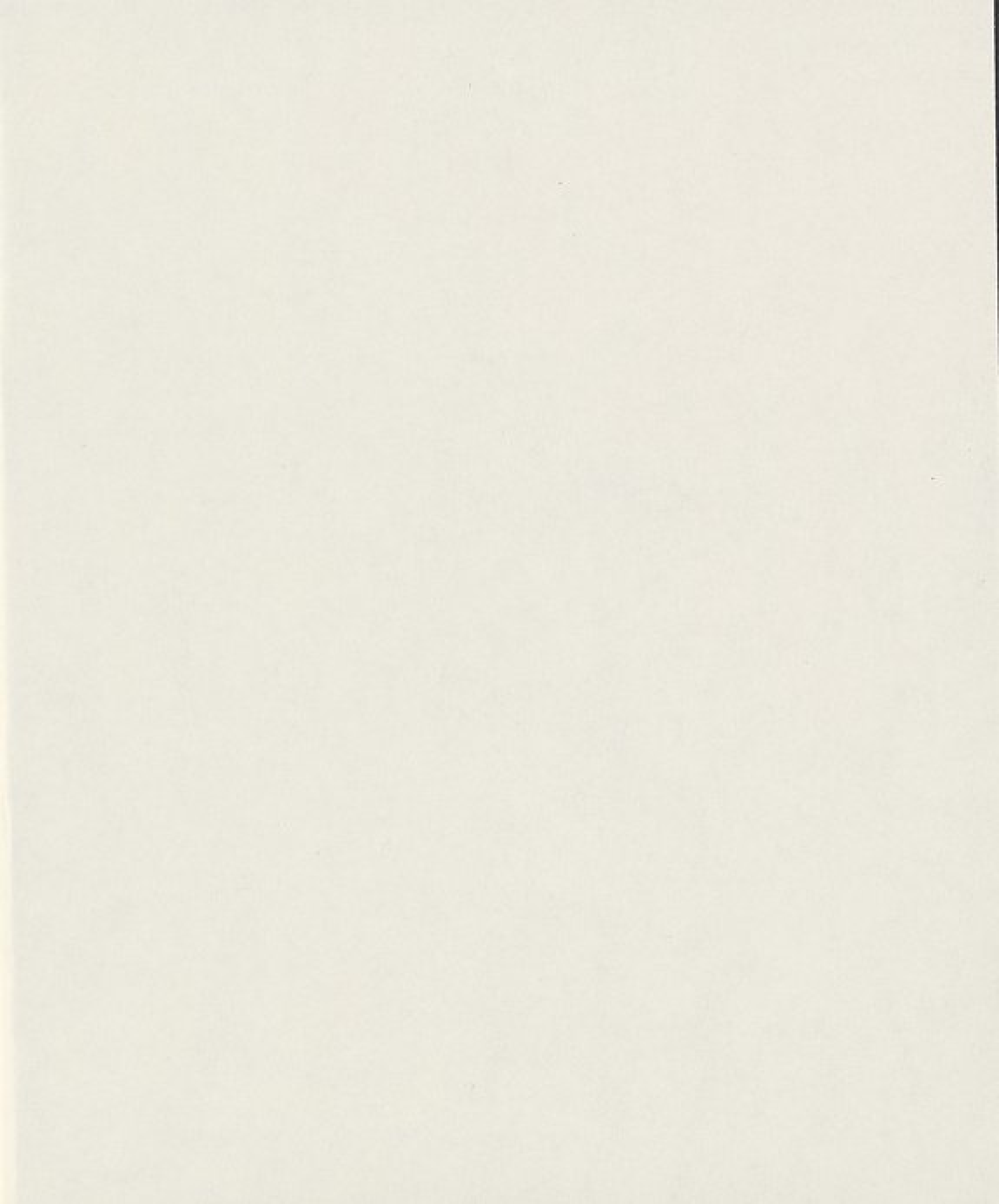


Princeton University Library
32101 061415384







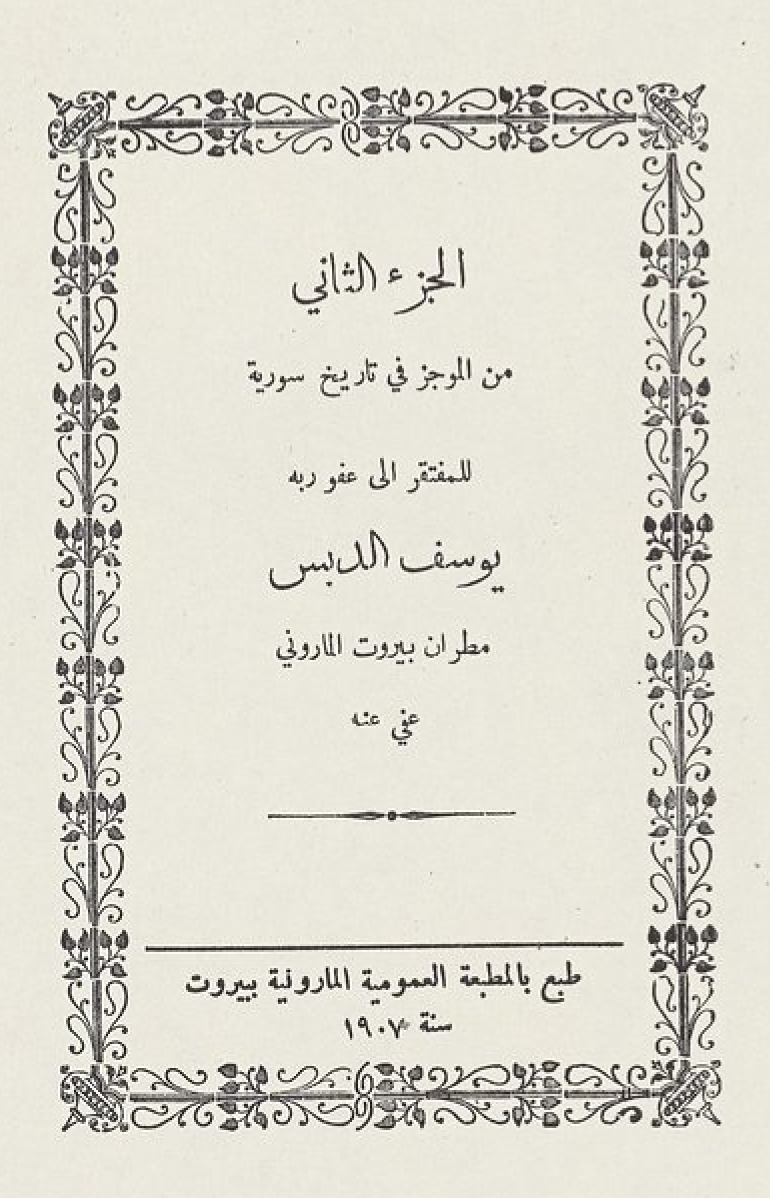


الجزء الثاني

طبع بالمطبعة العمومية الأدبية ببيروت

سنة ١٩٠٧





الجزء الثاني

من الموجز في تاريخ سورية

للمفتقر الى عفو ربه

يوسف الدبس

مطران بيروت الماروني

عني عنه

طبع بالمطبعة العمومية المارونية بيروت
سنة ١٩٠٧

Dibs

الجزء الثاني

من مختصر تاريخ سورية

للمفتقر الى عفو ربه

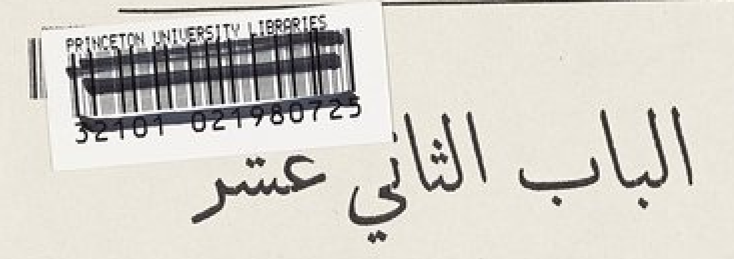
يوسف الدبس

مطران بيروت الماروني

عُفي عنه

طبع بالمطبعة العمومية المارونية بيروت

سنة ١٩٠٧



الباب الثاني عشر

في تاريخ سورية في القرن الثاني عشر

القسم الاول

في تاريخها الدنيوي

الفصل الاول

في ما كان من الاحداث في هذا القرن

(عدد ١٥٨)

في حصار الافرنج انطاكية وفتحهم لها

ان جل تاريخ سورية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر انما

هو اخبار حملات الافرنج المعروفين بالصليبيين على سورية ومغالبات المسلمين لهم على ملكها وانتزاعها من ايديهم فانهم في اخر القرن الحادي عشر تالبوا من كثير من ممالك اوروبا وزحفوا الى سورية فكان وصولهم اولاً الى انطاكية سنة ١٠٩٧ فحاصروها مدة ثمانية اشهر وافتتحوها في اخر حزيران سنة ١٠٩٨ وكان واليها باغي سنان من قبل الملوك السلجوقيين واحسن الدفاع عنها لكنه فر منها لما دخلها الافرنج وسقط مغشياً عليه في ظاهرها وتركه اصحابه واجتاز به رجل ارمني فقطع راسه واخذه الى الافرنج وكانوا قبل فتحهم لها تراكمت النوائب عليهم من قلة الزاد وفشاء الوباء بينهم وكثرة الامطار وشدة البرد وبعد ان استحوذوا على المدينة حشد اميرا حلب ودمشق وغيرهما من الامراء عشرين الف فارس فخرجت اليهم نخبة من جنود الافرنج فهزموهم وقتلوا منهم نحو الفي رجل

وعكف الافرنج بعد ذلك على الطرب والقصف واقاموا مراقص فجمع كربوغا صاحب الموصل عسكره وسار فحل بمرج دابق واجتمع اليه دقاق بن تتش صاحب دمشق المار ذكره وجناح الدولة صاحب حمص وغيرهم من الامراء وحاصروا انطاكية فعظم خوف الافرنج ولم تكن لهم ازودة وطلبوا من كربوغا الامان فلم ينالوه واساء كربوغا السيرة في من معه فخبثت نيتهم عليه واضمروا له الغدر فخرج الافرنج واقتتلوا مع المسلمين فولى هولاء هاربين دون ان

يضرب احدهم بسيف ولا طعن برمح او رمى بسهم وانهزم كربوغا معهم فظن الافرنج ذلك مكيدة فلم يتتبعوا اثارهم بل قتلوا كثيرين ممن ادركوهم وغنموا ما كان لديهم من الاقوات والسلاح ولم يكن الافرنج ملكوا القلعة بل كان فيها حامية من المسلمين لما راوا ما حل بعسكر كربوغا استسلموا الى الافرنج وتنصر بعضهم وذهب بعضهم يروون ما رأوا من سطوة الافرنج وصولتهم فملك الرعب قلوب السوريين ووجد الافرنج حينئذٍ في انطاكية الحربة التي طعن بها جنب المسيح وهو على الصليب وتؤيد ذلك بآيات صنعها الله بواسطة الحربة اتينا على تفصيلها في تاريخنا المطول (مجلد ٦ صفحة ٢٣)

(عدد ١٥٩)

في مسير الافرنج من انطاكية الى اورشليم

بعد ان استحوذ الافرنج على انطاكية فتحوا المعرة وحمص وشيزر وسار غودفروا رئيسهم بالجيش من انطاكية في اوائل اذار سنة ١٠٩٩ فاجتازوا باللاذقية وجبلة وطرسوس فدانت لهم وخيموا حول عرقا وحاصروها فاقبل عليهم وفد من قبل الخليفة الفاطمي بمصر يبلغهم ان عساكره استحوذت على اورشليم وفلسطين ولا يستطيع ان يفتح ابواب اورشليم الا لحجاج اعازل لا سلاح لهم فرفعوا الحصار عن عرقا واسرعوا بالمسير الى اورشليم فاجتازوا بجانب اطرابلس واراد واليها ان يعترض مرورهم فهزموه واصحابه واقبل اليهم جمع من

النصارى سكان لبنان وهدوهم الى ثلث طرق يسيرون بها الى اورشليم احداها على ساحل البحر والثانية في وسط البلاد والثالثة بسورية المجوفة فآثروا طريق الساحل لقربها من اسطول بيزا وجنوا الذي كان يمدهم في مسيرهم فمروا بالبترون وجبيل وكان نصارى لبنان يقدمون لهم الازودة وكان الحبسى يخرجون من محابسهم ويأتون اليهم داعين لهم وعند مرورهم ببيروت وصيدا وصور قدم لهم المسلمون ما يحتاجون اليه كيلا يسطوا عليهم ولما انتهوا الى عكا خرج اليهم واليها واعداً ومقسماً انه يسلم اليهم المدينة متى فتحوا اورشليم فجاوزوها وساروا الى قيصرية فلسطين واقاموا بها اربعة ايام لعيد العنصرة واستحوذوا على اللد والرملة في طريقهم

ولما عرف المسلمون بدنوهم من اورشليم هاجوا واجتمعوا من عدوتي الاردن ونابلس الى اورشليم ونكلوا بطريقهم بالنصارى ونهبوا الكنائس وبلغ الافرنج الى بيت المقدس وكان قبلاً لتتش والي سورية ملكه من يد الفاطميين اصحاب مصر فاسترده الفاطميون منه واستنابوا فيه رجلاً يعرف بافتخار الدولة فحاصره الافرنج نحو اربعين يوماً وملكوا المدينة ولبثوا اسبوعاً يقتلون فيها المسلمين واعتصم جماعة منهم بمحراب داود وقاتلوا فيه ثلاثة ايام فبذل لهم الافرنج الامان فخرجوا ليلاً الى عسقلان واقاموا بها وقتل الافرنج خلقاً كثيراً من المسلمين في الجامع الاقصى وانتهبوا

ما كان بالصخرة والجامع الاقصى من قناديل الذهب والفضة الى غير ذلك من الغنائم وكان ذلك سنة ١٠٩٩ ووقع الخلف بين السلاطين السلجوقية فتمكن الافرنج من البلاد واختاروا ملكاً لاورشليم غودفروا دوك لوران فكان اول ملك من الافرنج عليهم

(عدد ١٦٠)

في ما كان في ايام غودفروا الى وفاته

لما بلغ الخليفة الفاطمي بمصر ما اجراه الافرنج على اهل القدس ارسل الافضل امير الجيوش الى عسقلان فارسل يهدد الافرنج فاعادوا الرسول بالجواب وساروا في اثره فالتقاهم المصريون ولم يكونوا متأهبين للقتال فهزمهم الافرنج وقتلوا جماعة منهم واستتر جماعة بشجر الجميز فاحرق الافرنج بعض الشجر فهلك من فيه وعاد الافضل قائدهم الى مصر وضايق الافرنج عسقلان فبذل لهم اهلها قطيعة من المال فعادوا الى القدس

وارسل غودفروا تنكراد الى الجليل فاستحوذ على طبرية وعدة مدن على ضفتي الاردن ونصب حاكماً فيها وقدم بودوين كنت الرها اخو الملك غودفروا وبيومند امير انطاكية لزيارة اورشليم ومعهما جم غفير فاغتنم غودفروا فرصة وجود الامراء اللاتينيين باورشليم ليسن نظاماً لتدبير مملكته الحديثة وجمع رجالاً علماء واتقياء لوضع هذا النظام على منهاج سنن الافرنج ومن هذا النظام ان يكون الملك في

اورشليم واحداً يتصل اليه الملك بالارث ولو كان الوارث انثى وان لم يكن وارث فلعلية الاكليروس ورؤساء اصحاب الاقطاعات ان يختاروا ملكاً

وكان غودفروا ياتي متواتراً لنجدة تنكراد في حروبه مع امراء الجليل واتصل احياناً بحملاته الى ما وراء لبنان حتى دمشق وغزا حوران وعاد ظافراً ولكن اعتراه مرض عند عوده من احدى حملاته لازمه ثلثة اسابيع فقضى مزوداً بالاسرار المقدسة في ١٧ تموز سنة ١١٠٠ ودفن في كنيسة القبر المقدس

(عدد ١٦١)

في الملك بودين اخي غودفروا وبعض الاحداث في ايامه

بعد وفاة غودفروا اختار رؤساء الجنود والشعب بودوين اخاه ملكاً على اورشليم وكان اميراً في الرها فتخلى عن امارتها لابن عمه بودوين دي بورج وعند مسيره الى اورشليم اعترض له في طريقه دقاق صاحب دمشق وجناح الدولة صاحب حمص والتقى الفريقان في معبر نهر الكلب فانتصر بودوين عليهم وخرج للقائه الشعب والاكليروس من اورشليم وادخلوه كنيسة القيامة باحتفاء عظيم

ولم يلبث في اورشليم الا اسبوعاً والب فرسانه ونخبة جنوده وسار نحو الخليل والبحر الميت حتى انتهى الى البرية ولم يجد معارضة فعاد الى اورشليم عاكفاً على تدبير شؤون مملكته حتى كان يصرف

كل يوم ساعات في فصل دعاوى مسوديه ولم يكن ذلك يعوقه عن حملاته على بلاد المسلمين وفتح ارسوف وقيصرية فلسطين وحارب المصريين في سهول حيفا فانتصر عليهم نصراً مبيناً وبين كان مرافقاً بعض الحجاج الى يافا خرج عليه بعض اعدائه من عسقلان واصلوا عليه نار الحرب وليس معه الا مايتا فارس وقليل من الرجالة فاقتحم القتال وكان اعداؤه نحو عشرين الفاً فارغم ان يهرب الى الرملة ولم يكن بها في مأمن فهداه رجل مسلم الى طريق خفي نجا به وكان هذا الرجل زوج امرأة وجدها بودوين مطلوقة فلطف بها واقام لها جارية تخدمها وتسير معها بعد ولادتها الى زوجها فاراد هذا الرجل مكافئته عن صنعه الى امرأته

وعاد بودوين بسفينة الى يافا وضوى اليه عسكر شديد فهاجم اعداءه وبدد شملهم وفي سنة ١١٠٤ استعان بودوين بالزائرين الذين اتوا من بيزا وجنوا فافتتح عكا فراع هذا الفتح المسلمين في دمشق وعسقلان ومصر وظهر اسطول مصري تجاه يافا وزحف جيش من عسقلان الى صحارى الرملة فهب الافرنج لمناوأتهم وخرج بودوين من يافا فاوقد نار الوغى عليهم فقتل امير عسقلان وخلق كثير وغنم الافرنج كثيراً من خيلهم وجمالهم ومالهم وعادوا الى يافا فيئس اصحاب الاسطول المصري من الفوز واقلعوا فسار بهم عاصف فغرق بعض سفنهم

وقد حصر الافرنج اطرابلس مرات من سنة ١١٠٢ الى سنة ١١١٠ حين سار برتران بن ديموند كنت سان جيل الى المشرق ومعه سبعون سفينة من جنوا فهاجم اولاً جبيل فملكهـا ثم سار لحصار اطرابلس واتى بودوين الملك يعاونه وضايقوا المدينـة فلم ينجدها احد فاستسلم اهلها الى الافرنج بشرط ان يكونوا احراراً فمن شاء الخروج خرج بما يمكنه حمله ومن شاء البقاء لزمه دفع الجزية فامست اطرابلس وعرقا وطرطوس وجبلة عملاً من اعمال الافرنج وتولاه برتران بن ديموند كنت سان جيل خاضعاً لملك اورشليم وبعد ذلك جمع بودوين عساكره حول بيروت وحاصرها شهرين فاستسلم اهلها اليه وكان سيكور ابن ملك نورنج حضر الى اورشليم بعشرة الاف رجل من مملكته فسار اسطول سيكور الى صيدا واحاطها بودوين وكنت اطرابلس ستة اسابيع فسلم اهلها مفاتيح مدينتهم الى بودوين بشرط ان يخرج منها من اراد بما يمكنه حمله فخرج منهم خمسة الاف واستمر الباقون خاضعين لملك اورشليم

وفي سنة ١١١٢ جهز السلطان محمد السلجوقي جيشـاً لقتال الافرنج فحصروا قلعة تل باشر من اعمال حلب ولم يبلغوا منها غرضاً فرحلوا عنها الى حلب فاغلق صاحبها الملك رضوان ابوابها ولم يشا ان يجتمع بهم فرحلوا الى معرة النعمان واجتمع بهم طغتكين صاحب دمشق فاطلع على خبث نيتهم في حقه وخاف ان يأخذوا منه دمشق

فهادن الافرنج سرًا فتفرقت عساكر المسلمين وبقي بعضهم في المعرة فطمع بهم الافرنج فرحل المسلمون الى شيزر فتبعهم الافرنج اليها ورأوا قوة المسلمين فعادوا الى افاميا (قلعة المضيق) وفي سنة ١١١٤ اجتمع بعض الامراء المسلمين ومعهم طفتكين صاحب دمشق والتقوا في سلمية وساروا جميعاً الى الاردن ودخلوا بلاد الافرنج فالتحم القتال عند طبرية فانهزم الافرنج وكثر القتل فيهم واسر ملكهم بودوين واخذ سلاحه ولكن لم يعرف فاطلق ثم نجد عسكر طرابلس وانطاكية الافرنج فقويت نفوسهم وعاودوا الحرب واحدق بهم المسلمون من كل جهة فصعدوا على جبل في غربي طبرية فاعتصموا به ستة وعشرين يوماً فسار المسلمون الى بيسان ونهبوا بلاد الافرنج بين عكا والقدس وقتلوا من ظفروا به من النصارى ثم عاد الامراء المسلمون عن القتال

ودار في خلد الملك بودوين ان يحمل على مصر فحمل عليها سنة ١١١٨ ووصل الى الفرما ظافرًا غانماً ولكنه اصيب بمرض وحملوه بمحفة الى العريش وهناك توفي مزودًا الاسرار المقدسة ونقلوا جثته الى القدس فدفن في ٢٦ اذار سنة ١١١٨

(عدد ١٦٢)

في بودوين الثاني وبعض ما كان في ايامه

بعد وفاة بودوين الاول اختار اكليروس اورشليم وشعبها بودوين

دي بورج كنت الرها من انسباء الملك المتوفي واقام بكنتية الرها عوضاً عنه جوسلان دي كورتناي ولم تنتهِ حفلات اقامة الملك الا تألبت جموع من المسلمين من فارس والجزيرة وسورية وزحفوا الى عدوة العاصي بامرة ايلغازي بن ارتق والي ماردين فكانت وقعة سنة ١١٢٠ بارض حلب انهزم فيها الفرنج وقتل منهم جماعة كثيرة واسر كثيرون ولم يكن بودوين في هذه الوقعة بل وصل الى انطاكية بعدها فحمل ثانية على اعدائهم فهزم ايلغازي والي ماردين ودبيس قائد العرب وامن بودوين انطاكية واعمالها وعاد الى اورشليم

وكان ايلغازي المذكور اقام ابنه سليمان والياً بحلب في سنة ١١٢٢ عصي اباه بمكيدة من ابن قرناص الحموي فهجم ايلغازي على حلب وقطع يدي ابن قرناص ورجليه وسمل عينيه وهرب ابنه الى طغتكين بدمشق فاستناب ابوه على حلب ابن اخيه واسمه سليمان ايضاً وفي السنة المذكورة كبس بلك ابن اخي ايلغازي جوسلين كنت الرها ليستفك الاسرى فاستفزه كرم اخلاقه على اقتحام المخاطر فوقع اسيراً بيد بلك المذكور وصار شريكاً لمن عني بتخليصهم فحملت النخوة خمسين رجلاً من ارمينية على انقاذ الملك وجوسلان فدخلوا القلعة التي كانا بها وقتلوا الحامية التي كانت بها ولكن احاط المسلمون بالقلعة وتمكن جوسلان ان يفر منها ومن الرها لينقذ الملك الاسير الذي كان قد نقل الى قلعة حران واغتنم المصريون فرصة اسر

الملك فارسلوا جيشاً الى صحراء عسقلان قاصدين ان يزيحوا الافرنج عن فلسطين فخرج النصارى من اورشليم فبددوا شملهم واما الملك بودوين فافتدى نفسه بمال وخلى سبيله فجمع عسكراً وزحف به الى حلب وضايقها حتى اوشك اهلها ان يستسلموا اليه ولكن نجدهم امير الموصل فاضطر بودوين ان يرفع الحصار ويعود الى اورشليم وانتشر عسكر المسلمين في امارة انطاكية فهب راجعاً في نخبة من فرسانه فهزمهم من املاك الافرنج وهجم عليها طغتكين من دمشق فقاتله بودوين وارغمه على ان ينكص الى دمشق

وبقيت صور كل هذه المدة في حوزة الخلفاء الفاطميين بمصر فهم الافرنج باخذها فسلم الخليفة امرها الى طغتكين صاحب دمشق وحاصرها الافرنج ومعهم دوك البندقية فلم يقوَ طغتكين على مناصبتهم بل سلمها اليهم على شريطة ان يخرج الجند والاهلون منها بما يقدرون على حمله من اموالهم فتسلمها الافرنج سنة ١١٢٥ وتوفي بودوين في ٢١ آب سنة ١١٣٠ وقيل سنة ١١٣١ ودفن في كنيسة القيامة وكان تقياً ورعاً هماماً

(عدد ١٦٣)

في الملك فولك دي انجو وبعض ما كان في ايامه

بعد دفن بودوين الثاني اختار الروساء والاعيان فولك دي انجو وكان متزوجاً بابنة بودوين الثاني وتوجه البطريرك الاورشليمي في ١٤

ايلول سنة ١١٣٢ ومما كان في ايامه ان اقسنقر البرستي صاحب الموصل كان قد تولى حلب فقتله الباطنية في الموصل وكان قد اقام ابنه مسعوداً والياً بحلب وبعد مقتل ابيه سار الى الموصل وملك فيها واستخلف على حلب اميراً اسمه قيماز ثم استخلف بعده رجلاً اسمه قتلغ فخلعه اهل حلب وولوا عليهم سليمان بن عبد الجبار ولما سمع باختلاف اهل حلب سار جوسلان اليهم فصانعوه بمال ورحل عنهم ومات مسعود بن البرستي امير الموصل فولى السلطان محمود السلجوقي عماد الدين زنكي على الموصل وما يليها فارسل عسكراً الى حلب فاطاعه اهلها فاصلح بين قتلغ وسليمان بن عبد الجبار ولم يولِ احدهما على حلب بل سار بنفسه اليها وملك منبج في طريقه ورتب امور حلب وسمل عيني قتلغ فمات ومما كان في دمشق في ايام فولك انه بعد موت طغتكين احد مماليك تتش بن الب ارسلان خلفه ابنه تاج الملوك نوري فتغلب عليه وعلى المملكة الاسماعيلية ووزيره طاهر بن سعد حتى صار الحكم لهم وكاتب الوزير الافرنج بانه يسلم اليهم دمشق اذا سلموا اليه صور وعلم الامير تاج الملوك بذلك فقتل وزيره وامر بقتل الاسماعيلية الذين بدمشق فقتل منهم ستة الاف ووصل الافرنج في الميعاد وحصروا دمشق فلم يظفروا بمارب فرحلوا عنها وخرج تاج الملوك في اثرهم فقتل جماعة منهم

وكان عماد الدين زنكي قد استنجد صاحب دمشق على الافرنج

فارسل اليه ابنه سوفج الذي كان نائباً عنه بحماة فغدر زنكي به واعتقله وجماعة من عسكره بحلب وسار زنكي الى حماة فملكها وسار منها الى حمص وحاصرها وكان قد غدر بصاحبها وقبض عليه وامره ان يامر عسكره بتسليم حمص اليه فلم يمتثلوا امره ولما يئس زنكي من فتح حمص عاد الى الموصل واستصحب معه سوفج ابن صاحب دمشق وبعض امرائها وفي سنة ١١٣١ عاد زنكي من من الموصل وقصد حصن الاثارب القريب من حلب فاتقع مع الافرنج فهزمهم وقتل منهم واسر وخرب الحصن المذكور وبقي خراباً الى الان وفي سنة ١١٣٣ توفي تاج الملوك صاحب دمشق وعهد بالملك بعده الى ابنه شمس الملوك اسماعيل واوصى بعلبك واعمالها لولده شمس الدولة محمد فكان خلاف بين الاخوين وسنة ١١٣٤ سار اسماعيل الى بانياس فملكها على غفلة من الافرنج وقتل منهم واسر ثم سار الى حماه وهي لعماد الدين زنكي فملكها عنوة ثم سار الى شيزر وهي لبني منقذ فنهب بلدها . وحاصر القلعة وصانعه صاحبها بمال فعاد الى دمشق وقتل اخاه سوفج المذكور فعظم ذلك على الناس فنفروا منه

وفي سنة ١١٣٥ اخذ شمس الملوك حصن الشقيف في وادي التيم من ابن الضحاك فعظم ذلك على الافرنج لانهم كانوا راضين عن ابن الضحاك فقصدوا حوران فاغار شمس الملوك على بلادهم

من جهة طبرية فوقعت الهدنة بينهم وبين الافرنج وفي سنة ١١٣٦ قتل شمس الملوك غيلة فملك بعده بدمشق اخوه شهاب الدين محمود وفي سنة ١١٣٧ تسلم مدينة حمص واعطى اصحابها اولاد الامير قير خان بن قراجا تدمر عوضاً عنها فاغار عسكر عماد الدين زنكي المقيم بحلب على بلاد حمص ونازل زنكي حمص سنة ١١٣٨ فلم ينل منها مأرباً فانصرف الى بعرين وهي بيد الافرنج وضيق عليها فقاتله الافرنج ثم انهزموا واعتصم بعضهم بحصن فحصره زنكي الى ان طلب الافرنج الامان فامنهم وتسلم الحصن واخذ منهم خمسين الف دينار وفتح حينئذٍ المعرة وكفرطاب واخذهما من الافرنج وفي سنة ١١٣٩ سار زنكي الى حماه ومنها الى بقاع بعلبك فملك حصن المجدل وكان لصاحب دمشق وعاد الى حمص وحصرها ثانية ثم رحل عنها الى سلمية ثم عاد الى حمص فتسلمها وارسل فخطب ام شهاب الدين صاحب دمشق طمعاً بان يتولى دمشق ولما خاب امله من ذلك اعرض عنها

وكان الملك يوحنا كمنانوس قد حمل على سورية سنة ١١٣٨ ففتح ترسيس وادنه وما جاورهما وخيم على ابواب انطاكية فارتاع ريموند صاحبها واستنجد ملك اورشليم فلم يستطع ان ينجده فسلم ريموند انطاكية الى ملك الروم واقر بسيادته ووعده الملك ان يلحق بامارة انطاكية كل ما يأخذه من المسلمين وسار الملك الى حلب

وحاصرها اياماً ثم خاف حصول مجاعة في عسكره فرفع الحصار عن حلب واكتفى باخذ بعض القرى المجاورة لها ورحل الى شيزر فاعتصم المسلمون باسوارها يدافعون عن بلدهم فلم يقوَ الروم على فتحها واستحوذوا على بعض ضواحيها وقدم له اهل شيزر تقادم نفيسة فرحل عنهم الى انطاكية وسأل اميرها ان يقيم بها حامية من قبله فثار سكان المدينة وحملوا سلاحهم وقتلوا بعض حاشية الملك فوارى مقصده وطيب قلوب الثائرين وعاد الى القسطنطينية وفي قلبه حزازات من اهل انطاكية

وعاد ملك الروم الى سورية سنة ١١٤٢ واستأنف طلبه من امير انطاكية ان يقيم حامية من قبله فابى ريموند الاجابة فاوعز الملك الى جنوده فنهبوا بلاد انطاكية وقطعوا اشجارها واتلفوا مزارعها فزاد كره الناس له واراد ان يزور اورشليم فخشي فولك ملكها الخديعة له واجاب ملك الروم انه يتعذر عليه ان يقيم بازودة جيش الملك فان شاء ان يحضر بقليل من عسكره قبله بالتجلة والاحتفاء فادرك ملك الروم سبب رفض قبوله في اورشليم وقفل الى كيليكية فمات بها سنة ١١٤٣ ثم توفي فلك ملك اورشليم سنة ١١٤٤

(عدد ١٦٤)

في بودوين الثالث وبعض ما كان في ايامه

بعد وفاة فولك انتخب ابنه بودوين الثالث ولم يكن له من

العمر حينئذٍ الا ثلث عشرة سنة ومما كان في ايامه اخذ عماد الدين زنكي امير الموصل وحلب الرها وسروج وغيرها من يد الافرنج سنة ١١٤٥ وكان حاكمها وقتئذٍ جوسلين الثاني ولما قتل زنكي سنة ١١٤٧ استردها جوسلين ولكن ارغمه نور الدين بن زنكي على تركها وقبض على جوسلين وسجنه بحلب حيث توفي سنة ١١٤٩ وفي سنة ١١٤٥ كانت حملة الافرنج الثانية على سورية ودعا اليها القديس برنردوس الشهير وكان براس المتجندين لويس السابع ملك افرنسة وكونراد ملك المانيا فاذاقهم الروم والاتراك الامرين في طريقهم من القسطنطينية الى اورشليم حتى ابادوا السواد الاعظم من عسكر المانيا وخلقاً كثيراً من عسكر افرنسة وبعد وصول الملكين الى اورشليم تقرر العزم على محاصرة دمشق فسارت عساكر الافرنج اليها وحصرتها سنة ١١٤٩ وحاكمها حينئذٍ مجير الدين ابق بن محمد بن نوري بن طغتكين المار ذكره وصبر المسلمون على القتال لكنهم انهزموا الى المدينة واتصل ملك الالمان الى ان حل بالميدان الاخضر وايقن سكان دمشق بعجزهم عن الدفاع ولكن وقع الخلاف بين الافرنج على من يتولى دمشق وورد الخبر بان اميري الموصل وحلب قادمان لنجدة دمشق فرحل الافرنج عن دمشق الى فلسطين وعاد ملك المانيا اليها خجلاً اسفاً ثم عاد ملك افرنسة ايضاً الى بلاده دون ان يصنع شيئاً يذكر وملك الافرنج بعدئذٍ مدينة عسقلان التي

كانت قد استمرت تحت ولاية الخلفاء الفاطميين وكان ذلك سنة ١١٥٤

وفي سنة ١١٥٥ اخذ نور الدين محمود بن زنكي دمشق من صاحبها مجير الدين المذكور واعطاه عوضها اقطاعاً في جملته حمص ولما سار الى حمص اعطاه بدلها بالس فلم يرضها واقام ببغداد وفي سنة ١١٥٨ كانت زلازل بسورية خربت بها حماة وشيزر وكفرطاب والمعرة وافامية وحمص وحصن الاكراد وعرقا واللاذقية واطرابلس وانطاكية وفي سنة ١١٦٢ سار بودوين الثالث الى جهات انطاكية فاصابته حمى شديدة فحملوه الى اطرابلس ثم الى بيروت فتوفي بها في ١٣ شباط فحملوا جثته الى اورشليم ودفنوها في مدفن اسلافه

(عدد ١٦٥)

في اموري الاول وبعض ما كان في ايامه

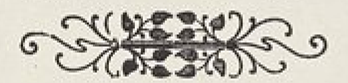
بعد وفاة بودوين الثالث اختير للملك اخوه اموري ويسمى الماريك ايضاً وتوج في ١٨ شباط سنة ١١٦٢ ومن الاحداث في ايامه ان نور الدين بن زنكي قصد اطرابلس سنة ١١٦٤ ونزل في البقيعة وكبسه الافرنج فانهزم الى بحيرة حمص وكان شاور وزير العاضد لدين الله الخليفة الفاطمي قد هرب الى حمص فاستنجد نور الدين ليعود الى وزارته فارسله نور الدين الى مصر واصحبه بشيركوه احد امراء عسكره ومعه عسكر من سورية فقتلوا ضرغام الذي كان

قد تغلب على الوزارة بمصر واعادوا شاور الى الوزارة ثم غدر شاور بنور الدين واخلف وعده بان يبذل لـه ثلث اموال مصر فارجع نور الدين شيركوه الى مصر واستحوذ على بلبليس والمديرية الشرقية فاستنجد شاور بملك الافرنج فنجده وحاصر عسكره ببلبليس فحاصر نور الدين حارم بسورية واخذها وقتل واسر من الافرنج وكان في جملة الاسرى صاحب انطاكية وصاحب اطرابلس من الافرنج فاضطر الافرنج الى مصالحة شيركوه وعاد هو والافرنج من مصر الى سورية وفتح نور الدين بانياس وحصن المنيطرة وغيرهما من املاك الافرنج وجهز عسكراً الى مصر امر عليه شيركوه وكان معه ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب فانتصر شيركوه على المصريين والافرنج واخذ بعض اعمال مصر وملك الاسكندرية وجعل فيها صلاح الدين ابن اخيه المذكور فحاصره المصريون فيها ثم صالحوه على ترك الاسكندرية وعود عساكر سورية اليها واتفق الافرنج والمصريون على ان تكون شحنة من الافرنج بالقاهرة ويكون لهم من دخل مصر مائة الف دينار كل سنة وفتح نور الدين صافيتا سنة ١١٦٨

وفي سنة ١١٦٩ اعاد نور الدين شيركوه وابن اخيـه صلاح الدين الى مصر لاستغاثة الخليفة الفاطمي به لطرد الافرنـج من مصر ولما قرب شيركوه من مصر ارتحل الافرنج عنها وقتل صلاح الدين شاور الوزير لانه احس بسوء نيته في حق عمه شيركوه وارسل

رأسه الى العاضد لانه كان متغيراً عليه فخلع العاضد على شيركوه وجعله وزيراً مكان شاور لكنه لم يعش في الوزارة الا شهرين ومات فجعل العاضد صلاح الدين مكانه فطلب اباه واهله الى مصر واعطاهم اقطاعات بها وتمكن بالبلاد وضعف امر العاضد وفي سنة ١١٧٢ امر نور الدين ان يقطع صلاح الدين الخطبة للفاطميين ويخطب للعباسيين ففعل صلاح الدين كما امر ثم توفي العاضد فاستحوذ صلاح الدين على قصر الخلافة وعلى جميع ما فيه فانقرضت بالعاضد دولة الفاطميين وكان ابتداء خلافتهم سنة ٩٠٩ وانقرضت سنة ١١٧٢ فمدة خلافتهم ٢٦٣ سنة

واظهر صلاح الدين انه يلي مصر من قبل نور الدين ولكن توحش نور الدين منه وفي سنة ١١٧٣ سار صلاح الدين من مصر الى الكرك وحصرها وفيها الافرنج وسار نور الدين من دمشق الى الرقيم بقرب الكرك وخاف صلاح الدين من الاجتماع به فعاد الى مصر معتذراً بمرض ابيه وعلم نور الدين مقصده فعاد الى دمشق ليجهز حملة الى مصر فتوفي وخلفه ابنه الملك الصالح اسماعيل وعمره احدى عشرة سنة وتوفي اموري ملك الافرنج في ١١ تموز سنة ١١٧٣



المقالة الخامسة

في تاريخ سورية في ايام صلاح الدين وخلفائه والمماليك البحرية والجراكسة

(عدد ١٦٦)

في اخذ صلاح الدين سورية

الاظهر ان شيركوه وايوب ابا صلاح الدين ابني شاذي اصلهما من الاكراد وخدما في الشحنة السلجوقية ببغداد واعطاهما عماد الدين زنكي اقطاعات جليلة ولما ملك زنكي بعلبك جعل ايوب مستحفظاً لها ولما حاصره عسكر دمشق بعد موت زنكي سلم القلعة اليهم واعطوه اقطاعاً كبيراً وبقي من اكبر امراء عسكر دمشق واما شيركوه اخوه فبقي في عسكر نور الدين فارسله مع ابن اخيه صلاح الدين الى مصر كما مرّ

ولما كان الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين صغيراً مقيماً بدمشق

كان كثير من الامراء في حاشيته يتنازعون تدبير المملكة فارسل
شمس الدين بن الداية المقيم بحلب يستدعي الملك الصالح الى حلب
ليكون مقامه بها فسار اليها ومعه سعد الدين كمشتكين مدبراً
لملكه ولما تمكن كمشتكين بحلب قتل ابن الداية وبعض اعيان
حلب واستبد بتدبير الملك فخافه ابن المقدم الذي كان يدبر الملك
بدمشق واستدعى صلاح الدين الى دمشق فسار اليها وخرج الى
لقائه كل من كان فيها من العسكر ونزل بدار والده ايوب المعروفة
بدار العقيقي وسلم اليه القلعة ريحان مستحفظها من قبل الملك الصالح
وبعد ان قرر امور دمشق واستخلف فيها اخاه الملقب سيف الاسلام
طغتكين سار الى حمص فملكها وترك حول قلعتها من يحافظ عليها
ورحل الى حماة فملكها ثم سار الى حلب وفيها الملك الصالح المذكور
فحاصرها وقاتله اهل حلب فنزل الافرنج على حمص فترك صلاح
الدين حصار حلب وعاد الى حمص فهزم الافرنج عنها وسار الى
بعلبك وملكها وارسل الملك الصالح يستنجد ابن عمه سيف الدين
صاحب الموصل فجهز جيشاً انضم الى عسكر حلب وقصدوا صلاح
الدين فراسلهم بان يبذل لهم حمص وحماة وتبقى بيده دمشق فيكون
فيها نائباً للملك الصالح فلم يجيبوه الى ذلك وساروا الى قتاله في
جهة حماة فانتصر عليهم وغنم اموالهم وتبعهم حتى حصرهم بحلب
وقطع خطبة الملك الصالح وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة

بمصر وسورية فصالحوه على ان يكون له ما بيده من سورية وللملك الصالح ما بقي بيده فاجابهم الى ذلك ورحل عن حلب سنة ١١٧٥

وفي سنة ١١٧٦ كانت وقعة بين صلاح الدين وسيف الدولة صاحب الموصل ابن عم الملك الصالح فظهر صلاح الدين وانهزم سيف الدولة ومحازبوه واخذ صلاح الدين بزاعة ومنبج واعزاز وعاد الى حصار حلب واستقر الصلح بينه وبين الملك الصالح وسيف الدولة صاحب الموصل وغيرهما وتحالفوا على ان يكونوا عوناً على الناكث واعطاهم صلاح الدين اعزاز وقصد بلاد الاسماعيلية فنهبها واحرقها وحاصر قلعة مصياف ثم صالح الاسماعيلية وعاد الى مصر بعد ان استقر له ملك سورية

اما الافرنج فقام فيهم بعد موت اموري ملكهم ابنه وسمي بودوين الرابع ولم يكن عمره حينئذٍ الا ثلث عشرة سنة وكان يدبر الملك ريمond كنت اطرابلس فغزا في هذه الاثناء الاعمال التي وراء لبنان واتصلوا الى داريا على مقربة من دمشق ثم دخلوا بقاع العزيز ثانية وبلغوا الى بعلبك ولما عاد صلاح الدين الى مصر غزوا بعض الاعمال في ناحية انطاكية فاغتنم صلاح الدين هذه الفرصة فسار الى عسقلان فنهب وتفرق عسكره في الاغارات وكان بينه وبين الافرنج قتال شديد كانت نتيجته انهزام صلاح الدين وقتل كثيرين من جيشه واسر بعضهم فتقوى الافرنج فحصروا حماة ونائبها شهاب الدين الحارمي خال صلاح الدين وكادوا يملكونها ولكن جد المسلمون في

القتال فرحل الافرنج الى حارم وحصروها فارسل الملك الصالح صاحب حلب اليهم مالاً فصالحوه ورحلوا عن حارم

وفي سنة ١١٧٩ سير صلاح الدين ابن اخيه تقي الدين عمر الى حماة وابن عمه محمد بن شيركوه الى حمص وامرهما بحفظ بلادهما واستقر كل منهما ببلده وفي سنة ١١٨٠ عاد صلاح الدين الى سورية وفتح حصناً للافرنج قريباً من بانياس ودكه الى الارض وفي سنة ١١٨٢ توفي الملك الصالح بن نور الدين بحلب واوصى بملك حلب الى ابن عز الدين مسعود صاحب الموصل وبعد ان استقر بها كاتبه اخوه عماد الدين صاحب سنجار ان يعطيه حلب ويأخذ سنجار واتفقا على ذلك

وفي سنة ١١٨٣ عاد صلاح الدين مرة اخرى الى سورية وسار من دمشق الى قرب طبرية وشن الاغارة على بلاد الافرنج مثل بانياس وجنين والغور فغنم وقتل فخرج عليه الافرنج فقاتلهم صلاح الدين وقتل منهم جماعة كثيرة واسر منهم صاحب الرملة ونابلس وصاحب جبيل وصاحب طبرية وغيرهم من كبار فرسانهم ونجا ملكهم وكان صلاح الدين قد امر الاسطول المصري ان يأتي فيضرب بيروت ووفاهم اليها فحاصرها عدة ايام لكنه خاف اجتماع الافرنج عليه فعاد الى دمشق ثم سار الى الجزيرة فاخذ حران وحصن كيفا والرها والرقة ونصيبين وحاصر الموصل وملك سنجار وعاد الى سورية

فاستولى على تل خالد من اعمال حلب وحاصر عيتاب وملكها وسار الى حلب فسلمها صاحبها اليه على شرط ان يعوض عنها بسنجار ونصيبين والخابور وغيرها فاستلم صلاح الدين حلب واستلم حارم ايضاً واستخلف بحلب ولده الملك الظاهر غازي وعاد الى دمشق غانماً ظافراً فدانت له مصر وبلاد العرب والجزيرة واكثر اعمال سورية ولم يبق من يخالفه الأ الافرنج محصورين في وسط املاكه وله اسطول في شواطىء مصر

(عدد ١٦٧)

وقعة حطين بين الافرنج وصلاح الدين

ابتلى بودوين الرابع ملك الافرنج بالبرص وامسى اعمى لا يستطيع حراكاً فاختار كوى لوسنيان كنت يافا مدبراً للملك ثم خلفه وتخلى عن الملك لابن اخته وسماه بودوين الخامس ولكن لم يكن عمره الا خمس سنين وعين ريموند كنت طرابلس مدبراً للملك وتوفي بودوين الرابع سنة ١١٨٥ ثم توفي بودوين الخامس سنة ١١٨٦ فاختار البطريرك وبعض الاعيان باورشليم سيبيلا امرأة لوسنيان المذكور بنت اموري الملك ملكة وهي اشركت في الملك معها زوجها لوسنيان المذكور وخالف ذلك كنت طرابلس وغيره من الاعيان واختاروا همفروا زوج ايزبال ابنة اموري الثانية ملكاً فابى فاغضى المخالفون مكرهين على تمليك لوسنيان وامرأته فهذه كانت حالة

الافرنج وصلاح الدين واقف لهم بالمرصاد ومضى ريموند كنت اطرابلس فاقام في طبرية التي كانت لامرأته وهادن صلاح الدين واتفق معه

وفي سنة ١١٨٧ خالف البرنس صاحب الكرك الهدنة وسطا على قافلة من المسلمين واسرهم وطلب صلاح الدين اطلاقهم بحكم الهدنة فابى فجمع صلاح الدين سنة ١١٨٨ عساكره وسار بفريق منها الى الكرك وضايقها وسير ابنه الملك الافضل بالفريق الاخر الى جهات عكا فنهبوا وغنموا كثيراً ونزل صلاح الدين على طبرية وفتح المدينة واجتمع الافرنج فالتقى الجمعان في حطين واشتد بينهم القتال واحدق المسلمون بالافرنج وابادوهم قتلاً واسراً وكان من جملة الاسرى الملك لوسنيان وصاحب الكرك وصاحب جبيل وغيرهم وقتل صلاح الدين بنفسه صاحب الكرك الذي كان سبباً لهذه الحرب وامر بقتل الفرسان الذين اسروا فقتلوا

ثم اخذ صلاح الدين قلعة طبرية وسار الى عكا وخرج اهلها وطلبوا الامان فامنهم وخيرهم بين الاقامة والرحيل فاختاروا الرحيل وحملوا ما امكنهم حمله من اموالهم وغنم المسلمون ما بقي منها ودخل عكا وسير عسكره فرقاً الى الناصرة وقيصرية وحيفا وصفورية ومعليا والشقيف وغيرها فملكتها العساكر واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وارسل ابن اخيه تقي الدين على تبنين ليقطع الميرة عنها وعن

صور وسير حسام الدين بن لاجين الى نابلس فدخلها وحصر قلعتها واستنزل من بها بالامان ثم سار صلاح الدين الى تبنين وضايقها حتى طلب اهلها الامان فامنهم وسار الى صيدا فتسلمها دون ممانع وكذلك صرفند وبلغ الى بيروت فقاتله اهلها قتالاً شديداً لكنهم ارغموا اخيراً ان يطلبوا الامان فامنهم ودخل المدينة واما جبيل فكان صاحبها في جملة الاسرى فاحضره صلاح الدين مقيداً فسلم قلعتها واطلق الاسرى المسلمين فاطلقه صلاح الدين

وكان صلاح الدين بعد قهره الافرنج بحطين قد ارسل يبشر اخاه العادل بمصر ويأمره بالمسير الى بلاد الافرنج فتسارع الى فلسطين فاخذ مجدل بابا ويافا واجرى على اهلها شديد القسوة وسار صلاح الدين الى عسقلان وحاصرها مع اخيه العادل فامتنع اهلها وصبروا على الدفاع وكان ملك الافرنج الاسير معه فقال له ان سلمت اليَّ هذه المدينة اطلقتك فامر الملك الافرنج بتسليمها فعصوا امره ولكن اكرهوا اخيراً على طلب الامان فامنهم صلاح الدين وسيرهم جميعاً الى بيت المقدس

(عدد ١٦٨)

فتح صلاح الدين بيت المقدس

بعد ان فتح صلاح الدين عسقلان ملك الرملة وغزة والخليل ثم سار الى بيت المقدس وكان فيه صاحب الرملة ومن نجا من

فرسانهم في وقعة حطين وقد جمعوا وحشدوا وحصنوا المدينة ولما انتهى صلاح الدين الى القدس بقي خمسة ايام يطوف حول المدينة ليرى من اين يقاتلها وعمد الى جهة الشمال ونصب المنجنيقات واخذ في الرمي بها واشتد القتال وكان فرسان الافرنج يخرجون كل يوم فيقاتلوا في ظاهر البلد الى ان حمل المسلمون حملة رجل واحد فازالوا الافرنج من مواقفهم وجاوزوا الخندق والتصقوا الى السور واخذوا في نقبه والمنجنيقات تواصل الرمي لتكشف الافرنج عن الاسوار فتشاور الافرنج وام رأيهم على طلب الامان فامتنع صلاح الدين من الاجابة وحضر صاحب الرملة اليه فاستعطفه فلم يعطف واسترحمه فلم يرحم فقال له فوالله لنقتلنّ ابناءنا ونساءنا ونحرق اموالنا وامتعتنا ونبيد مواشينا ونخرب الصخرة والمسجد الاقصى ونقتل من عندنا من اسرى المسلمين ونخرج عليكم مقاتلين قتال من يحمي دمه فلا يقتل منا رجل حتى يقتل امثاله ونموت اعزاء او نظفر كراماً ولما سمع صلاح الدين هذا الكلام استشار اصحابه واجاب الى بذل الامان للافرنج على هذه الطريقة بما امكن نقله من اموالهم واما النصارى غير الافرنج فطلبوا من صلاح الدين ان يمكنهم من الاقامة في مساكنهم ويأخذ الجزية منهم فاجابهم الى ذلك

وظهر صلاح الدين بهذه النازلة كرم اخلاقه واشفاقه على الفقراء والمصابين ورد على امهات اولادهنّ وعلى زوجات بعولهنّ الذين

كانوا اسرى وترك كثيرين دون اخذ الفداء المتفق عليه وابقى الكنائس ولاسيا كنيسة القبر المقدس مقتديا بعمر بن الخطاب وسمح للنصارى ان يحجوا الى بيت المقدس بشرط ان لا يأتوا بلا سلاح

(عدد ١٦٩)

فتح صلاح الدين صور وغيرها

كان الافرنج قد اجتمعوا بصور وقدم اليها كنراد بن المركيز دي مونتي فراتا وقد وصفه ابن الاثير بانه كان من شياطين الانس حسن التدبير وله شجاعة عظيمة وقد حصن المدينة وقوى قلوب الاهلين وخيم بجانبها صلاح الدين وعساكره سنة ١١٨٩ وحاول فتحها بمعظم الجهد فلم ينل منها مأربا فرحل عنها الى عكا وسار منها الى قلعة كوكب المطلة على الاردن فحصرها وراى الوصول اليها متعذرا فسار الى دمشق وترك عليها من يستديم حصارها وحصار قلعتي صفد والكرك وضايقوا هذه القلاع حتى طلب من كان بها الامان وخرجوا منها

وفي سنة ١١٨٩ غزا صلاح الدين في شمالي سورية ونزل على بحيرة قدس في غربي حمص وجمع العساكر وسار حتى نزل تحت حصن الاكراد واخذ كتيبة من الفرسان واغار على صافيتا والعريمة ويحمور حتى وصل الى قرب طرابلس ليعرف من اين يأتي البلاد واتاه قاضي

جبلة واستدعاه ليسلم جبلة اليه فسار معه ونزل بطرطوس فاخلى الافرنج المدينة واعتصموا بحصنين فخرب المسلمون دورهم ودكوا احد الحصنين ورموا حجارته في البحر وترك صلاح الدين الحصن الاخر محفوراً ورحل الى مرقية وقد اخلاها اهلها وساروا الى المرقب وفيها حصن منيع وكان صاحب صقلية سير ستين سفينة الى طرابلس اتت ووقفت في البحر تحت المرقب وكان هناك مضيق فصف صلاح الدين الطارقيات والجفتيات على طول المضيق حتى عبره عسكره وسار الى اللاذقية فترك الافرنج المدينة واحتموا بحصنين على الجبل فحصرهما المسلمون ونقبوا الاسوار فطلب الافرنج الامان فامنهم صلاح الدين وقصد قلعة صهيون وتجلد من فيها بالقتال ولكن ارغموا على طلب الامان فلم يجبهم صلاح الدين اليه وقدروا على نفوسهم قطيعة فقبلها وتسلم القلعة فزادها تحصيناً وسار عنها الى قلعة بكاس فراى الافرنج قد اخلوها وتحصنوا بقلعة الثغر فحاصرها اياماً ولم يمدهم امير انطاكية فسلموا القلعة الى صلاح الدين فرحل الى قلعة برزية فتسلمها بعد عناء شديد وسار الى قلعة درب ساك وقلعة بغراس واكره من كان بهما على طلب الامان وعزم على حصر انطاكية فارسل ليمند اميرها يطلب هدنة وبذل اطلاق كل اسير مسلم عنده فارتضى صلاح الدين لاراحة عساكره وهادنه ثمانية اشهر وسار الى حلب ثم عاد الى دمشق

(عدد ١٧٠)

في حصار الافرنج عكا وفتحها وما كان الى وفاة صلاح الدين

بعد ان ملك صلاح الدين بيت المقدس سير الافرنج وفودًا كثيرين الى المغرب فتالبت حملة ثالثة لانقاذ الارض المقدسة بامرة ريشار الملقب بقلب الاسد ملك انكلترا وفيلبوس اغوسطوس ملك افرنسة وسافر حينئذٍ ايضًا فريدريك ملك المانيا الملقب بربا روسا (اي ذو اللحية الحمراء) بطريق القسطنطينية واسيا الصغرى ومعه نحوماية الف لكنهم تجشموا مصاعب وحروبًا كثيرة وتوفى هذا الملك في كيليكيا ولم يبلغ من عسكره الى فلسطين الا نحو خمسة الاف رجل واما ملكا افرنسة وانكلترا فسافرا من جنوا ومرسيليا وبلغا فلسطين سنة ١١٩١ وكان الافرنج المقيمون بسورية قد حاصروا عكا سنة ١١٩٠ وسار اليها صلاح الدين فقاتل الافرنج المخيمين حولها وادخل عسكرًا نجدة للمسلمين الذين فيها وكانت وقعات بين الفريقين لم تكن فاصلة وعاد السلطان صلاح الدين سنة ١١٩١ لقتال الافرنج على عكا واستمر القتال عليها وكان ملكا افرنسة وانكلترا قد بلغا الى فلسطين واحاطت عساكر الافرنج المدينة فارتاع المسلمون ولم يتمكن صلاح الدين من انجادهم واصابه مرض اعجزه ان يشهد الحرب معهم فطلبوا الامان من الافرنج فاجابوهم

اليه على شرط ان يطلق صلاح الدين الاسرى النصارى ويطلق الافرنج الاسرى المسلمين وان يدفع المسلمون الى الافرنج مائتي الف دينار ويردوا عليهم خشبة الصليب التي كانوا قد اخذوها منهم في وقعة حطين وانقضى زمان ولم ينجز صلاح الدين وعده فهدده الافرنج بقتل المسلمين الذين في حوزتهم واخذوا الفين وسبعماية اسير وقتلوهم قرب محلة صلاح الدين وخشي صلاح الدين عاقبة استئناف الحرب فخلى سبيل الفي اسير من الافرنج ودفع اليهم مائتي الف دينار ورد عليهم خشبة الصليب واستلموا عكا ومرض ملك افرنسة فعاد الى مملكته تاركاً من جنوده عشرة الاف مقاتل بفلسطين وبقي ريشار ملك انكلترا وحده على امرة الافرنج بسورية واعطى لوسنيان ملك الافرنج قبرس التي كان قد اخذها من ملك الروم عروره عليها وسماه ملك قبرس

وبعد ان اخذ الافرنج عكا ساروا نحو يافا فضايقهم المسلمون في سيرهم لكنهم اخذوا قيصرية وارسوف وبلغوا الى يافا فوجدوا المسلمين قد اخلوها فملكوها هم وسار صلاح الدين الى عسقلان فخربها ودك اسوارها لئلا يأخذها الافرنج وخرب حصن الرملة ومضى الى القدس واخذ في تحصينها وتجديد ما رث منها وفي سنة ١١٩٣ سار الافرنج نحو عسقلان فاستلموها وشرعوا في عمارتها وقصدوا القدس وصلاح الدين فيها لكنهم علموا ان لا قدرة لهم

على ازاحته منها فعادوا عنها نحو عكا واظهروا عزمهم على فتح بيروت فارسل صلاح الدين ابنه الافضل ليعارضهم فلم يفارقوا عكا وسار صلاح الدين الى يافا فدخلها عسكره وعاد الملك ريشار بحرًا اليها فطرد المسلمين من يافا وحارب صلاح الدين في ظاهرها فظهر عليه ورده عنها الى الرملة

وبلغ الملك ريشار ان اخاه يوحنا يسعى بان يأخذ ملكه وسئمت نفوس المسلمين والافرنج الحرب فعقدت هدنة سنة ١١٩٣ بين صلاح الدين والملك ريشار وجعلت مدتها ثلث سنين وثلثة اشهر على ان يستقر بيد الافرنج يافا وقيصرية وارسوف وعكا وحيفا واعمال هذه المدن وان تكون عسقلان خرابًا واشترط السلطان دخول بلاد الاسماعيلية في عقد هدنته واشترط الافرنج دخول صاحب انطاكية وصاحب طرابلس في عقد هدنتهم وان تكون الرملة مناصفة وعاد السلطان الى القدس وزاد وقف المدرسة الصالحية التي كانت كنيسة على اسم القديسة حنة ثم جعلها المسلمون مدرسة ثم جعلها الافرنج كنيسة وردها صلاح الدين مدرسة واما الملك ريشار فقبل عوده الى مملكته اقام هنري كنت شمبانيا ملكًا للافرنج فتزوج ايزبال بنت الملك اموري التي كانت مزوجة بالمركيس كنراد والي صور وكان صلاح الدين قد دس له من قتله

(عدد ١٧١)

في وفاة صلاح الدين وما كان بسورية الى اخر هذا القرن

كان في عزم صلاح الدين بعد مهادنته الافرنج ان يغزو في اسيا الصغرى ويتصل الى القسطنطينية ويتطرق الى الافرنج ببلادهم ولكن اصابته حمى ولم تنجع به ادواء الاطباء وتوفي سنة ١١٩٤ ودفن في قلعة دمشق ثم عمل له الملك الافضل ابنه تربة قبالة الجامع الاموي ونقل رفاته اليها سنة ١١٩٧ وكان له من البنون سبعة عشر ابنا وبنتا واحدة فملك اكبر اولاده وهو الافضل نور الدين بدمشق وولده العزيز عماد الدين عثمان بمصر وولده الظاهر غياث الدين غازي بحلب وكان الملك الافضل هو المعهود اليه بالسلطة وفي سنة ١١٩٥ استحكمت الوحشة بين الاخوين العزيز صاحب مصر والافضل صاحب دمشق وسار العزيز بعسكر فحصر اخاه الافضل بدمشق فاصلح بينهما عمهما العادل واخوهما الظاهر صاحب حلب وعاد العزيز الى مصر ثم قصد دمشق ثانية سنة ١١٩٦ فاضطرب عليه بعض عسكره واضطر ان يعود الى مصر فتبعه الملك الافضل وعمه الملك العادل وقصد الملك الافضل الاستيلاء على مصر فمنعه عمه العادل عنها وسعى بالصلح بين الاخوين فعاد الافضل الى دمشق وبقي العادل بمصر

وفي سنة ١١٩٧ اضطربت الامور على الملك الافضل بدمشق

فاتفق العزيز صاحب مصر والعادل على ان يأخذا دمشق منه ويسلمها العزيز الى العادل لتكون الخطبة والسكة للعزيز في كل البلاد كما كانت لابيه صلاح الدين فخرجا الى دمشق وتسلماها وسلمها العزيز الى العادل واعطى الافضل صرخد فسار اليها باهله واستوطنها

وفي سنة ١١٩٩ استولى الافرنج على بيروت وهجم الملك العادل على يافا فملكها وحاصر الافرنج بتبنين فرحلهم العادل عنها وكانت هدنة بين الفريقين الى ثلث سنوات وفي سنة ١٢٠٠ توفي الملك العزيز بمصر وخلفه ابنه الملك المنصور محمد وكان صغيراً فاتفق الامراء على استدعاء الملك الافضل من صرخد فسار حثيثاً فصير امير الامراء عند الملك ابن اخيه فسار بالعساكر من مصر لاسترداد دمشق من عمه العادل فكان بينهما قتال شديد واتى الملك الظاهر صاحب حلب لنجدة اخيه الافضل وضايقا المدينة وقلت الاقوات وحصل بين الاخوين الافضل والظاهر خلاف ادى الى ترك حصار دمشق

واما الافرنج فمات ملكهم هنري دوك شمبانيا وتزوجت ارملته ايزبال بنت الملك اموري زيجة ثالثة باموري دي لوسنيان اخي ملك قبرس وكلل ملكاً سنة ١١٩٧

الفصل الثاني

(عدد ١٧٢)
في بعض المشاهير في هذا القرن

كان في هـذا القرن محمد بن الخضري المعري وكان شاعراً مجيداً حسن المعاني رشيق الالفاظ وله رسالة لقبها تحفة الندمـان اتى بها بكل معنى غريب وتوفي بعد سنة ١١٠٧ وكان فيـه ايضاً ابراهيم الغزي وهو شاعر مشهور له ديوان شعر اختاره بنفسه ولـه قصيدة مشهورة لناصر الدين بن علاء وزير كرمان وتوفي سنة١١٣١ وكان ايضاً ابن منير الاطرابلسي ولد باطرابلس وقدم دمشق وسكنها وكان كثير الهجاء وسجنه بوري بن اتابك صاحب دمشق وعزم على قطع لسانه فشفع بعضهم فيه فنفاه واقام بحلب وكان بينه وبين ابن القيسراني مكاتبات ومهاجاة وتوفي بحلب سنة ١١٥٤ ويقال توفي بدمشق سنة ١١٥٣

ومنهم ابن عساكر الدمشقي كان محدث الشام في وقتـه ومن

اعيان الفقها الشافعية وجمع من الحديث ما لم يتفق لغيره واشهر مصنفاته تاريخ لدمشق في ثمانين مجلداً اتى فيه بالعجائب واستعظمه العلماء وله شعر لا باس فيه وتوفي بدمشق سنة ١١٧٦ ومنهم ايضاً ابن الذكي الدمشقي الفقيه الشافعي ولـه النظم الجيد والخطب والرسائل وتولى القضاء بدمشق سنة ١١٩٣ وكانت له منزلة عالية عند صلاح الدين وتوفي سنة ١٢٠٢

ومن هولاء المشاهير ابن القيسراني الخالدي الحلبي وكان من الشعراء المجيدين وكان هو وابن منير الاطرابلسي شاعري سورية في ذلك العصر وجرت بينهما وقائع ونوادر وملح وتوفي ابن القيسراني سنة ١١٥٤ بدمشق وله كتاب في الكلمات المتشابهة لفظاً طبع بلندن سنة ١٨٦٥ ومنهم تقية ابنة الصوري وكانت فاضلة ولها شعر جيد ورووا انها نظمت قصيدة في مـدح الملك المظفر ابن اخي السلطان صلاح الدين وكانت القصيدة خمرية ولما وقف الملك المظفر عليها قال الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمان صباهـا فنظمت قصيدة اخرى حربية وارسلت تقول له علمي بهذا كعلمي بـذاك تبرئة لساحتها وتوفيت سنة ١١٤٤ ومنهم ابن المقدسي المشهور في علم النحو واللغة وله على كتاب الصحاح الجوهري حواشي استدرك بها على صاحب الصحاح في مواضع كثيرة ولـه حواشي على درة الغواص في اوهام الخواص للحريري وتوفي سنة ١١٨٧ ومنهم اسامة

بن منقذ احد امراء بني منقذ اصحاب شيزر وله تصانيف عديــدة في فنون الادب وديوان شعر في جزئين وتوفي سنة ١١٨٩

وكان في غير سورية بهذا القرن ابو حامد الغزالي وله في الفقه الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة والمستصفى ثم احيـا علوم الدين والمنحول والمنتحل في الجدل وتهافت الفلاسفة الى غير ذلك وتوفي سنة ١١١٢ ثم الطغرائي صاحب لامية العجم وتوفي سنـــة ١١٢٠ وابو محمد الحريري صاحب المقامات المشهورة وله ايضاً درة الغواص في اوهام الخواص وملحة الاعراب في النحو وشرحها وتوفي سنـــة ١١٢٣ ثم الفتح بن خاقان صاحب كتاب قلايــد العقيان ومطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس وتوفي سنـــة ١١٤١. ثم الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان ولــه في كل ذلك مصنفات مشهورة وتوفي سنـــة ١١٤٤ والادريسي صاحب كتاب الجغرافية الذي طبع بالعربية سنة ١٦١٧ برومة وترجمه ابراهيم الحاقلي الماروني الى اللاتينية ولد سنـــة ١١٠٠ بافريقيا بمدينة سبتا ولم نعثر على سنة وفاته وابن رشد ترجم كتب ارسطو وله كتاب سماه الكليات في الطب وبقي العلماء في اوربا زماناً طويلاً لا يعرفون كتب ارسطو الا بترجمتها اللاتينية عن كتب ابن رشد العربية وله رسالة سماها تهافت المتهافتين رداً على كتاب الغزالي الموسوم بتهافت الفلاسفة وشرح على ارجوزة ابن سينا في الطب وتوفي سنة ١١٩٨

القسم الثاني

في تاريخ سورية الديني في القرن الثاني عشر

(عدد ١٧٣)

في بطاركة انطاكية واورشليم في القرن الثاني عشر

اما في انطاكية فبعد وفاة يوحنا الرابع الذي مر ذكره في تاريخ القرن الحادي عشر لا يعلم بتوكيد من خلفه وجاء في جدول في الفاتيكان ان توادوسيوس خلف يوحنا المذكور وان يوحنا الخامس خلف توادوسيوس لكن هذا الجدول لا يعول عليه لاحتوائه على اغلاط ظاهرة وبعد ان ملك الافرنج انطاكية اقاموا عليها بطاركة منهم واستمر الروم يقيمون عليها بطاركة منهم لكنهم يسكنون بالقسطنطينية ويعرف من هولاء اتناسيوس اذ ورد ذكره في مجمع عقد بالقسطنطينية سنة ١١٦٦ وقام بعد اتناسيوس سمعان الثاني

ورد اسمه في رسالة كتبها اليه جيورجيوس: تريبوليط كورشيرا واثبتها بارونيوس في تاريخ سنة ١١٧٨ ثم في سنة ١١٨٦ انتخب توادورس بلسامون الشهير لكنه اقام دائماً في القسطنطينية وزاه يشكو في احد كتبه من ان اللاتينيين لا يدعون الروم يضعون ارجلهم في انطاكية او اورشليم او طرسوس وقد انتقد بارونيوس كتاب بلسامون مبيناً ما فيه من المطاعن بالكنيسة الرومانية ومن الاغلاط التاريخية والتحريف للقوانين وتوفى بلسامون سنة ١٢١٤ وقيل سنة ١٢٠٣ وكان من بطاركة انطاكية الموارنة في هـذا القرن البطريرك يوسف الجرجسي وكان بعده البطريرك بطرس سنـة ١١٢١ ثم البطريرك غريغوريوس الحالاتي وارسل وفداً الى البابا الثـاني سنة ١١٣٠ ثم يعقوب من رامات وله اثر في سنة ١١٤١ ثم خلفه يوحنا السابع من لحفد سنة ١١٥١ واستمر الى سنة ١١٧٣ ووجد بعدئذ بطريرك او بطريركان نجهل اسمها الى ان صير ارميا العمشيتي بطريركا سنة ١١٨٣ سنداً الى خط كتبته يده وحضر المجمع اللاتراني سنة ١٢١٥ وتوفى بعد ذلك

واما بطاركة اورشليم ففي تاريخهم في هذا القرن غموض وتشوش فلا يعلم علماً اكيداً من خلف سمعان الذي توفى سنة ١٠٩٩ فقيل اغابيوس وخلفه سابا ثم خلف اوخاريوس سابا وانه كان سنة ١١٤٦ ولكن قال لاكويان انه اوخاريوس الذي ذكره دوزيتاوس البطريرك

الاورشليمي ربما تصحف عليه باسم فلكاروس البطريرك اللاتيني على اورشليم ثم ذكر دوزيتاوس يعقوب وارسانيوس ويوحنا السابع ونيكوفر الثاني الذي شهد المجمع الذي عقد في القسطنطينية سنة ١١٦٦ وصير بعد نيكوفر اتناسيوس ولما فتح صلاح الدين اورشليم ورحل منها هرقل البطريرك اللاتيني الى عكا سار اتناسيوس الى اورشليم وقد كتب اليه جيورجيوس متريبوليط كورشيرا رسالة اثبتها بارونيوس في تاريخ سنة ١١٨٨ وخلف لاونتيوس اتناسيوس المذكور وخلف دوزيتاوس لاونتيوس ونقل دوزيتاوس سنة ١١٩٣ الى بطريركية القسطنطينية ولكن لم يرضه الشعب وسخر منه فاضطر ان يترك القسطنطينية ويعود الى اورشليم وطرد مرقس الذي كان قد اقيم بطريركاً على اورشليم ولا يعلم ما كان لمرقس بعد ذلك ولا متى توفي دوزيتاوس

(عدد ١٧٤)

في بعض من اساقفة سورية في هذا القرن

توما اسقف كفرطاب

كان اسقفاً يعقوبياً على كفرطاب من اعمال حلب اختلف مع روساء ملته وحالف اتباع بدعة المشيئة الواحدة وكتب كتاباً سماه المقالات العشر ضمنه تعليمه بالبدعة المذكورة وارسله الى يوحنا البطريرك الانطاكي وادعى انه ماروني ليخدع الموارنة بهذا الضلال

لانه سار الى لبنان سنة ١١٠٤ او سنة ١١٠٥ واقام بجبة يانوح اربع سنين واتى الى جبة بشري فاقام بها ونشر كتابه المذكور وكتب رسالة الى ارسانيوس مطران العاقورة قال فيها ان القديس مارون وقدماء الموارنة كانوا يعتقدون المشيئة الواحدة فاجابه المطران ارسانيوس ناقضاً زعمه ومبيناً ضلاله وقاومه ايضاً يوسف الجرجسي بطريرك الموارنة وقتئذٍ فنبذ الموارنة ضلاله ولم ينخدع به الا خوري قرية فرشع ببلاد جبيل ونفر قليل فعاد بخُفي حنين نادباً سوء منقلبه وضياع تعبه وكان قد عني لتغرير الموارنة بتحريف بعض كتبهم ككتاب ايضاح الايمان للقديس يوحنامارون وكتاب الهدى للمطران داود الماروني مدخلاً عليهما ما يوافق ضلاله لجهة الاعتقاد بمشيئة واحدة في المسيح ولم نعثر على ما كان من امره بعد عوده من لبنان سنة ١١١٠ او سنة ١١١١ ولا متى كانت وفاته

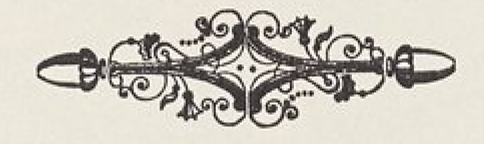
غوليلموس اسقف صور

يظهر من كلام بعض المحققين ان غوليلموس هذا كان سورياً اصلاً ولد باورشليم سنة ١١٢٧ وتخرج بالعلوم في المغرب ولما عاد الى اورشليم سنة ١١٦٢ احبه اموري ملك اورشليم وعنى بانه اقيم رئيس شمامسة في صور سنة ١١٦٧ وعهد اليه بتربية ابنه بودوين الرابع واوفده مرات الى القسطنطينية وروميه وسعى بعقد معاهدة بينه وبين عمنوئيل ملك الروم سنة ١١٦٨ ثم صير اسقفاً لاتينياً على

صور سنة ١١٧٤ ولما انتخب هرقل لبطريركية اورشليم اللاتينية سنة ١١٨٠ ابى غوليلموس ان يخضع لسلطته معترضاً على انتخابه فحرمه البطريرك فاستغاث غوليلموس بالحبر الروماني وسار الى رومة فمات هنالك بغتة وقيل مسموماً واشهر مؤلفات غوليلموس تاريخه الشهير في اثنين وعشرين كتاباً وقال في مقدمته ان اموري ملك اورشليم اقترحه عليه وانه دفع عليه بعض الكتب العربية وانه اعتمد منها على اقوال الرجل المحترم سعيد بن البطريق البطريرك الملكي الاسكندري ومما انتحله عنه تهمته الشهيرة للموارنة بان القديس مارون زعيمهم ابتدع بدعة المشيئة الواحدة في المسيح وقد فند كثير من العلماء الاعلام هذه التهمة وتابعتهم على ذلك في كثير من كتبي ومقالاتي ويقال ان لغوليلموس تاريخاً للعرب اضاعته الايام

وكان في هذا القرن ديوانيسيوس بن صليبا اسقف امد وهو يعقوبي وله مؤلفات منها شرح على رتبة القداس انتحل بـه بعض كلام القديس يوحنا مارون في كتابه شرح هذه الرتبة ايضاً وله ايضاً مؤلف في تفسير العهدين وكتب في اللاهوت وفي الرد على البدع وفي الميرون والدرجات المقدسة ومقالة في سر الاعتراف والتوبة وثلاثة نوافير للقداس وغيرها وتوفى على الراجح سنة ١١٩٢ وكان ايضاً ميخائيل بطريرك اليعاقبة الموصوف بالكبير ومن مؤلفاته نافور للقداس ومقالة في الاستعداد الى تناول القربان الاقدس وفي لزوم

التوبة والاعتراف وعده ابن العبري في جملة المؤلفين في القوانين البيعية وله كتاب في الرتب الحبرية ويعزى اليه كتاب قديم وجد بالرها متضمناً جداول بطاركة اليعاقبة والاساقفة الذين رقاهم كل منهم من القرن الثامن الى القرن الثاني عشر ترجمه الى الافرنسية المونسيور شابو ونشره في المجلة الموسومة بالمشرق المسيحي وتوفي سنة ١٢٠٠



الباب الثالث عشر

في تاريخ سورية في القرن الثالث عشر

القسم الاول

في تاريخها الدينوي في هذا القرن

الفصل الاول

في اهم الاحداث التي كانت في هذا القرن

(عدد ١٧٥)

في استقلال الملك العادل بالسلطة

ذكرنا في عد ١٦٩ ولاية الملك العادل بدمشق ومسير ابن اخيه

الملك الافضل من مصر الى دمشق لاستردادها من العادل ورجوعه عنها الخلاف وقع بينه وبين اخيه الملك الظاهر صاحب حلب ثم سار العادل في اثر الافضل الى مصر وكان بينهما قتال ادى الى انهزام الافضل الى القاهرة والى تسليمه القاهرة للعادل وتعويض الافضل عنها بميافرقين وسميساط واخلف العادل وعده له فسار الافضل الى صرخد حيث كان قبلاً واقام العادل بمصر على انه امير الامراء للملك المنصور بن العزيز وبعد مدة انتزع الملك من المنصور واستبد به وصالح الملك الظاهر صاحب حلب وصاحب حماه وانبسط ملكه بسورية

وفي سنة ١٢٠٢ خرج الملك الظاهر صاحب حلب وحصر منبج وملكها ثم ملك قلعة نجم وسار الى المعرة واقطع بلادها واستولى على كفرطاب وحاصر حماه فجرح بسهم في رجله فصالح صاحبها الملك المنصور ورحل الى دمشق فنازلها وبها الملك المعظم ابن العادل وعاونه اخوه الملك الافضل وبعض الامراء واتفق الافضل والظاهر ان تسلم دمشق بعد اخذها الى الافضل ثم اذا اخذا مصر من الملك العادل ينتقل الافضل اليها ويترك دمشق للظاهر وبلغ الملك العادل حصار الاخوين لدمشق فخرج بالعساكر الى نابلس ولم يجسر على قتالهما ولكن تغير الظاهر واراد ان تسلم اليه دمشق اولاً فتراخى الافضل وتخلى الامراء عن القتال لاجل الظاهر وصالحوا

العادل فرحل الظاهر عن دمشق فقدم العادل اليها وملكها وسار منها الى حماه فدان له صاحبها الملك المنصور وقصد العادل حصار حلب على ابن اخيه الظاهر فراسله الظاهر وهاداه واصطلحاواخذت من الملك الظاهر قلعة نجم وسلمت الى الملك الافضل مع سروج وسميساط ورجع العادل الى دمشق واقام بها وانبسطت سلطته على مصر وسورية وغيرهما وخطب له على منابرهما وضربت السكة فيها باسمه

وفي سنة ١٢٠٨ ارسل الخليفة الناصر الخلع للملك العادل وسماه شاهنشاه ملك الملوك واهتم العادل ببناء قلعة دمشق والزم كل واحد من الملوك اهل بيته ان يبني برجاً من ابراجها وفي سنة ١٢١٠ سار العادل من دمشق وعبر الفرات وحاصر سنجار وطال الحصار ونقض الملك الظاهر صاحب حلب الصلح الذي كان بينهما وخامرت عساكر العادل عليه فاستولى على نصيبين وعاد الى دمشق وفي سنة ١٢١٧ توفى الملك الظاهر صاحب حلب بن صلاح الدين واوصى ان يكون الملك بعده لولده الصغير الملك العزيز ومن بعده لولده الكبير الملك الصالح ثم توفى الملك العادل سنة ١٢١٩ بفلسطين

(عدد ١٧٦)

في ما كان من الحرب بين الملك العادل والافرنج

في سنة ١٢٠٢ كانت حملة الافرنج الرابعة لاستنقاذ الارض

المقدسة وكانت هذه الحملة بامرة بودوين التاسع كنت فلانــدرا وبونيفاشيوس مركيز فونتا فراتا بايطاليا وهنري وندولو دوك البندقية وانضوى بعض رجال هذه الحملة الى امير انطاكية فالتقاهم الملك المنصور صاحب حماه وكتب الملك العـادل الى صاحب بعلبك وصاحب حمص ان ينجداه واتقع هولاء مع الافرنج بمرين وقعتين انكسر فيهما الافرنج وقتل منهم جمـاعة كثيرة واسر بعضهم وفي سنة ١٢٠٤ كانت الهدنة بين الملك المنصور المذكور والافرنج في شمالي سورية ولكن خرج بعضهم بفلسطين ونهبوا كثيراً من بـلاد المسلمين بنواحي الاردن فسار الملك العادل من دمشق وجمع العساكر وحل بها على الطور بالقرب من عكا وفي سنة ١٢٠٥ كانت بين الفريقين هدنة وسلم العادل يافا والناصرة وغيرهما الى الافرنج واغار الافرنج على حماه واسروا بعض المسلمين ثم هــادنوا الملك المنصور صاحب حماه

وفي سنة ١٢٠٧ رجع الملك العادل من مصر الى سورية فحاصر عكا فصالحه الافرنج على اطلاق جماعة من الاسرى وحاصر الافرنج حمص فسار الملك العادل من دمشق ونزل على بحيرة قدس فانكفأ الافرنج عن حمص واتت العساكر من المشرق والجزيرة الى العـادل فدخل بلاد اطرابلس وحاصر القليعات واخذها صلحاً ونهب واحرق وسبى وعاث في بلاد اطرابلس وعاد الى بحيرة قدس

وفي سنة ١٢١٧ كانت حملة الافرنج الخامسة وكان اكبر روسائهم اندراوس ملك المجر وصحبهم عند مرورهم بقبرس لوسنيان ملكها وكان اموري الثاني ملك اورشليم قد توفى سنة ١٢٠٥ واختير للملك باورشليم يوحنا دي بريان سنة ١٢٠٩ فانضم الى اصحاب الحملة الذين اجتمعوا بعكا وكان الملك العادل بمصر فعاد الى سورية وبلغ الى اللد فقصده الفرنج سنة ١٢١٨ فسار الى نابلس فسبقه الافرنج اليها فنزل على بيسان فتقدم الافرنج اليه وكان عسكره قليلاً فرحل نحو دمشق ليجمع العساكر فنهب الافرنج بيسان وكل البلاد الى بانياس ورجعوا الى مرج عكا ثم جاء الى صور وقصدوا بلد الشقيف ونهبوا صيدا وعادوا الى عكا وقصدوا قلعة الطور وحاصروها مدة وعادوا الى عكا فاتى الملك المعظم ابن العادل فدك القلعة الى الارض وبعدئذٍ توفى الملك العادل سنة ١٢١٩ كما مر

وفي السنة المذكورة سار الافرنج الى دمياط وحاصروها وملكوها بشق النفس وتوغلوا في مصر لكنهم اضطروا الى عقد صلح بينهم وبين الملك الكامل ابن الملك العادل ومن شرايطه تخليهم عن دمياط فتخلوا عنها سنة ١٢٢٢

(عدد ١٧٧)

تخلي الملك الكامل عن القدس لفريدريك الثاني ملك المانيا

بعد ان استرد المسلمون دمياط من الافرنج سار يوحنا دي

بريان ملك اورشليم الى المغرب مستصرخاً مستنجداً فعرض البابا انوريوس الثالث على فريدريك الثاني عاهل المانيا ان يتزوج بابنة ملك اورشليم ووريثته ويسمى ملك اورشليم فقبل العاهل ما عرض البابا واخذ باعداد حملة لانقاذ الارض المقدسة وتزوج بابنة ملك اورشليم برومة لكنه اخذ يؤجل سفره الى سورية من وقت الى اخر واتصل الى مخاصمة البابا واستماله اشراف رومة الى الثورة عليه واضطرب البابا ان يحرمه وعرف في المشرق ان عاهل المانيا قادم الى سورية فراسله الملك الكامل وحالفه ووعده بان يسلم اليه اورشليم متى اتى الى سورية فسر فريدريك بذلك وسافر الى المشرق ولما وصل الى عكا وعرف البطريرك والاكليروس ورؤساء الفرسان انه محروم من البابا وان ليس معه من الجند من يقوم بوجه اعدائهم ازدروه وخرج العاهل من عكا وارسل الى الملك الكامل يطالبه بوعده ان يسلم القدس اليه فتردد في الاجابة وتواترت الرسائل بينهما الى ان عقدا هدنة بينهما الى عشر سنين من شرائطها ان الملك الكامل يتخلى لعاهل المانيا عن المقدس وبيت لحم وجميع القرى الواقعة بين يافا واورشليم ويبقى جامع عمر للمسلمين وان النصارى لا يجددون بناء اسوار اورشليم واذا اعتدى مسلم على مسلم فيسمع دعواهما قاضي المذهب وان العاهل لا يعاون افرنجياً ولا مسلماً على احد من المسلمين بل عليه ان يمنع كل تعدٍ على ارض الملك الكامل وان يصد عساكره

ومروسيه عن مثل ذلك ولم تدخل امرية انطاكية وكنتية اطرابلس والكرك في هذه الهدنة بل يلتزم العاهل ان يمتنع عن كل مساعدة لحكام هذه الاعمال ووقع على المعاهدة في ٢٠ شباط سنة ١٢٢٩

فلم يرتض النصارى ولا المسلمون من هذه المعاهدة ولم يمكث العاهل باورشليم بعدها سوى يومين وكتب الى البابا يبشره باخذه اورشليم واعادة ملك النصارى اليها وكتب بطريرك اورشليم منشوراً يشكو به من سوء تصرف العاهل وبعد خروجه من اورشليم دخل المسلمون اليها وبقيت القرى المجاورة للمدينة بيد المسلمين ولم يكن التخلي عن القدس الا لشخص العاهل وهو تعهد بانـــه لا يحارب المسلمين بل يمنع كل حرب تثار عليهم ولما عاد العاهل الى عكا ازدراه البطريرك والاكليروس ورؤساء الفرسان فانتقم منهم بنـزع الاقوات عن المدينة واهانة الفرسان وضرب بعض الرهبان وسار من عكا الى قبرس ودعا الملك ومدبري المملكة الى مأدبة وقبض عليهم واخذ الملك اسيراً ليوطد ملكه للجزيرة بحجة ان ملكهـــا خاضع لملك اورشليم وبعد وصول العاهل الى مملكته راسل البابا بالصلح

وفي سنة ١٢٣٠ حلف يميناً احتفالية بانه يخضع للحبر الروماني فحله من الحرم ورد عليه ما كان قد اخذ من مملكته

(عدد ١٧٨)

بعض الاحداث بسورية الى وفاة الملك الكامل

في سنة ١٢٢٣ كان الملك المعظم ابن الملك العادل واخو الملك الكامل مالكاً بدمشق وقصد ان يأخذ حماه من الملك الناصر صاحبها فكان بينهما قتال وارتحل المعظم الى سلميه فاستولى على حواصلها وولى عليها وفعل كذلك بالمعرة فاتفق اخواه الملك الكامل والملك الاشرف على ردعه عن الناصر ملك حماه فارتدع وبقيت سلمية والمعرة للملك الناصر · وفي سنة ١٢٢٨ توفى الملك المعظم وولى دمشق بعده ابنه داود ويلقب الملك الناصر وفي سنة ١٢٢٩ ارسل الملك الكامل يطلب من ابن اخيه الملك الناصر حصن الشوبك فلم يجب الى طلبه فسار الكامل وولى على نابلس والقدس وغيرهما من بلاد ابن اخيه فلجأ الناصر الى عمه الملك الاشرف فامنه على بلاده واتفق مع اخيه الكامل على اخذ دمشق من ابن اخيهما الناصر وتعويضه عنها بحران والرها والرقة وان تستقر دمشق للملك الاشرف فتحصن الناصر بدمشق وحصره عمه الاشرف بها وعاونه الملك الكامل على الحصار حتى استولى الكامل على دمشق وعوض الناصر صاحبها بالكرك والبلقا والصلت والاغوار والشوبك وتسلم الاشرف دمشق وسلم الكامل حران والرها والرقة ومن بعد اخذ دمشق نازل الكامل حماه وسلمها الى الملك المظفر اخي الملك

الناصر الذي كان واليا وانتزع سلمية من يده وسلمها الى شيركوه صاحب حمص وامر ان يعطى الملك الناصر بعرين وفي سنة ١٢٣٠ استولى الملك الاشرف صاحب دمشق على بعلبك وعوض صاحبها الملك الامجد من الايوبيين الزبداني وقصير دمشق وفي سنة ١٢٣٣ استولى الملك العزيز صاحب حلب على شيزر وفي سنة ١٢٣٧ توفي الملك العزيز وتقرر في الملك بعده ابنه الملك الناصر يوسف وكانت وحشة بين الملك الكامل واخيه الملك الاشرف صاحب دمشق وكان اكثر ولاة سورية مع الاشرف ولكن توفي الاشرف سنة ١٢٣٨ وخلفه اخوه الصالح اسماعيل فقصده الكامل وحاصر المدينة واكره الصالح ان يسلمها وتعوض عنها بعلبك والبقاع مضافاً الى بصرى التي كانت للصالح ثم توفي الملك الكامل سنة ١٢٣٨ المذكورة وخلفه ابنه الملك العادل وبقي في مصر واقام نائباً له بدمشق الملك الجواد يونس حفيد الملك العادل الاول

(عدد ١٧٩)

في ما كان بين الملوك الايوبيين بعد وفاة الكامل

لما بلغ الحلبيين خبر موت الكامل قصدوا ان يأخذوا حماه من الملك المظفر وحاصروها واراد الملك العادل بن الكامل ان يعزل نائبه في دمشق وهو الملك الجواد المار ذكره فسلم دمشق الى الملك الصالح ايوب وكاتبه المصريون ليملكوه بمصر فخرج من دمشق

وخالفه بعض الملوك الذين بسورية وكان الصالح اخا العادل ولما خرج لقتال اخيه ثار جماعة من المماليك ويقدمتهم ايبك الاسمر واحاطوا بالعادل وجعلوه في خيمة وعليه من يحفظه وملكوا اخاه الصالح ايوب بمصر وفي سنة ١٢٤١ قبض على ايبك الاسمر وغيره من المماليك واودعهم السجن وفي سنة ١٢٤٢ اتفق الصالح اسمعيل صاحب دمشق مع بعض الامراء بسورية على مناوأة الصالح ايوب صاحب مصر وفي سنة ١٢٤٤ سلم اسماعيل المذكور وصاحب الكرك عسقلان وطبرية والقدس الى الافرنج ليعضدوهما على ايوب صاحب مصر فاستدعى هو سنة ١٢٤٥ الخوارزمية لنجدته ووصلوا الى غزة ووافتهم العساكر المصرية وارسل اسماعيل عساكره الى عكا وخرج معهم الفرنج والتقى الفريقان بظاهر غزة واقتتلا فانهزم عسكر دمشق والافرنج وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية فقتلوا منهم خلقاً كثيراً واستولى صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس وسار عسكر مصر والخوارزمية الى دمشق وحاصروها فتسلموها سنة ١٢٤٦ واعطى اسماعيل بعلبك ثم خرج الخوارزمية من طاعة صاحب مصر وانقلبوا الى معاضدة اسماعيل وعادوا فحاصروا دمشق على المصريين واتفق الحلبيون وصاحب حمص مع الصالح صاحب مصر على الخوارزمية المحاصرين لدمشق وكانت بينهم وقعة سنة ١٢٤٧ انهزم بها الخوارزمية هزيمة قبيحة تشتت بها شملهم واما اسماعيل

الذي اخذت منه دمشق فاستجار بصاحب حلب وطلبه صاحب مصر فلم يسلمه صاحب حلب واخذت بعلبك من اولاده

وفي سنة ١٢٤٨ استرد صاحب مصر عسقلان وطبرية من يد الافرنج بعد محاصرتهما مدة وكانوا قد تسلموهما سنة ١٢٤٤ وفي سنة ١٢٤٩ ارسل الناصر صاحب حلب عسكراً فحاصر الملك الاشرف بحمص فسلمها اليه معتاضاً عنها بتل باشر مضافاً الى ما بيده من تدمر فشق ذلك على الصالح صاحب مصر فسار الى دمشق وارسل عسكراً حاصر حمص الى ان سعى الخليفة بالصلح بين الصالح والحلبيين على ان تستقر حمص بيد الحلبيين فاجابه الصالح الى ذلك وعاد الى مصر

(عدد ١٨٠)

في الخوارزمية وغزواتهم بسورية

الخوارزمية ينتسبون الى خوارزم في البلاد الشرقية واصلهم من التتر فاخرجهم التتر من بلادهم فتوطنوا الجزيرة وفي سنة ١٢٤١ ساروا الى قرب حلب فالتقاهم الحلبيون لكنهم انهزموا من وجههم هزيمة قبيحة وقتل الخوارزمية منهم خلقاً كثيراً واسروا منهم جماعة ودخلوا حلب وارتكبوا فواحش ثم ساروا الى منبج وفتكوا باهلها ثم اغاروا ثانية على الجبول وتل اعزاز وسرخين والمعرة فالتقاهم الملك المنصور صاحب حمص ومعه عسكر دمشق واجتمع معه

الحلبيون وقصدوا الخوارزمية وهم على شيزر فرحلوا عنها الى حماة ثم ساروا الى سلمية ثم الى الرصافة ولحقهم عسكر حلب وهجم عليهم العرب فرموا ما كان معهم من المكاسب وتركوا الاسرى وقطعوا الفرات وتبعهم الحلبيون والتقوا معهم قرب الرها فانهزم الخوارزمية وركب الحلبيون اقفيتهم يقتلون منهم ويأسرون الى ان حال الليل بينهم واستولى عسكر حلب على الرقة والرها وسروج وغيرها

وسنة ١٢٤٣ تجدد القتال بين عسكر حلب ومعهم صاحب حمص والخوارزمية ومعهم الملك المظفر صاحب ميافرقين فانهزم الخوارزمية اقبح هزيمة وفي سنة ١٢٤٥ دعا صاحب مصر الخوارزمية الى غزة فانتصروا مع عسكره على عسكر دمشق والافرنج ثم خرجوا عن طاعة صاحب مصر ونجدوا الملك الصالح اسماعيل في حصار دمشق فردهم الحلبيون عنها ثم شتتوا شملهم سنة ١٢٤٧ كما مر وكانوا قد اتوا اورشليم وهرب سكانها ومن بقي منهم هرع الى كنيسة القبر المقدس فدخل الخوارزمية اليهم وقتلوا وقطعوا رؤوس الكهنة واخربوا القبر وازالوا الرخام الذي كان بالكنيسة وهدموا مدافن ملوك الافرنج ودنسوا جبل صهيون وكنيسة وادي يوشافاط وساروا الى بيت لحم وفعلوا الفظائع بكنيستها فحينئذٍ اتفق الافرنج مع ملك دمشق وحمص وحاربوا الخوارزمية فانكسر المسلمون اولاً وصبر

النصارى على القتال وكان عددهم قليلًا فقتل منهم كثيرون ثم حاصر الخوارزمية يافا وكانوا قد اخذوا كوتيا دي بريان واليها اسيرًا فعلقوه على صليب تجاه اسوارها وهددوه بالقتل ان قاومهم اهل مدينته فاخذ يصرخ باعلى صوته الى قومه دافعوا الى النفس الاخير هذا هو المفروض عليكم وعليَّ فلم يقوَ الخوارزمية على فتح المدينة و ارسلوا كوتيا الى القاهرة فوثب عليه حشد اماتوه بالضرب

(عدد ١٨١)

في حملة الافرنج السابعة على سورية بامرة لويس التاسع

لما بلغ الى المغرب خبر ما صنعه الخوارزمية باورشليم واستيلاء سلطان مصر عليها بعد ان كان صاحب دمشق تخلى عنها للافرنج عقد البا اينوشنسيوس الرابع مجمعًا عامًا بليون سنة ١٢٤٥ كان في جملة مراسيمه استئناف الحملة لامداد الافرنج بسورية واخص من تجندوا بهذه الحملة القديس لويس التاسع ملك افرنسة فسافر من افرنسة في ٢٥ آب سنة ١٢٤٨ وصرف فصل الشتاء بقبرس ثم سار الى مصر توًا فبلغ بجيشه الى دمياط في ٤ حزيران سنة ١٢٤٩ وملك المدينة المذكورة عنوة وانهزم المسلمون منها وتقدم الافرنج من دمياط الى المنصورة وجرى بينهم وبين المسلمين وقعة عظيمة قتل فيها جماعة من كبار المسلمين وكبار الافرنج فقطع المسلمون عليهم خط الاتصال مع دمياط فعازتهم الاقوات فرحلوا راجعين الى

دمياط فركب المسلمون اكتافهم واحتاطوهم وقتلوا منهم نحو ثلثين الفاً وانحاز الملك لويس بنفر قليل الى قرية تسمى المنيــة وادركه المسلمون فدافع عنه من كانوا معه حتى انقرضوا واخذ الملك اسيراً وقبض على اخويه واقاموهم في المنصورة

ثم راسل المصريون الملك لويس بانهم يطلقونه على شريطة ان يسلم اليهم دمياط ويبذل لهم خمس مئة الف دينار وراى هو ان دمياط لا يمكن ان تمتنع على المسلمين فعقد الصلح بينه وبينهم على ذلك وسلم دمياط اليهم وسار من دمياط الى عكا في ١٤ ايار سنة ١٢٥٠ فالتقاه النصارى باحتفاء عظيم وصرف عنايتــه الى تحصين المدن والقلاع التي كانت بيد الافرنج وكانت منازعات بين ملك مصر وملك دمشق والامراء المسلمين فكان كل من الفريقين يراسل الملك لويس ليتفق معه وعقدت بينه وبين امراء مصر معاهدة كان من شروطها ان المصريين يخلون سبيل الاسرى النصارى واولاد النصارى الذين كانوا قد اسلموا ويتخلون للافرنج عن اورشليم وسائر مدن فلسطين ما عدا غزة وبعض القلاع ولا يحاربون اورشليم مدة خمس عشرة سنة وان الفريقين المتعاقدين يجمعان العساكر ويحاربان معاً وكل مايغنمانه يقسم مناصفة بين الافرنج وامراء المصريين وعزم المصريون ان يسيروا الى غزة ثم الى يافا وعرف ملك دمشق بهذه المعاهدة فارسل عسكراً نحو عشرين الفاً فخيموا بين غزة وقلعة الداروم ليمنعوا

الاتصال بين الافرنج والمصريين فلم يحضر مفوضون من قبل المصريين للتوقيع على المعاهدة وان اتموا بعض شروطها كاطلاق الاسرى واستمروا يتباطئون عن التوقيع الى ان ارسل الخليفة العباسي من بغداد من سعى بالصلح بين سلطان الشام وامراء مصر فاصطلحوا واتفقوا على محاربة الافرنج

وسار الناصر صاحب دمشق بعسكر حتى بلغ اسوار عكا وتهدد ان يقطع الاشجار ويعطل الحقول ولما لم تكن طاقة للافرنج حينئذٍ على المحاربة دفعوا له خمسين الف دينار فانصرف عنهم ووثب جماعة من التركمان على صيدا فقتلوا من فيها من النصارى ودكوا ما بني من اسوارها فسار الملك لويس الى صيدا وجهز عسكراً ارسله في اثر التركمان الى بانياس فانهزم المسلمون منها وملكها الافرنج لكنهم لم يقدروا ان يحفظوها فنهبوها وعادوا الى صيدا

وقد روى بعض علمائنا وكثيرون من علماء الافرنج انه لما كان الملك لويس بعكا ارسل اليه الموارنة هدايا مع الامير سمعان وجماعة من رجالهم فرحب بهم الملك القديس وارسل معهم رسالة الى البطريرك والاساقفة يصرح بها باتخاذه الموارنة تحت حمايته وارسل اليه شيخ الجبل المراد به رئيس الاسماعيلية او النصيرية وفداً ورسالة يزدلف بها له فاجابه الملك على رسالته وارسل اليه كاهناً عالماً يرشدهم الى الايمان بالمسيح وقال بعضهم انهم

تظاهروا حينئذٍ بالنصرانية وكانوا يمارسون بعض فروضها كتعميدهم بعض الاعياد السيدية التي رُوي انهم يمارسونها حتى الان

وفي سنة ١٢٥٣ بلغ الملك لويس خبر وفاة امه ومدبرة ملكه بلانش دي كستيد فاضطر ان يعود الى مملكته وعاد في ٢٤ نيسان من سنة ١٢٥٤ تاركاً بعكا بعض فرسانه وواعداً بتواصل عنايته بالارض المقدسة

(عدد ١٨٢)

تتمة اخبار الملوك الايوبيين الى انقراض دولتهم

لما افتتح الملك لويس دمياط كان الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل ابن الملك العادل اخي صلاح الدين مريضاً وتوفي سنة ١٢٤٩ ولم يكن بقي له ولد غير الملك المعظم توران شاه صاحب حصن كيفا فخلفه ووصل الى المنصورة عند القتال عليها بين الافرنج والمسلمين واغضب مماليك ابيه وامرأته واعتمد على بطانته الذين اتوا معه من حصن كيفا فوثب المماليك عليه وقتلوه واول من ضربه ركن الدين بيبرس البندقداري الذي صار سلطاناً في ما بعد واجتمع الامراء فاقاموا شجر الدر زوجة الملك الصالح في المملكة وخطبوا لها على المنابر وضربت السكة باسمها وارسلوا رسلاً الى الامراء بدمشق في موافقتهم على ذلك فلم يجيبوهم اليه بل كاتبوا الملك الناصر صاحب حلب فسار اليهم وملك بدمشق مع

حلب ولما علم المماليك بذلك في مصر راوا انه اذا استمر امر الملك في امرأة تفسد الامور فخلعوا شجر الدر واقاموا عز الدين ايبك ملكاً ولقب الملك المعز ثم اجتمع الامراء واتفقوا على ان لا بد من اقامة شخص من بني ايوب في السلطنة واختاروا الملك الاشرف موسى بن يوسف صاحب اليمن واجلسوه في دست السلطنة

وسار الملك الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب من دمشق قاصداً مصر وصحبه كثيرون من الامراء الايوبيين والتقى العسكران المصري والشامي بالقرب من العباسية واقتتلوا وكان العسكر المصري في امرة عز الدين ايبك المذكور فحمل على الناصر فهرب نحو الشام ثم هزم عسكره واخذ قائده اسيراً وضرب عنقه واسر جماعة من الامراء الايوبيين وخلع الملك الاشرف وقطع الخطبة له فكان اخر الايوبيين بمصر سنة ١٢٥٥ وتزوج ايبك المذكور بشجر الدر واصطلح مع صاحب دمشق على ان يكون التخم بينهما عريش مصر وفي سنة ١٢٥٨ قتل المعز ايبك قتلته شجر الدر زوجته غيرة من خطبته غيرها فنصب المماليك مكانه ابنه علياً ولقبوه بالمنصور وقتلوا شجر الدر التي قتلت المعز

واما الناصر صاحب دمشق وحلب فكانت خصومة بينه وبين صاحب الكرك الذي ضوى اليه بعض المماليك البحرية فسار الناصر اليهم وحاصر الكرك فارسل صاحبها اليه بالصلح فشرط عليه ان

يحبس البحرية فاجابه الى شرطه ولما علم بيبرس البندقداري اميرهم
هرب في جماعة منهم الى الناصر وفي هذه الاثناء قدمت عساكر التتر الى
سورية فملكوها وفر الناصر الى مصر ثم الى تيه العرب وسارت عساكر
مصر الى سورية وقاتلوا التتر فانهزموا وقتل اميرهم النائب عن
هولاكو وكان الناصر قد حضر عند هولاكو مستسلماً اليه فابقاه عنده
ولما بلغه خبر انكسار عسكره قتل الناصر وبعض الامراء بني ايوب
ولم يبق منهم بسورية الا المنصور ابن المظفر صاحب حماه فانقرض
ملك الايوبيين بسورية سنة ١٢٦٢ كما انقرض بمصر سنة ١٢٥٥
فكان ملكهم بسورية ومصر نحو تسعين سنة وخلفهم دولة المماليك
البحرية ويسمون المماليك الترك

(عدد ١٨٣)

في اغارات التتر على سورية

منشأ التتر تركستان الصينية وتركستان الروسية وفي اوائل
القرن الثالث عشر ملكوا بلاد فارس وكان اول ملوكهم فيها
جنكزخان الشهير الذي انبسط ملكه الى الصين وروسية الجنوبية
والعراق والجزيرة وعند موته قسم ملكه بين اولاده الاربعة وكان
الخامس من ملوك التتر اسمه هولاكو ففي سنة ١٢٦٠ استولى على الجزيرة
وارسل ولده سموط الى سورية وبلغ الى ظاهر حلب وكان فيها
الملك المعظم ثوران شاه ابن صلاح الدين نائباً عن ابن اخيه الملك

الناصر فقاتل التتر في ظـاهر حلب فانهزم الحلبيون الى مدينتهم ورحل التتر الى اعزاز فتسلموها بالامان ثم عادوا الى حلب واحاطوها ودخلوا اليها واعملوا السيوف باهلها

وجعل هولاكو النائب بحلب عماد الدين القزويني واتى اليـه الملك الاشرف صاحب حمص فاعادها اليـه وكان الملك الناصر صاحب حلب قد اخذها منه وجاء اكابر حماه ومعهم مفاتيـح مدينتهم سلموها الى هولاكو وكان الملك المنصور صاحب حماه قد توجه الى الملك الناصر بدمشق وعاد هولاكو الى المشرق لـدواع اقتضت عوده وامر بخراب اسوار حلب وقلعتها فخربت وامر صاحب حمص ان يخرب سور قلعة حماه فخربه ولم يخرب اسوار المدينة لقرب الافرنج اليها واناب هولاكو على جيشه كتبغا فسار الى دمشق وملكها بالامان وعصته قلعتها فحاصرها الى ان سلمت اليه واخذوا بعلبك وعجلون

واجتمعت العساكر من مصر وعرف اهل دمشق خروجهـا فاوقعوا بالنصارى وخربوا كنيسة مريم الكبرى وسار قطز الملك المظفر (الذي كان قد قتل المنصور علياً واخذ الملك) بجيش المسلمين لقتال التتر وجمع كتبغا عسكر التتر وتقارب العسكران في الغور واقتتلا فانهزم التتر هزيمة قبيحة واخذتهم سيوف المسلمين وقتل كتبغا قائدهم وفر من بقي الى رؤوس الجبال وتبعهم المسلمون

فافنوهم واتم قطز سيره الى دمشق فابتهج المسلمون بقدومه وجهز قطز عسكرا الى حلب لحفظها وجعل اقوش البرلي اميرًا بالسواحل وغزة وفوض نيابة السلطنة بدمشق الى الامير علم الدين سنجر الحلبي ونيابة حلب الى الملك السعيد صاحب الموصل وعاد الملك المظفر قطز من دمشق الى مصر فقتله في طريقه ركن الدين بيبرس البندقداري واخذ السلطنة وجمع علم الدين سنجر المذكور الناس وحلفهم لنفسه بالسلطنة ولقب نفسه الملك المجاهد وخطب له وضربت السكة باسمه وعرف التتر بما كان فعادوا الى سورية واتوا حلب فهرب نائبها وقتل التتر كثيرين من اهلها وتقدم التتر الى حماه ففر صاحبها الى حمص وكان هناك قتال شديد بين التتر والمسلمين فانهزم التتر وتبعهم المسلمون يقتلون منهم ويأسرون كيف شاءوا وكان ذلك سنة ١٢٦١ وعاد التتر مرة اخرى الى سورية سيأتي ذكرها

(عدد ١٨٤)

في بعض الاحداث في ايام الملك الظاهر

الملك الظاهر هو بيبرس البندقداري الذي قتل قطز سنة ١٢٦٠ واستبد بالسلطنة وكان قطز قد استناب بدمشق علم الدين سنجر الحلبي فاستقل بدمشق سنة ١٢٦١ وجهز الملك الظاهر عسكرًا ارسله اليه فاقتتل الفريقان في ظاهر دمشق فولى الحلبي واصحابه منهزمين الى جهة بعلبك فتبعه العسكر المصري وقبض عليه واعتقله

وحمل الى مصر واستقرت دمشق في ملك الظاهر وتبعها في ذلك حمص وحماة وحلب واستبد شمس الدين اقوش البرلي في حلب فارسل اليه الظاهر من طرده وكان التتر قد قتلوا الخليفة المستعصم العباسي وفي سنة ١٢٦١ قدم الى مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسمه احمد شهدوا انه عم المستعصم واثبت القاضي نسبه فبايعه الظاهر والاعيان بالخلافة ولقب المستنصر بالله وتوجه به الظاهر الى دمشق وارسله الى بغداد طامعاً ان يستولي عليها وقبل ان يصل الى بغداد وصلت اليه التتر وقتلوه فاستقدم الظاهر من حلب رجلاً من العباسيين وبويع له بالخلافة ولقب الحاكم بامر الله واستمر هولاء الخلفاء بمصر على الخلافة الدينية ولا ولاية لهم الى سنة ١٥١٧ التي فيها تخلى الخليفة الاخير منهم عن الخلافة الى السلطان سليم الاول العثماني فكان من العباسيين بمصر ١٥ خليفة وبالعراق ٣٧ خليفة

وفي سنة ١٢٦٣ سار الظاهر الى الشام وقبض على الملك المغيث صاحب الكرك وارسله الى مصر وكان اخر العهد به ورتب امور الكرك وعاد الى مصر وفي سنة ١٢٦٥ عاد الى سورية لقتال الافرنج ونازل قيصرية فلسطين وفتحها وهدمها ثم فتح ارسوف وعاد الى مصر ثم رجع سنة ١٢٦٦ وجهز عسكراً الى ساحل اطرابلس ففتحوا القليعات وحلب وعرقا ونزل هو على صفد رضايقها وفتحها بالامان وفي سنة ١٢٦٨ قدم ايضاً الى سورية وفتح يافا واخذها

من الافرنج ثم سار الى انطاكية ونازلها فملكها عنوة وقتل عسكره اهلها وسبوا ذراريهم وغنموا اموالهم وقال كثيرون من المؤرخين ان عدد القتلى من النصارى بلغ الى سبعة عشر الف وعدد الاسرى مائة الف وكان فتحها في اول ايار سنة ١٢٦٨ وكان الافرنج قد فتحوها سنة ١٠٩٨ فمدة ملكهم لها مائة وسبعون سنة

وفي سنة ١٢٧٠ اغار على عكا فراى ان لا مطمع له فيها فرحل عنها وجهز عسكراً الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا حصن مصياف وفي سنة ١٢٧١ نازل حصن الاكراد وهو للافرنج فملكه بالامان ثم سار الى حصن عكار وملكه وتسلم قلعة القليعات وفي سنة ١٢٧٠ عاد القديس لويس التاسع ملك افرنسة الى المشرق وسار اولاً الى تونس فتوفي بها وكان ادوار بن انريكوس الثالث ملك انكلترا قد لحق به فاتى الى فلسطين فاعاد الافرنج خط الاتصال بين مدنهم الذي كان المسلمون قد قطعوه وملكوا الناصرة التي كان الظاهر احرق كنيستها وارسل امير يافا الى الامير ادوار المذكور رجلاً اسماعيلياً بهيئة رسول فطعن الامير بمدية في ذراعه ثم في جبهته فاخذ الامير المدية منه فطعنه في بطنه ولم يشا ان يبقى بسورية بعد برئه فعقد هدنة مع الظاهر الى مدة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعاد الى بلاده سنة ١٢٧١ وتوفي الظاهر سنة ١٢٧٨ بدمشق ودفن قرب الجامع الاموي

(عدد ١٨٥)

في خلافة ولدي الملك الظاهر وما كان في ايام قلاون الصالحي

بعد اشتهار خبر وفاة الملك الظاهر خلفه ابنه سنة ١٢٧٨ ولقب الملك السعيد واساء الى بعض الامراء فعملوا على خلعه وحاصروه بقلعة الجبل بالقاهرة سنة ١٢٨٠ وخامر عليه من كانوا معه فطاوعهم على الانخلاع واقاموا مكانه اخاه بدر الدين ولقبوه الملك العادل وكان عمره اذ ذاك سبع سنين وصار الامير سيف الدين قلاون الصالحي امير الامراء وارسل شمس الدين سنقر الاشقر ليكون نائب السلطنة بدمشق فسار وتولاها لكن الامراء انقلبوا على الملك العادل فخلعوه واجلسوا الامير قلاون الصالحي على منصة الملك وسموه الملك المنصور فابى سنقر الاشقر نائب دمشق الطاعة له واستبد بملك سورية وسمى الملك الكامل فجهز عليه قلاون عسكراً وخرج اليهم سنقر الى ظاهر دمشق فهزموه فسار الى الرحبة ثم الى صهيون فاستولى عليها وعلى الشغر وبكاس وشيزر واباميا وعكار وكاتب ابغا بن هولاكو ملك التتر واطمعه في البلاد فسار قلاون من مصر الى سورية سنة ١٢٨٢ وارسل عسكراً الى املاك سنقر فترددت الرسل بين السلطان قلاون وسنقر فصالحه السلطان ليقوى على التتر

وفي سنة ١٢٨٢ المذكورة حشد ابغا ابن ملك التتر الجيوش

وبلغوا الى حمص فالتقاهم الملك المنصور من دمشق ووافاه سنقر المذكور وصاحب حماة فاقتتل الفريقان في ظاهر حمص وكانت الدائرة على التتر فولوا مدبرين وتبعهم المسلمون يقتلون منهم ويأسرون واستقر ملك سورية للملك المنصور قلاون

وفي سنة ١٢٨٣ سارت بعض العساكر الاسلاميــة فحاصرت قرية اهدن وملكوها بعد اربعين يوماً وخربوا القلعة التي كانت في وسطها والحصن الذي على راس الجبل وفتحوا بقوفا ودكوها وقتلوا اهل حصرون و كفرسارون وهرب اهل الحدث الى مغارة فيها صهريج فقتلوا من ادركوه ودمروا القرية واماتوا من لجأوا الى مغارة حوقا بجر ماء نبع مار سمعان بشري اليها ثم رجع هولاء الغزاة ولم يقيموا بجبة بشري وفي سنة ١٢٨٥ توفي الملك المنصور صاحب حماه وهو من الايوبيين فولى قلاون عليها ابنه الملك المظفر وفي سنة ١٢٨٦ نازل السلطان قلاون حصن المرقب وكان بيد الافرنج فاخذه بالامان وخرج الافرنج منه بما امكنهم حمله وفي سنة ١٢٨٨ اخذ قلعة صهيون من سنقر الاشقر المذكور

وفي سنة ١٢٨٩ نازل اطرابلس بالعساكر المصرية والشاميــة واشتد القتال وطال الى ان دخلها عنوة فهرب اهلها الى المينا فنجا اقلهم بالمراكب وقتل اكثر سكانها وامر السلطان فهدمت المدينة ودكت الى الارض وهرب كثيرون من الافرنج الى جزيرة قريبة من

هناك فعبر المسلمون بخيلهم سابحة فقتلوا جميع من فيها من الرجال وغنموا
من كان بها من النساء والصغار وكانت اطرابلس بيد بيومند السابع
امير انطاكية وكنت اطرابلس وكان صغيراً تدبر امه شؤون الولاية
تحت مناظرة اسقف طرسوس وكان بين اهل المدينة بعد موت
بيومند السادس اختلافات فساعد ذلك على اخذ المسلمين مدينتهم
بعد ان بقيت بيد الافرنج نحو مئة وخمس وثمانين سنة وبعد اخذ
اطرابلس اخذ السلطان يتجهز لفتح عكا وخرج سنة ١٢٩٠ من
مصر بالعساكر المتوافرة فاصابه داء اودى به

(عدد ١٨٦)

في ما كان بسورية في ايام الاشرف بن قلاون

فتح عكا وغيرها

بعد وفاة الملك المنصور قلاون الصالحي خلفه ابنه الملك الاشرف
صلاح الدين خليل وسار في سنة ١٢٩٠ المذكورة بالعساكر المصرية
الى عكا ودعى اليها العساكر الشامية وحاصرها حصاراً شديداً
وعظم عليها القتال ولم يغلق الافرنج اكثر ابوابها بل كانوا يقاتلون
عليها ودام الحصار عدة اسابيع وكان عسكر المسلمين نحو اربعين
الف فارس ومئتي الف رجل من مصر انضم اليهم نحو من مئتي الف
اخرين من سورية ولم يكن رجال الحرب في عكا في اول الامر
اكثر من عشرين الفاً وفي ١٨ من ايار سنة ١٢٩١ دخل المسلمون

المدينة واستمرت الحرب في داخلها حتى قتل فيها جم غفير وفر بعض الاهلين بالمراكب التي كانت قليلة حينئذٍ فنجا بها قليلون وكان البطريرك نيقولاوس الاورشليمي حينئذٍ بعكا وكان يؤثر الموت مع شعبه فانزلوه مكرهاً الى قارب يوصله الى المركب فاخذ الراعي الصالح معه كثيرين حتى اثقلوا القارب فغرق بهم جميعاً وامر السلطان بهدم كل القلاع والحصون والدور والكنائس المشهورة فدكت وامست عكا قاعا صفصفاً وكوم انقاض

فاخذ المسلمون عكا ووقع الرعب في قلوب الافرنج فهرب اهل صور اولاً الى طرسوس ثم الى قبرس وارسل السلطان سنجر الشجاعي نائب السلطنة بدمشق فاخذ صيدا ثم انتقل الى بيروت ونزل بقلعتها وامر الافرنج ان ينقلوا اولادهم ونساءهم اليها وظنوه مشفقاً عليهم فقبض على الرجال وقيدهم والقاهم في الخندق وهدم اسوار المدينة وقلعتها وجهز من بقي من اهلها الى دمشق ثم الى مصر ولما وصلوا اليها خيرهم السلطان بين العود الى بيروت او التوجه الى قبرس واصبحت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للمسلين واتم الملك الاشرف طرد الافرنج من سورية ومن سلم منهم وهو اقلهم هرب الى قبرس ثم الى المغرب او اختبأ عند النصارى بلبنان فكانت مدة مقام الافرنج بسورية من فتحهم انطاكية سنة ١٠٩٨ الى طردهم من عكا سنة ١٢٩١ مئة وثلث وتسعين سنة شمسية واقام السلطان

الاشرف من زاوية اطرابلس الى صيدا بعض عشائر التركمان والمسلمين تحوطاً من عود الافرنج لتكون هذه العشائر فاصلة بينهم وبين النصارى الوطنيين واستمرت بقية من هذه العشائر في المواضع المذكورة الى الان

وفي سنة ١٢٩٢ عاد الاشرف من مصر الى سورية وتوصل الى حلب وسار الى قلعة الروم على الفرات وفتحها عنوة وقتل اهلها ونهبها واستناب بدمشق عز الدين ايبك الحموي وعزل منها سنجر الشجاعي وعزل قراسنقر المنصوري عن نيابة حلب وولى مكانه سيف الدين بلبان وفي سنة ١٢٩٤ كان مقتل السلطان الاشرف قتله بيدرا نائب السلطنة ولاجين الذي كان السلطان قد عزله عن نيابة دمشق وقراسنقر الذي عزله عن نيابة حلب واتفق القاتلون على سلطنة بيدرا فاجتمع مماليك السلطان المقتول فقتلوا بيدرا وبددوا اصحابه واقاموا في السلطنة الملك الناصر اخا الملك الاشرف

(عدد ١٨٧)

تتمة الاحداث بسورية الى اخر هذا القرن

ان الامراء اقاموا عند الملك الناصر كتبغا المنصوري نائباً للسلطنة في سنة ١٢٩٥ حجر كتبغا على السلطان بقلعة الجبل بالقاهرة وحجب الناس عنه واستحلفهم له وجلس على سرير السلطنة ولقب نفسه الملك العادل وفي سنة ١٢٩٦ سار الى سورية وقدم

دمشق ثم حمص وتوجه الى جوسية على طريق بعلبك وكان قد اشتراها وعمرها وعزله عز الدين عن نيابة دمشق وولى موضعه سيف الدين غرلو مملوكه . وفي سنة ١٢٩٧ خرج الملك العادل من دمشق عائدًا الى مصر ووصل الى نهر العوجا فوثب عليه لاجين احد قتلة الاشرف المار ذكره فقتل مملوكين له وفر العادل الى دمشق ولم يجد من يدافع عنه فخلع نفسه من السلطنة فاعطاه لاجين صرخد فسار اليها واجتمع الامراء المحازبون للاجين فاقاموه ملكًا ولقبوه الملك المنصور وجعل نائبًا بدمشق سيف الدين قبجق بوضع غرلو المذكور وفي سنة ١٢٩٩ وثب على الملك المنصور جماعة من المماليك الصبيان الذين اسطفاهم لنفسه فقتلوه واقام الامراء مكانه الملك الناصر الذي كان كتبغا قد خلعه وفوض نيابة دمشق الى جمال الدين الاخرم وفي سنة ١٢٩٩ توفى الملك المظفر صاحب حماه من الايوبيين وهو عم والد ابي افغدا المؤرخ وانقطعت الحكومة منهم بوفاته لان الناصر نصب قراسنقر المذكور قبلًا في مكانه ولكن رجعت اليهم بنصب ابي الفدا كما سترى

وفي سنة ١٣٠٠ حمل التتر مرة اخرى على سورية بامرة قازان بن ارغون ملك التتر ووصلوا الى حلب فدخلوها ثم اتوا الى حماة وسارت العساكر الاسلامية صحبة الملك الناصر والتقى العسكران في شرقي حمص فانكسر المسلمون وتشتت شملهم وتبعهم التتر

واستولوا على دمشق واتصلوا الى القدس وغزة والكرك ودعا داع
قازان الى ان يعود الى بلاده فعاد ولما بلغ الملك الناصر عوده جهز
عسكراً الى سورية فخاف التتر وارتحلوا الى بلادهم ودخل عسكر
مصر الى دمشق ورتب امراؤه امورها فجعلوا جلال الدين اقوش
الاخرم نائباً بدمشق وقراسنقر نائباً بحلب وكان قازان المذكور يعتد
النصارى اخلص حلفائه واكثرهم امانة لملكه وكان علم الصليب
يسير بجانب علمه الملكي وقد ارسل وفوداً ورسائل الى الحبر الروماني
وملوك اوربا يطلب المحالفة معهم ويعد ان يسلمهم الارض المقدسة
فلم يتيسر الامر حينئذٍ



الفصل الثاني

(عدد ١٨٨)

في المشاهير السوريين في القرن الثالث عشر

ابن الساعاتي هو دمشقي الاصل ويلقب بهاء الدين وكان شاعراً مبرزاً في حلبة المتأخرين وله ديوان شعر في مجلدين اجاد فيه كل الاجادة وديوان اخر لطيف سماه مقطعات النيل وتوفي سنة ١٢٠٧

الشيخ علي الطرابلسي ذكر المطران اسطفان عواد كتاباً له في المكتبة الماديشية بفيرانسا عنوانه زينة الحكيم فرغ من تأليفه سنة ١٢١٩ يشتمل على اربع مقالات الاولى في المعادن وتهيئتها لاستعمال الطبيب والثانية في ماهية الحجر الذي يسمونه حجر الفلسفة وكيفية تركيبه والثالثة في السيميا وتفسير اسرارها وهي صناعة استعملها العرب ليعرفوا امزجة الاجسام زاعمين انهم يعرفون المستقبلات معرفة اكيدة بواسطة تركيب بعض الحروف وقلب الاسماء والرابعة في

استعمال العقاقير الحيوانية على مذهب جالينوس

ياقوت الحموي اصله رومي اسر من بلاده صغيراً وابتاعه ببغداد رجل حموي واستعمله في تجارته ثم اعتقه واشتغل بنسخ الكتب بالاجرة ثم عكف على التصنيف والتاليف فله ارشاد الالبا الى معرفة الادباء في اربعة مجلدات ذكر فيه كثيرين من النحاة واللغويين والنسابين والمؤرخين وغيرهم وكتاب في اخبار الشعرا القدماء والمتأخرين وكتاب معجم البلدان ومعجم الشعراء ومعجم الادباء وكتاب المشترك وكتاب المبدأ والمآل في التاريخ وكتاب اخبار المتنبي الى غيرها وتوفي ياقوت بحلب سنة ١٢٢٩

بهاء الدين بن شداد قاضي حلب الفقيه الشافعي خدم صلاح الدين الايوبي وولاه قضا العسكر والحكم بالقدس وبعد وفاة صلاح الدين خدم الملك الظاهر صاحب حلب فولاه قضاءها وعمرت في ايامه مدارس كثيرة ولم يكن لاحد معه في الدولة كلام وتوفي سنة ١٢٣٥ وله من المؤلفات ملجأ الحكام عند اتيان الاحكام وكتاب دلائل الاحكام في مجلدين والموجز الباهر في الفقه وسيرة صلاح الدين الايوبي وغيرها

عبد المحسن التنوخي الحلبي توفي سنة ١٢٤٦ وعني بالادب وجمع كتاباً في الاخبار والنوادر في عشرين مجلداً وله ديوان شعر وديوان ترسل وكتاب مفتاح الافراح في امتداح الراح

ابن ابي اصيبعه ولد بدمشق وكان من اصدقاء ابن البيطار
وتوفي سنة ١٢٦٩ وله مؤلف سماه عيون الانباء في طبقات الاطباء
ذكر فيه مشاهير الاطباء والطبيعيين من كل الامم وطبع بالقاهرة
سنة ١٣٠٠

علاء الدين الدمشقي توفي سنة ١٢٦٩ وله كتاب عنوانه شرح الاصول
العامة في صناعة الطب قسمه الى اربعة اقسام الاول في اصول الطب
النظري والعملي والثاني في اعداد المآكل والادوية البسيطة والمركبة
والثالث في امراض كل من الاعضاء الخاصة وعللها والرابع في
الامراض التي تصيب جزءاً من الجسد وعللها واعراضها

محمد بن مالك ولد بالاندلس سنة ١٢٠٤ وصرف عمره بدمشق
وحلب في اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية واربى على المتقدمين
وكان في النحو والتصريف بحراً لا تشق لججه وكان عجيباً بحفظه
اشعار العرب وباطلاعه على الحديث وله من التاليف الفيته المشهورة
التي شرحها كثيرون منهم ابن الناظم وابن عقيل والاشموني وهذه
الشروح طبعت مرات بل طبعت الالفية بباريس سنة ١٨٣٣ وليبسيك
سنة ١٨٥١ وله ايضاً كتاب الفوائد في النحو وسبك المنظوم وفك
المختوم وكتاب الكافية الشافية ثلاثة الاف بيت وشرحها والخلاصة
ومختصر الشافية واكمال الاعلام بمثلث الكلام وفعل وافعل والمقدمة
الاسدية باسم ولده الاسد وعدة اللافظ وعمدة الحافظ والنظم الاوجز

في ما يهمز والاعتضاد بالظاء والضاد الى غيرها

وعاصر هولاء في غير سورية فخر الدين الرازي صاحب التآليف الكثيرة منها تفسير القرآن وله في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب البيان والبرهان على اهل الزيغ والطغيان وكتاب ارشاد الانظار الى لطائف الاسرار وله في الفقه المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وله في الطب شرح الكليات لقانون ابن سينا الى غير ذلك وكان له مع هذه العلوم شتى من النظم وتوفي الرازي سنة ١٢٠٩ وكان من ابناء الاثير مجد الدين وله جامع الاصول في احاديث الرسول وكتاب النهاية في غريب الحديث في خمسة مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الى كثير غيرها وتوفي سنة ١٢١٠ ومن ابناء الاثير عز الدين صاحب التاريخ المشهور المعروف بالكامل وله ايضاً كتاب اخبار الصحابة في ستة مجلدات الى غير ذلك وتوفي سنة ١٢٣٣ ومنهم ضيا الدين ومن تاليفه المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر والوشي المرقوم في حل المنظوم والى غير ذلك وتوفي سنة ١٢٤٠

ومن المشاهير في هذا القرن عثمان بن الحاجب وله الكافية في النحو والشافية في التصريف وللكافية عدة شروح وله مؤلف في اصول الفقه وتوفي سنة ١٢٤٩ وابن البيطار واشتهر بعلم النبات وله عدة

مصنفات في الطب منها المغنى ومداواة الاعضا وله في النبات كتاب المفردات المشهور وتوفى بدمشق سنة ١٢٤٨ ومنهم عمر بن الفارض صاحب الديوان المشهور الذي طبع مراراً مع شروحه وتوفى سنة ١٢٣٥ ومنهم ابن خلكان صاحب وفيات الاعيان المشهور ولـه مؤلفات غيره وتوفي سنة ١٢٨٢ بدمشق ومنهم البيضاوي ولـه في تفسير القرآن انوار التنزيل واسرار التأويل وفي التوحيد طوالع الانوار وهو فلسفي ديني وله كتاب سماه نظام التواريخ وتوفى بتبريز سنـة ١٢٨٧



القسم الثاني

في تاريخ سورية الديني في القرن الثالث عشر

(عدد ١٨٩)

في بطاركة انطاكية واورشليم في هذا القرن

ان توادوروس بلسامون بطريرك انطاكية توفي سنة ١٢١٤ وتاريخ خلفائه في هذا القرن ايضاً سقيم وغامض والذي ذكره لكويان والسمعاني في جدول هولاء البطاركة انما هو انه كان بعد بلسامون يواكيم الاول ثم هياروتوس ثم سمعان الثالث ثم داود ثم ارتقى الى كرسي انطاكية بعد هولاء اوتيميوس الاول ثم توادوسيوس الخامس ثم ارسانيوس ثم كيرلس الثاني ثم ديوانيسيوس الاول ثم كيرلس الثالث ثم ديوانيسيوس الثاني ثم صفرونيوس ومما يبعث على العجب ان مؤلف الجدول الواتيكاني لم يذكر هولاء البطاركة الثانية

الاخيرين مع ان علماء يركن الى درايتهم حققوا تعاقبهم على الكرسي الانطاكي ومن هولاء العلماء نيكوفور كاليستوس لا نعلم تفصيلاً متى قام هولاء البطاركة ولا متى توفيوا وكان بطاركة انطاكية على الموارنة في هذا القرن دانيال من شامات وخلفه سمعان وكان بطريركاً سنة ١٢٤٥ بل ربما كان هو البطريرك الذي كتب اليه البابا اسكندر الرابع رسالة يوصيه بالافرنج بعد طردهم من انطاكية وخلفه يعقوب وكان سنة ١٢٧٧ وخلفه دانيال الثاني من حدشيت وكان في سنة ١٢٨١ ثم خلفه لوقا من بنهران سنة ١٢٨٣ وخلفه في سنة ١٢٩٠ جبرائيل من حجولا ومات شهيداً في اطرابلس سنة ١٢٩٧ وخلفه سمعان واستمر على البطريركية الى سنة ١٣٣٩

اما كرسي اورشليم فيظهر انه بعد وفاة توافان في اوائل القرن الثالث عشر لم يقم عليه بطريرك الا في نحو سنة ١٢٦٠ اذ قام عليه غريغوريوس الثاني في ايام الملك ميخائيل باليولوغوس الذي ملك سنة ١٢٦٠ وله كتاب رد به زعم راي يوحنا بكخوس الذي كان يدافع عن تعليم الكنيسة الغربية واللاتين وبعد وفاة غريغوريوس صير باسيليوس الثالث وقتل في احدى مواقع الحرب بين المسلمين والافرنج فصير بعده تادى الغرمي وله كتاب في الرد على اليهود كتبه سنة ١٢٩٨ وهذا الكتاب محفوظ في المكتبة الملكية بباريس

وكان في القرنين الثاني عشر والثالث عشر بطاركة على انطاكية

واورشليم من اللاتين لم يسع هذا الموجز الكلام فيهم

(عدد ١٩٠)

في المشاهير الدينيين في القرن الثالث عشر

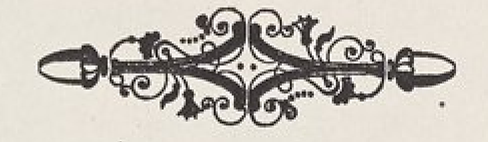
اشهر المشاهير بالمشرق في هذا القرن غريغوريوس بن العبري المعروف بابي الفرج ولد بملطية ببلاد الارمن سنة ١٢٢٧ ورحل به ابوه الى انطاكية سنة ١٢٤٣ وبرع باللغات السريانية والعربية واليونانية وعكف على درس الطب عند ابيه الذي كان طبيباً ثم استأذن اباه بهجر العالم وانقطع الى النسك بمغارة بجبل انطاكية فاقام على ذلك سنة ثم خرج الى اطرابلس فدرس العلوم الادبية والرياضية على رجل اسمه يعقوب من علماء النساطرة وتعارف هناك بصليبا بن يعقوب من ملته ثم استقدمهما اغناتيوس سابا بطريرك اليعاقبة فرقاهما الى الاسقفية صليبا على عكا وابن العبري على جوباس ثم نقله الى اسقفية لاقابين من اعمال ملطية واستمر في هذه الاسقفية خمس سنين ومات البطريرك اغناطيوس سابا سنة ١٢٥١ فكان خلاف في الملة اليعقوبية الى سنة ١٢٦٣ وكان لهم بطريركان ديوانيسيوس عنجور ويوحنا ابن المعدني فارسل ديوانيسيوس ابن العبري الى حلب واقام فيها ابن المعدني متى الجومي فلجأ ابن العبري الى الحكومة فاستبد بمطرانية حلب ولما قام اغناتيوس الثالث بطريركاً على اليعاقبة

رقى ابن العبري سنة ١٢٦٤ الى مقام مفريان بمعنى الاسقف العام او كبير الاساقفة الى ان توفي سنة ١٢٨٦

وعدد اخوه برصوما مؤلفاته فكانت واحداً وثلثين مؤلفاً وقال السمعاني انه فات برصوما ان يذكر لاخيه ثلثة كتب ومن هذه الكتب كتابه كنز الاسرار مشتملاً على تفسير الاسرار المقدسة وكتابه منارة الاقداس في اللاهوت وكتاب الاشعة في اللاهوت ايضاً وكتابه الهدايات جمع فيه القوانين البيعية وكتابه في الاداب وتهذيب الاخلاق وكتابه في التاريخ بدأ فيه من خلق العالم الى ايامه مقسوماً الى ثلثة اقسام الاول في تاريخ الاباء والملوك من الكلدان والفراعنة واليونان والرومان ثم خلفا المسلمين الى ايامه وهذا القسم ترجمه المؤلف نفسه الى العربية وسماه مختصر تاريخ الدول وزاد عليه زيادة هامة واختصره والقسم الثاني في تاريخ بطاركة انطاكية واليعاقبة والثالث في تاريخ الجثالقة والمفريانات وله في الفلسفة كتابه الموسوم بزبدة الحكمة وكتاب في النفس البشرية وله ترجمة كتابين في الفلسفة احدهما لابن سينا والثاني لاثير الدين الابهري وله في الرياضيات حل كتاب اقليدس وفي الفلك كتاب ارتقاع العقل وله في اللغة السريانية كتاب الصمحي اي كتاب الاشعة او اللمع وكتاب مقتطف عنه في نحو هذه اللغة منظوم بالشعر وله قصيدة تزيد على ستماية بيت جمع بها الالفاظ السريانية المتشابهة وله ديوان شعر بالسريانية طبع برومة سنة

١٨٧٧ الى غير ذلك من مؤلفات هذا النابغة النادرة

وكان في هذا القرن بمصر ابو اسحق بن العسال وهو يعقوبي المذهب اشتهر بعلمه شهرة كبرى حتى كناه النصارى ابا الفضائل وله كتاب جمع فيه قوانين الكنيسة وكتاب اخر في تفسير الاسفار المقدسة عنونه مجموع اسس الدين ورد فيه على الوثنيين واليهود وزيف اقوال الفلاسفة غير المسيحيين واثبت بادلة جلية سري التثليث والتجسد وسائر اسرار الدين المسيحي وتوفى بعد سنة ١٢٣٩



الباب الرابع عشر

في تاريخ سورية في القرن الرابع عشر

القسم الاول

في تاريخها الدنيوي

الفصل الاول

في اهم الاحداث التي كانت في هذا القرن

(عدد ١٩١)

في تتمة ما كان من الاحداث في ايام الملك الناصر

في سنة ١٣٠٢ توفي كتبغا نائب السلطان بحماة ونصب السلطان

مكانه سيف الدين قبجق وكان الحق لابي الفداء صاحب التاريخ
المشهور لانه من البيت الايوبي وقد اخذ بعد ذلك هذا المنصب
ومذ سنة ١٢٩٢ وكان الامير بيدرا قائد عساكر السلطنة بمصر قد توجه
الى جبال كسروان وصحبته كثير من الامراء فتغلب اهل تلك
الجبال على العساكر وقتلوا كثيرين منهم روى ذلك المقريزي في
تاريخ المماليك وصالح بن يحيي في تاريخ بيروت وفي سنة ١٣٠٢ جمع
جمال الدين اقوش الافرم نائب دمشق بعض العمال والعساكر وساروا
لمقاتلة الجرديين واهل كسروان فالتقى مقدمو الجبال الجيش فهزموه
وقتلوا كثيرين وغنموا غنائم كثيرة وقتل في هذه الموقعة بعض الامراء
التنوخيين اصحاب بيروت وغزا الجرديون بلادهم واحرقوا بعض
قراها ذكر ذلك صالح بن يحيي المذكور وابن الحريري . ثم قال
صالح المذكور ومما نقلناه عن النويري والصلاح الكتبي في فتوح
كسروان ان في سنة ٧٠٥ هـ (سنة ١٣٠٥ م) توجهت العساكر
الشامية الى جبال كسروان وابادة اهلها وهي النوبة الثانية في ايام
الملك الناصر فان اهل كسروان كانت شوكتهم قد اشتدت وتطاولوا
على اذى العسكر عند انهزامه من التتر واغض السلطان عنهم واظهروا
الخروج عن الطاعة واعتزلوا بجبالهم المنيعة ووثقوا بجموعهم الكثيرة
في سنة ١٣٠٤ جهز جمال الدين اقش (يسمى اقوش ايضاً) الافرم
وتوجه بعده تقي الدين قراقوش واندراهم بالرجوع الى الطاعة فابوا

فامر حينئذٍ بتجريد العساكر اليهم من ممالك سورية وتوجــه اقش الاخرم نائب السلطنة فيها بسائر الجيوش وجمع جمعاً كبيراً من الرجالة نحو خمسين الفاً وتوجهوا الى جبال الكسروانيين والجرديين وتوجه نائب اطرابلس من جهة هذه المدينة فدخل كسروان من اصعب مسالكه واجتمعت على اهله العساكر فوطئت ارضاً لم يكن سكانها يظنون احداً يطأها وقطعت كرومهم واخربت بيوتهم وقتــل منهم خلق كثير وتفرقوا في البلاد واستخدم نائب اطرابلس جماعة منهم واقطع بعضهم املاكاً وعن ابن سباط ان العساكر بلغت اولاً الى الجرد التي جبال بيروت (احد اعمال الشوف) فجمع الدروز رجال الجرد وكانوا عشرة امراء بعشرة الاف مقاتل والتقت الجموع عند عين صوفر فكان قتال شديد دارت به الدائرة على الامراء فهربوا بحريمهم واولادهم ونحو ثلثمائة نفس واحتموا في غار يعرف بمغارة نيبيه فوق انطلياس فدافعوا عن انفسهم حتى لم يقدر الجيش ان ينال منهم وبذلوا لهم الامان فلم يخرجوا فامر نائب دمشق ان يبنوا على الغار سداً من الحجر والكلس وهالوا تلاً من التراب عليه واقاموا حارساً عليهم مدة اربعين يوماً حتى هلكوا جميعاً ثم احاطت العساكر بجبال كسروان كما روى النويري والصلاح الكتبي فقتلت اهلها واخربت بيوتهم ودكت معابدهم وانهزم اكثرهم ثم توجــه بعض ماموري الحكومة لاجل عمارة الجبل بتامين السكان الذين لم

يستطيعوا الفرار واسكان عشائر من المسلمين في السواحل وامر الملك الناصر تركمان الكورة ان ينزلوا في ساحل كسروان وهم آل عساف الاتي ذكرهم

ولا شك في ان اهل كسروان كانوا حينئذٍ من الموارنة وان سكان الجرد كان اكثرهم وقتئذٍ من الدروز ويظهر ان الفريقين كانوا اذ ذاك متفقين ويؤيده هرب الدروز من عين صوفر الى نيبيه التي كانت حينئذٍ من كسروان اذ كان تخمه الجنوبي نهر الجمعاني كما يظهر انه بقيت بقية من الموارنة بكسروان وبعد مدة اخذوا يتقاطرون الى السكنى فيه

وفي سنة ١٣٠٥ ايضاً سار جمال الدين اقوش الافرم بعد فتحه كسروان الى جبال الظنيين الواقعة بين اطرابلس ودمشق وكان اهلها عصاة مارقين فظفرت العساكر بهم وقتلوا واسروا جميع من بها من النصيرية والظنيين وغيرهم من المارقين

وفي سنة ١٣٠٨ استبد سلار نائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير بالامور ولم يتركا للسلطان الناصر الا الاسم فسئمت نفسه هذا التطاول واتى الكرك مظهراً انه ماض الى الحجاز وهو يريد المقام بالكرك ولما علم الامراء بذلك اتفقوا على ان يخلعوه وجعلوا بيبرس المذكور سلطاناً وتلقب الملك المظفر وفي سنة ١٣٠٩ سار بعض الامراء من مصر الى حلب واتفقوا مع نائبها قراسنقر المنصور على خلع الملك

المظفر واعادة الملك الناصر ووصل اليه بعض المماليك من مصر واستدعاه عسكر دمشق وكاتبه الحلبيون فسار من الكرك الى دمشق ودخلها وانهزم اقوش الاخرم نائبها وقدم اليه النواب من حلب وحماه وصفد فسار بهم الى مصر وهرب الملك المظفر الى الصعيد فقبض عليه الناصر واسترد منه ما اخذه من الاموال والخيول واعتقله وكان اخر العهد به

وفي سنة ١٣١٠ ولى الناصر ابا الفدا بحماه فرجعت الى بيتهم الايوبي وفيها سير السلطان عسكراً الى حلب فقبضوا على استدمر نائبها لريبة السلطان بامانته وارسل الى مصر ونصب مكانه قراسنقر نائب دمشق وجعل مكانه اقوش نائب الكرك واتفق قراسنقر مع مهنا امير العرب واراد ان يستبد بحلب فخالفه امراء حلب وارسل اليه السلطان عسكراً فانهزم الى مهنا حليفه وفي سنة ١٣١٢ حاول اقوش الاخرم المذكور ان يحدث شقاقاً وانضم بعض الدمشقيين اليه فلم يوافقه احد من العسكر فهرب الى قراسنقر عند العرب وارادا كبس العسكر فلم يوافقهما احد وسار عسكر اليهما فهربا الى ملك التتر

وفي سنة ١٣٢٠ انعم السلطان على ابي الفدا بلقب سلطان فاستعظمه واستصغر نفسه فندبه السلطان الى ذلك وارسل اليه شعار السلطنه وتوفي ابو الفدا سنة ١٣٣١ فولى السلطان ابنه الملك الافضل

محمد وتوفي السلطان سنة ١٣٤٠ وخلفه ابنه المنصور وعزل الافضل عن حماه وولى مكانه طغرومرد انقرضت ايالة بني ايوب من حماه بموت الافضل سنة ١٣٤١ وفي سنة ١٣٣٩ وقعت نار بدمشق في شرقي الجامع الاموي فاحترق سوق اللبادين والوراقين ثم وقعت مرة اخرى فاهلكت مالاً وخلقاً كثيراً واتهم النصارى بذلك فجرى القبض على روسائهم وطوفوهم على الجمال وسمروا اربعة عشر شخصاً منهم وبلغ ذلك مسامع السلطان فارسل نائب السلطنة بصفد على تنكز نائب السلطنة بدمشق واخذه الى القاهرة ثم اعتقل بالاسكندرية وتوفي بالسجن . ثم توفي الملك الناصر سنة ١٣٤٠

(عدد ١٩٢)

في ما كان في ايام ابناء الناصر

بعد وفاة الناصر تعاقب ابناؤه على سرير الملك وكان الامراء يقلقون المملكة فبويع اولاً ابنه ابو بكر ولقب الملك المنصور واقبل على لذاته فخلعه الامراء وملكوا اخاه كجك ولقبوه الملك الاشرف واستبد قوصون كبير الامراء بتدبير الملك فامتعض من ذلك الامراء بسورية واعتزموا على اقامة اخيه احمد وكان والياً بالكرك وثار الامراء بمصر على قوصون فنهبوا بيوته وخربوها وقبضوا عليه ومات في السجن بالاسكندرية وبايعوا احمد ولقبوه الملك الناصر ثم استوحش الامراء منه ووجس منهم فارتحل الى الكرك فاجتمع الامراء بمصر وخلعوه

وبايعوا لاخيه اسماعيل ولقبوه الملك الصالح وارسل العساكر الى اخيه الناصر فقتلوه سنة ١٣٤٤ واستبد الصالح بالملك لكنه توفي سنة ١٢٤٥ فبويع اخوه زين الدين شعبان ولقب بالملك الكامل وارهف في الاستبداد على اهل دولته فرارًا من حجرهم عليه فانتقض عليه الامراء بمصر والشام وجرد عسكرًا الى الشام واعتقل اخويه حاجي وحسين بالقلعة فثار عليه الامراء بمصر فاقتتلوا وانهزم الكامل الى القلعة فدخلها الامراء بعده فاعتقلوه واخرجوا اخاه حاجي من معتقله وبايعوه ولقبوه الملك المظفر لكنه استبد فتواعد الامراء للوثوب عليه فاستدعاهم الى القصر وقبض على كل من اتهمه منهم بالخلاف واعتقل جميعهم وقتل بعضهم وبعث بعضهم الى الشام فقتلوا في الطريق وولى مكانهم خمسة عشر اميرًا وارسل احد خواصه الى دمشق فاغرى الناس لقتل اليحياوي احد هولاء الامراء فقتل وسكنت الفتنة ولكن استجدت في مصر فهب المظفر لمناوأة خصومه فخانه بعض من كان معه فقتلوه سنة ١٣٤٧

واقام الامراء بعده اخاه حسن ولقبوه الناصر بلقب ابيه فشرع يستبد على عادة اخوته واستوحش منه اهل دولته فكبسوه في القلعة واعتقلوه وبايعوا اخاه حسينًا ولقبوه الملك الصالح وثار عليه بعض الامراء بدمشق فسار السلطان اليها واخمد الفتنة ولكن ثار عليه بعض الامراء فخلعوه واعادوا اخاه الناصر الذي كان معتقلًا الى

الملك ولكن ثار عليه بيبغا (ويسمى يلبغا) الذي كان قد اكثر من الاحسان اليه وجعله نائب السلطنة بدمشق ثم نائباً لنسلطنة فكبس السلطان في خيامه خارجاً من داره وتقبض عليه وكان اخر العهد به وانتهى به ملك ابناء الناصر سنة ١٣٦٠

ومما كان بسوريةافي ايام هولاء السلاطين ان كان سنة ١٣٤٨ طاعون شديد الوطأة حتى صُلي بدمشق على ٢٦٣ ميتاً في يوم واحد وفي سنة ١٣٠٠ قصدت بعض مراكب الافرنج صيدا وقتلوا جماعة من اهلها واسروا جماعة وقتل منهم خلق واجتمعت عليهم العساكر من دمشق وصفد واخيرًا دفعوا الى الافرنج على كل اسير خمساية درهم

(عدد ١٩٣)

في ما كان بسورية في ايام باقي الملوك من دولة هولاء المماليك

بعد وفاة الملك الناصر نصب بيبغا نائب السلطنة محمد بن المظفر ولقبه الملك المنصور وقام بتدبير دولته وانتقض عليه اسندمر نائب دمشق واستولى على قلعتها فسار اليه بيبغا مع السلطان والعساكر فاعتصم المخالفون بالقلعة الى ان انزلوا بالامان وبعث بيبغا بهم الى الاسكندرية وجعل الامير علياً المارداني نائباً بدمشق وقطلوبغا الاحمدي نائباً بحلب وبدا لبيبغا استرابة في الملك المنصور فخلعه سنة

١٣٦٢ واقام مكانه شعبان بن الناصر ولقبه الملك الاشرف وكان عمره عشر سنين وعزل المارداني من دمشق وولى مكانـــه منكلي بغا نقله من حلب الى دمشق فولى مكانه عشقتمر المارداني وفي سنة ١٣٦٥ غزا بطرس لوسنيان ملك قبرس الاسكندرية بمعاونة جمهورية البندقية وفرسان رودس فملكوا الاسكندرية ونهبوها وخافوا مهاجمة عسكر مصر لهم فاحرقوا المدينة وارتحلوا عنها واستحوذوا بعد مدة على اطرابلس واحرقوها وكذلك صنعوا بطرطوس واللاذقية ولم يكن نفع من هذه الحملة سوى اثارة حنق المسلمين على النصارى وهادن الملك الاشرف الافرنج على اطلاق الاسرى من الفريقين وعلى اعطاء ملك قبرس النصف من دخل المكوس بصور وبيروت واورشليم وعلى اباحة الافرنج الحج الى القدس وتجديد كنيسة القبر المقدس وكنيسة بيت لحم والناصرة لكن الاشرف اخلف وعده بعد مدة يسيرة

وطال استبداد يبقا مدبر السلطنة وثقلت وطأته على الامراء فتشاوروا في نكبته ونما الخبر اليه فخلع الاشرف ونصب اخاه توك ولقبه الملك المنصور فاجتمعت العساكر على الاشرف وهاجموا الحونة فانفض اصحاب يبقا عنه فولى منهزماً ثم استحضر فقطع بعضهم راسه وانتقض الامراء مرات على الاشرف فقهرهم واستبد بملكه واذعن الناس لطاعته لكنه خرج الى الحج سنة ١٣٧٤ فانتقض عليه بعض مماليكه واضطر الى العود الى القاهرة فثار عليه بعض الامراء

فارغم على الفرار والاختباء في بيت استخرجوه منه وقتلوه خنقاً سنة ١٣٧٦

وبعد مقتل الاشرف بايع الامراء ابنه علياً ولقبوه الملك المنصور وقام بالدولة قرطاي الطازي فقبض عليه ايبك البدري الغزي وسيره الى صفد واستبد ايبك بالدولة ثم انتقض طشتمر بدمشق ووافقه بعض الامراء فسار ايبك مع السلطان والعساكر الى الشام فثار الامراء في مقدمة الجيش على اخيه فرجع اليه منهزماً فعاد ايبك الى القلعة بالقاهرة فخرج عليه جماعة من الامراء فتوارى ثم قبض عليه وارسل الى الاسكندرية واقام الامراء يبقا الناطري مكانه ولم يخلصوا له الطاعة وكثر تغلبهم الى ان قام بالدولة الامير برقوق وتوفى السلطان المنصور سنة ١٣٨١ فاتفق برقوق والامراء على نصب اخيه الامير حاج واقبوه الملك الصالح وجمع برقوق سنة ١٣٨٣ الخاصة والعامة من الجند والقضاة والعلماء فاجمعوا على مبايعة برقوق وعزل السلطان الصالح وارسلوا اميرين اخذا السيف من يده واحضراه الى برقوق ولبس شعار السلطنة وخلعة الخلافة ولقب الملك الظاهر فكان الصالح اخر ملوك دولة المماليك البحرية وابتدا ملكهم بمصر سنة ١٢٥٠ وبمصر وسورية معاً سنة ١٢٦٢ وانقرضت دولتهم سنة ١٣٨٢ بخلع الملك الصالح وتمليك برقوق اول ملوك دولة المماليك الجراكسة لان اصلهم من الجركس

(عدد ١٩٤)

في الملك الظاهر برقوق وما كان في ايامه

برقوق مملوك من الجركس ملكه يبقا المذكور وترقى بالمناصب الى ان قام بالدولة في ايام السلطان المنصور ثم استبد بالملك كما مر وفي اول ملكه اي سنة ١٣٨٢ حضر اسطول من جنوا الى صيدا فاخذوها وجاأوا الى بيروت ونزل جماعة منهم الى المدينة فقاومهم المسلمون وقتلوا منهم كثيرين وقتل وجرح بعض المسلمين وانصرف الافرنج وكان بين الملك الظاهر وبين الامراء منازعات وتقلبات لا محل لتفصيلها في هذا الموجز فنلخص شيئاً منها ان يبقا الناصري كان السلطان قد ولاه على حلب ثم سخط عليه وارسله الى الحبس بالاسكندرية ثم افرج عنه فسار الى حلب وهم بالانتقاض على السلطان واجتمع بعض الامراء اليه واعصوصبوا وخلعوا الطاعة ونهضوا بجموعهم الى دمشق وارسل السلطان عسكراً لردعهم فانتصروا عليه ودخلوا دمشق ثم ساروا الى مصر واستأمن اكثر الامراء الى الناصري فدس السلطان الى الناصري بالصلح فاشار عليه ان يتوارى بشخصه مخافة ان يصيبه احد بسوء فخرج السلطان متنكراً ودعا الامراء امير حاج بن الاشرف فاعادوه الى التخت ولقبوه الملك المنصور وابعدوا الناصر الى الكرك وشعر بان بعض الامراء يريد اغتياله فارسل رجاله في الكرك فضوى اليهم جماعة

من اهلها وقتلوا البريدي الذي كان بقلعتها وملكها برقوق وتسارع اليه مماليكه من كل جهه فسار من الكرك الى دمشق فارسل جنتمر نائبها العساكر لدفاعه فكانت وقعة انهزم بها الدمشقيون وقتل الكثيرون منهم واتبعهم برقوق الى دمشق وحاصرها ونجده كمشتيقا نائب حلب وبلغ الخبر الى منطاش مدبر مملكة الملك المنصور بمصر فجمع العساكر واخرج الملك والخليفة والقضاة والعلماء وساروا نحو دمشق فالتقاهم الظاهر واتقعوا فقبض الظاهر برقوق على الملك المنصور والخليفة والقضاة وهزم منطاش وجموعه وحمل المنصور على التبرى من الملك وشهد عليه الخليفة والقضاة بالخلع وعاد الملك الظاهر الى عرشه وسار الى مصر فدخل القاهره سنة ١٣٩٠ وقلده الخليفة الملك

اما منطاش فاستمر بسورية عازماً على الانتقاض وارسل ايازتمر نائباً الى حلب لحاصر كمشتيقا نائبها من قبل السلطان وارسل عسكراً الى اطرابلس فحاصروها وملكوها وشرع منطاش يفتك بالمنتمين الى السلطان فارسل اليه السلطان عسكراً من مصر فهرب من دمشق ولحق بيعبر امير العرب آل فضل وبلغ خبر فراره الى ايازتمر الذي كان قد ارسله لحصار حلب فلحق به واخذ مماليك السلطان اطرابلس من قشتمر الاشرفي الذي كان منطاش قد ولاه عليها وكان السلطان قد ولى ابن الجوباني على دمشق فسار بعسكر الى يعبر امير العرب يطلب اخراج منطاش من احيائهم فابوا فكانت

بين الفريقين حرب شديدة انهزم بها العرب ولكن انفرد ابن الجوباني عن عسكره فاسره العرب وقتله اميرهم وسار منطاش ويعبر محاصرا حلب وفيها كمشيغا الحموي نائب السلطان فراسله يعبر بالطاعة للسلطان فاجابه السلطان الى ذلك ودرى منطاش فارتحل ولحق بالتركمان بمرعش وسار الى عنتاب فملكها وقتل جماعة من اهلها وجاءت العساكر من حلب وحماة وصفد فهرب الى بلاد الروم واستمر شريداً الى سنة ١٣٩١ ثم قصد دمشق فانهزم من وجهه نائب حماه فدخلها منطاش وسار منها الى حمص ثم الى بعلبك وخرج اليه الناصري والي دمشق في العساكر على طريق الزبداني فسار هو بطريق اخر وبلغ دمشق فعاد اليه الناصري واقتتل الفريقان مدة شهرين فسار السلطان من مصر بالعساكر فهرب منطاش من دمشق ووفد الى السلطان آل مهنا وآل عيسى من العرب مجاهرين بالطاعة له وسار السلطان الى حلب فاتاه الخبر ان منطاش مر ببلاد ماردين وقاتلته بعض العساكر هناك فلجأ الى احد امراء التركمان يسمى سالم فقبض عليه وارسل السلطان يطلبه ففر الى سنجار ثم عاد الى يعبر امير العرب واقام في احيائهم وتزوج بنتاً منهم وعبر الفرات الى نواحي حلب واوقعت به العساكر واسروا جماعة من اصحابه ونكلوا بالعرب حتى اجبروهم ان يقبضوا على منطاش ويسلموه الى نائب حلب وارسل السلطان اميراً من القاهرة فاخذ راس منطاش وطاف

به في ممالك الشام وعلق على باب القلعة بالقاهرة سنة ١٣٩٣

وفي السنة المذكورة فر احمد بن اديس صاحب بغداد الى الملك الظاهر مستنجداً له على تيمور لنك التتري الذي كان قد ملك اكثر البلاد الشمالية فاجابه السلطان الى ذلك وسار بعسكره الى سورية واقام عساكره على تخومها وبدا لتيمور لنك ان يقصد الهند فقصدها وشغل بتدويخها مدة فعاد السلطان الى مصر ولا نعلم من اخباره الهامة بعد ذلك الا ورود رسالة تيمور لنك اليه سنة ١٣٩٨ وبها يهدده وجواب الظاهر اليه مزدرياً به والرسالة وجوابها مشهوران وقد توفي الملك الظاهر في اثناء ذلك سنة ١٣٩٨ وخلفه ابنه عبد العزيز ولقب الملك المنصور لكنه خلع بعيد ذلك وبويع اخوه زين الدين فرج ولقبوه الملك الناصر وفي سنة ١٤٠٠ بلغ تيمور لنك الى حلب ونرجى الكلام في حملته الى تاريخ القرن الخامس عشر

الفصل الثاني

(عدد ١٩٥)

في المشاهير السوريين في القرن الرابع عشر

ابن منظور هو محمد بن علي الانصاري الرويفعي ولد سنة ١٢٣١ وتوفى سنة ١٣١١ ولى نظر اطرابلس وله النظم والنثر واعظم مؤلفاته لسان العرب وهو من اشهر المعجمات العربية طبع ببولاق سنة ١٣٠٨ﻫ وله كتاب نثار الازهار في الليل والنهار تكلم فيه على الليل والنهار والاغتباق والاصطباح الخ ومنهم فخر الدين الحموي قاضي حلب توفي سنة ١٣٣٠ وله شرح على كتاب الحاوي في الفقه في ست مجلدات ثم شمس الدين الدمشقي توفي سنة ١٣٢٨ له كتاب سماه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر طبع ببطرسبرج سنة ١٨٦٦

الملك المؤيد اسماعيل ابو الفدا هو ابن الملك الافضل صاحب حماه من البيت الايوبي ولى حماه سنة ١٣٢٠ وتوفي سنة ١٣٣١

وكان ضليعاً بالعلوم كالطب والفقه والفلسفة والتاريخ والجغرافية وله شعر حسن وله من التآليف تاريخه المشهور وقد طبع بالقسطنطينية في اربعة اجزاء سنة ١٢٨٦ هـ وتقويم البلدان في الجغرافية وقد طبع بباريس سنة ١٨٣٧ ووصف جغرافية مصر وقد طبع في غوتنغن سنة ١٧٧٦ وكتاب الموازين الى غيرها

هبة الله الحموي توفي سنة ١٣٣٧ ومن مصنفاتـه في التفسير كتاب البستان في تفسير القرآن مجلدان وكتاب روضات جنـات المحبين اثنا عشر مجلداً وفي الحديث كتاب المجتبى مختصر جامع الاصول وكتاب الوفا في احاديث المصطفى وكتاب المجرد من السند وكتاب المنضد شرح المجرد في اربعة مجلدات وشرح الحاوي المسمى اظهار الفتاوي من اعوار الحاوي وتيسير الفتاوي في تحرير الحـاوي وهما اشهر تصانيفه وشرح نظم الحاوي اربعة مجلدات وكتاب المغنى مختصر التنبيه وكتاب تميز التعجيز الى غير ذلك

ابن الوردي زين الدين المعري درس على هبة الله المذكور وتوفي سنة ١٣٤٨ ومن مصنفاته البهجة الوردية في نظم الحاوي وكتاب فوائد فقهية منظومة وشرح الفية ابن مالك وضو الدرة على الفيـة ابن معطي وقصيدة اللباب في علم الاعراب وشرحهـا واختصار ملحة الاعراب نظماً وكتاب مذكرة الغريب نظماً وشرحها وكتاب المسائل المذهبية في المسائل الملقية وكتاب ابكار الافكار وتتمة

تاريخ ابي الفدا الى غيرها وله كثير من الشعر الحميد ويرجح ان هو ابن الوردي صاحب الكتاب المسمى خريدة العجائب وفريدة الغرائب في الجغرافية الذي طبع باسوج سنة ١٨٢٤ مع ترجمة لاتينية

صلاح الدين الكتبي الحلبي توفي سنة ١٣٦٢ وهو صاحب فوات الوفيات وهو تتمة لكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان جمع فيه ٥٧٢ ترجمة ممن فات ابن خلكان ذكرهم او كانوا بعده وذكر له صاحب الكشف كتاباً سماه عيون التواريخ في ستة مجلدات

صلاح الدين الصفدي توفي بدمشق سنة ١٣٦٣ وله كتاب الوافي بالوفيات جمع فيه تراجم الاعيان من الصحابة والتابعين والملوك والامراء والعمال والعلماء وله ايضاً كتاب دمعة الباكي ولوعة الشاكي

وعاصر هولاء في غير سورية محمود الشيرازي توفي سنة ١٣١٠ وله عدة مصنفات منها الادراك في الهيئة وتحفة السامي في الهيئة ايضاً وشرح مختصر ابن الحاجب في الفقه

ومنهم شهاب الدين احمد ابن الوهاب توفي سنة ١٣٣٣ وله تاريخ في ثلثين مجلداً والصنهاجي صاحب الاجرومية مدخل النحو وقد شرحه كثير من العلماء منهم خالد بن عبدالله الازهري وتوفي سنة ١٣٢٣ واثير الدين ابو حيان النحوي توفي سنة ١٣٤٤ وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وشرح التسهيل وارتشاف الضرب من السنة العرب ومختصرات في النحو وله نظم

ومنهم صفي الدين الحلي المتوفي سنة ١٣٤٩ وله تسع وعشرون قصيدة سماها در النحور في مدائح الملك المنصور وبديعيته مشهورة وطبع ديوانه بدمشق سنة ١٣٠٠ ﻫ وابن هشام الانصاري المتوفي سنة ١٣٥٩ وله كتاب مغني اللبيب عن كتب الاعاريب وعليه عدة شروح وحواش وله ايضاً شذور الذهب في معرفة كلام العرب في النحو وقطر الندا وبل الصدا مع شرح له عليه في النحو ايضاً وشرح معلقة كعب بن زهير بانت سعاد وشرح الفية ابن مالك وسماه اوضح المسالك في الفية ابن مالك ومنهم ابن عقيل المتوفي سنة ١٣٦٧ واشهر مصنفاته شرح الفية ابن مالك وقد طبع مراراً وعليه شروح وابن بطوطة المتوفى سنة ١٣٧٧ وله الرحلة المعروفة بتحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار وطبعت مرات وترجمت الى عدة لغات والسعد التفتزاني المتوفي سنة ١٣٩٠ وله شرح على الايساغوجي بالمنطق وكتاب تهذيب المنطق والكلام وكتاب سماه النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ في اللغة وكتاب في التصريف وتلخيص المفتاح الذي لمحمود القزويني في المعاني والبيان



القسم الثاني

في تاريخ سورية الديني في القرن الرابع عشر

(عدد ١٩٦)

في بطاركة انطاكية واورشليم في هذا القرن

ان تاريخ هولاء البطاركة في هذا القرن ايضاً سقيم وغامض اما في انطاكية فذكر السمعاني في جدول بطاركتها انه كان على كرسيها في اوائل هذا القرن يوحنا السادس ومرقس الاول ثم قام اغناتيوس الثاني وكان في ايامه شقاق البالاميين عند الروم وحرم هذا البطريرك ايسدورس محدثه سنة ١٣٤٤ وعقد حينئذٍ مجمع التأم فيه اثنان وعشرون اسقفاً ورأسه البطريرك القسطنطيني وهذا البطريرك فنبذوا ضلال هولاء الملحدين فتحاملوا على هذا البطريرك واودعوه السجن واذاقوه مر العذاب حتى توفي وفي الجدول الواتيكاني ان بخوميوس

الاول خلف اغناتيوس ثم حط عن كرسيه وانتخب ميخائيل الاول سنة ١٣٧٠ ثم توفي فعاد بخوميوس الى كرسيه ثانية ولم يمكث طويلاً وروى بعضهم ان خليفته مرقس الثاني توفي سنة ١٣٧٨ والـذي في جدول السمعاني ان اغناتيوس الثاني خلفه ميخائيل الاول ثم مرقس الثاني ثم بخوميوس ثم فيلبوس ثم ميخائيل الثاني الذي كان في ايام تيمورلنك في مبادي القرن الخامس عشر وكان بطاركة انطاكية على الموارنة في هذا القرن سمعان المار ذكره وتوفى سنة ١٣٣٩ وخلفه يوحنا التاسع ثم داود المسمى يوحنا ايضاً ويظهر من اثار انه استمر على كرسيه الى سنة ١٣٩٧ بل الى سنة ١٤٠٢

واما في اورشليم فكان بعد تاوى الغرمي السابق ذكره صفرونيوس الثاني على ما روى نيكوفور كاليستوس (فصل ٣٩) وقال ان خلفه اتناسيوس اسقف قيصرية فيلبوس فغصب جبرائيل برولا هذا الكرسي ثم عزل او اعتزل عنه وعاد اتناسيوس اليه وبعد وفاة اتناسيوس انتخب العاذر فعزله يوحنا البطريرك القسطنطيني ونصب مكانه جراسيموس الذي كان قد حضر الى القسطنطينية للشكوى على اتناسيوس فشكى الاورشليميون جراسيموس الى سلطان مصر فعزله وسار ليبرر نفسه بمصر فمات في طريقه وعاد العازر الى كرسيه باورشليم وكتب البابا ادريانوس الخامس رسالة سنة ١٣٦٧ الى العازر هذا والى بطريركي قسطنطينية وانطاكية يستحثهم بها على

الاتحاد بالكنيسة الرومانية ويظهر منها ان هذا البطريرك كان يرغب في الاتحاد بالكنيسة الرومانية وقام بعد العازر صفرونيوس الرابع وكان بعد صفرونيوس دوروتاوس الاول وخلفه ابنه وسمي توافيلوس وكان في ايام الملك عمانوئيل الثاني بالالوغوس الـذي استولى على منصة الملك سنة ١٣٩٢ وفي ايام ابنه يوحنا السابع الذي شاركه في الملك سنة ١٣٩٩

(عدد ١٩٧)

في بعض المشاهير الدينيين في القرن الرابع عشر

كان من هولاء المشاهير محبوب بن قسطنطين مطران منبج اليعقوبي وله تاريخ عام ابتدأ فيه من سنة تجسد المخلص واوصله الى القرن الرابع عشر وضمنه ما جاء في تاريخ اليعاقبـة المشهور وزاد عليه اولا تاريخ اعمال الملوك الرومانيين من اغوسطوس قيصر الى سنة ١٢٨٣ ثانيا تاريخ الملل الشرقية اي الملكيـة والنساطرة والموارنة وسماهم هراطقة لمخالفتهم بدعته اليعقوبية ثالثا تاريخ سبعة مجامع بحسب معتقد اليعاقبة رابعا مختصر تاريخ المسلمين العرب والفرس والافريقيين والاسيويين والسوريين من سنة ٦٢٢ الى سنة ١٣١٢ وهذا التاريخ لا يعرف له نسخة الا التي في المكتبة الماديشية بفيرانسا

وكان في هذا القرن عبد يشوع مطران نصيبين النسطودي وكان

طائر الشهرة بقلمه حائزاً على مرتبة بين قومه وسائر السريان رقاه يهب الله بطريرك النساطرة الى مطريبوليطية نصيبين سنة ١٢٩٠ وكانت وفاته سنة ١٣١٨ وهو غير عبد يشوع الذي جحد بدعة نسطور وسار الى رومة وصار بطريركاً على الكلدان الكاثوليكيين في القرن السادس عشر ولعبد يشوع الذي نكتب ترجمته مصنفات كثيرة جليلة ذكرها لنفسه في اخر قصيدته في المؤلفين الاتي ذكرها منها تفسير الاسفار المقدسة في العهدين والكتاب الجامع في التدبير العجيب اي في تجسد المخلص واعماله ومنها ديوان سماه فردوس عدن وينطوي على خمسين قصيدة سريانية ضمنها كثيراً من انواع البديع كما يقرأ طرداً وعكساً وما التزم في قوافيه لزوم ما لا يلزم الى غير ذلك من البديع اللفظي وله كتاب يتضمن مختصر القوانين وكتاب في اعمال الشاه اي الملك مروان في خراسان كتبه بالعربيـة وكتاب الدرة في حقيقة الايمان وكتاب في اسرار البيعة وكتاب في فلسفة اليونان واخر في دحض البدع وله قصائـد اخرى كثيرة اعظمها قصيدته التي عدد فيها اسماء المؤلفين ومؤلفاتهم مبتدءاً من موسى والانبياء الى ايامه ولاسيما المؤلفون النساطرة وقد شرح هذه القصيدة كثيرون منهم ابراهيم الحاقلي الماروني ثم العلامة السمعاني الـذي جعل المجلد الثالث من مكتبته الشرقية شرحاً لهذه القصيدة ولعبد يشوع ايضاً رسائل كثيرة في موضوعات متنوعة

الباب الخامس عشر

في تاريخ سورية في القرن الخامس عشر

القسم الاول

في تاريخها الدنيوي في هذا القرن

الفصل الاول

في اهم الاحداث التي كانت في هذا القرن

(عدد ١٩٨)

في حملة تيمور لنك على سورية

تيمورلنك غازٍ من التتر يتصل نسبه من جهة النسا بجنكزخان

اول ملوك المغول وتاويل تيمور بالتركية الحديد ولنك الاعرج فهذا كان خاضعاً لاحد خانات التتر الى ان سمى نفسه خاناً سنة ١٣٧٠ واخضع لسلطته ما جاوره من البلاد وملك خراسان واصفهان واجتاح بلاد فارس والعراقين والجزيرة وقصد الهند ايضاً سنة ١٣٩٧ ثم سار الى سورية سنة ١٤٠٠ فكتب الملك الناصر بن برقوق الى نواب السلطنة بسورية ان يجمعوا العساكر الى حلب وبلغ تيمور لنك الى عينتاب وحاصرها ففر نائبها الى حلب وكتب تيمور منشوراً الى النواب ليذعنوا لسلطانه ويخطبوا باسمه ويرتدعوا عن القتال فلم يجيبوه وحصنوا حلب فرحل تيمور بعساكره اليها والحم الفريقان الحرب فكانت سجالاً في اليوم الاول وفي الغد انكسر الحلبيون وولوا الادبار فتبعهم اصحاب تيمور يثخنون فيهم حتى ازدحموا في الابواب وداس بعضهم بعضاً وتشتت الباقون ودخلت عساكر تيمور المدينة فقتلوا كل من وجدوا غير مشفقين على رضيع او شيخ او امرأة واعتصم النواب بالقلعة فحاصرها تيمور حتى استأمنوا اليه وقبض على نواب دمشق وصفد وغزة وغللهم بالقيود وخلع على تمرداش نائب حلب لانه سعى بتسليم القلعة ونهب المدينة وقصد دمشق ولم يبلغ المعرة حتى جفل اهل دمشق وتشتتوا وارسل تيمور ابنيه الى حماه فطاعها اهلها واقاما فيها نائباً من قبل ابيهما وبعد ان رحلا عن المدينة قتل الاهلون النائب فرجع الاميران اليها فقتلا

ونهبا واحرقا اكثر البيوت وملكوا القلعة واهلكوا من كان فيها ولما بلغ تيمور الى حمص خرج اليه احد وجهائها وقدم له تقادم فاخرة فعفا عن المدينة ثم نزل على بعلبك فدان له اهلها ومع ذلك امر بنهبها والتنكيل باهلها وبلغ الى دمشق وكان الملك الناصر قد سبقه اليها بعساكره فحل تيمور بداريا وكانت مناوشات بين الجيشين ودخل الخلاف بين عساكر السلطان فعاد بعضهم الى مصر وخاف هو فاعتزل ليلاً عائداً الى مصر بطريق بقاع العزيز فاحتاط تيمور المدينة بعساكره فملكها وقتل اعيانها وسبي نساءها واحرق الجامع الاموي وكان فيه جم غفير من النساء والاطفال فهلكوا جميعاً واخرب المساجد والمدارس ودك القلعة وارتكب جنوده الفظائع واسر كثيرين من وجهائها وعذبهم وقبل ان يخرج من دمشق جاء الجراد فاتلف النبات والشجر وحصلت مجاعة وغلاء فاحش وجاء الوباء ثالثة الاثافي وسار تيمور عن دمشق الى جهة ماردين وبغداد فملكها سنة ١٤٠١ وحارب بايزيد السلطان العثماني فاسره سنة ١٤٠٢ ثم ارسل هدايا نفيسة الى الملك الناصر وخرج معتذراً عما كان منه بسورية ووقع الصلح بينهما سنة ١٤٠٤ وحمل تيمور على السلطان العثماني فهلك في الطريق سنة ١٤٠٥ وافرد شهاب الدين احمد الدمشقي المعروف بابن عرب شاه كتاباً لتاريخ تيمور سماه عجائب المقدور في اخبار تيمور طبع بمصر سنة ١٣٠٥

(عدد ١٩٩)

في باقي ما كان بسورية في ايام الملكين الناصر والمؤيد

بعد ان ارتحل تيمور عن سورية اهتم الملك الناصر بتجديد ما دمر فيها وفي سنة ١٤٠٥ كانت فتنة بين الامراء بمصر فخاف هذا الملك على نفسه واختفى فولى القضاة والامراء اخاه وسموه الملك المنصور ثم ظهر الملك الناصر وعاد الى عرش ملكه وقبض على اخيه المذكور وحبسه بالاسكندرية وفي السنة المذكورة وثب يعبر امير العرب على دمشق فالتقاه نائبها والتحم القتال فانهزم النائب واستولى يعبر على دمشق فخرج اليه الملك الناصر فازاحه عن دمشق والبلاد الشامية وجدد بناء الجامع الاموي وفي سنة ١٤٠٩ كان طاعون شديد الوطأة واتفق فيها الامير شيخ ونائب الشام وغيرهما على العصيان فخرج اليهم الناصر ووصل بعساكره الى اللجون بقرب الناصرة فكان قتال بينهم وبين العصاة فظهروا على الناصر وانهزم الى دمشق فحاصروه بقلعتها الى ان طلب الامان فامنوه وقبضوا عليه وسجنوه واقاموا دعوى عليه بالقتل وحكموا عليه بالاعدام فقتلوه سنة ١٤١٢ واسندوا السلطنة الى الخليفة العباسي المستعين بالله فكان خليفة وسلطاناً ثم احب الجراكسة ان لا تخرج السلطنة منهم فاقاموا سلطاناً الامير شيخ المذكور وسموه الملك المؤيد

وكان الامير شيخ من مماليك الملك الظاهر برقوق وتراقى المراتب

وبعد استقراره بالسلطنة قبض على جماعة من الامراء وارسلهم الى السجن بالاسكندرية فاستقامت الامور وفي سنة ١٤١٣ ثار عليه نوروز الحافظي الذي كان شريكه في العصيان واخذ يخطب باسم الخليفة العباسي ووضع يده على البلاد الشامية من غزة الى الفرات فسار اليه الملك المؤيد بالعساكر المصرية سنة ١٤١٤ فحاصره في دمشق وارغمه ان يسلم نفسه اليه فقطع راسه وارسله الى القاهرة فعلق على باب زويلة ثلثة ايام ونصب المؤيد قيناي المحمدي نائباً بدمشق والامير اينال نائباً بحلب والامير سودون باطرابلس والامير جاني بك بحماة وعاد الى مصر

وبعد عوده جاهر النواب المذكورون بالعصيان فعاد عليهم بالعساكر وحاربهم وانتصر عليهم وقتل نائب دمشق ونائب حلب وولى غيرهم ورجع الى مصر فخامر النواب عليه واظهروا العصيان فسار اليهم فهربوا من وجهه الى قرايوسف امير التركمان فاقام الملك نواباً غيرهم ممن وثق بهم فصفا له الزمان وفي سنة ١٤٢١ مرض المؤيد وادركته الوفاة

(عدد ٢٠٠)

في احداث اخرى بسورية الى ايام الملك العزيز

بعد وفاة الملك المؤيد اقام مماليكه ابنه وسموه الملك المظفر واجلسوه على سرير الملك وهو في حجر المرضعة وجاءت الاخبار

بان جقمق الارغوني نائب دمشق قد خرج عن الطاعة ومثله يشبك المؤيدي نـائب حلب وغيرهما وكان الاتابكي الطنبغـا بالشام فجمع العربان وعسكره وزحف بهم الى دمشق فانكسر نائبهـا وانهزم الى حلب فملك الاتابكي دمشق والتف العربان عليه فجعل الامراء بمصر ططر اتابكي العسكر فاخذ السلطان بمحفة ومعه امه ومرضعته فحضر الطنبغا الى الملك وبرقبته منديل فقبل الارض امامه فقبض ططر عليه وسجنه بقلعة دمشق ثم قبض على جقمق وسجنه ايضاً ثم امر بخنقهما فخنقا ليلاً وقتل جماعة من النواب وسجن كثيرين من مماليك المؤيد فصفا الوقت لططر وكثر المستقربون اليه فاقامهم في المناصب وقويت شوكته حتى سولت له نفسه ان يخلـع الملك المظفر فخلعه وبايعه الخليفة المعتضد بالله القضاة الاربعة سنة ١٤٢١ ولقب الملك الظاهر وخطب باسمه على المنابر بدمشق ثم عاد الى مصر ومعه الملك المظفر فارسله الى السجن بالاسكندرية مـع المرضعة ويقال ان ام الملك المظفر دست له سماً لما خلع ابنهـا فاعتل وتوفي سنة ١٤٢١ ايضاً فلم يملك الا ثلاثة اشهر واياماً

وبعد وفاة الظاهر بويع ابنه بالسلطنة ولقب الملك الصالح وكان عمره حينئذٍ احدى عشرة سنة وكان يدبر المملكة اتابك العساكر جاني بك الصوفي فاستوحش لذلك باقي الامراء فقبض عليه الامير برسباي وارسله الى السجن بالاسكندرية وتولى الحل والعقد

وتعصب له جماعة من الامراء فخلعوا الملك الصالح ونادوا باسم برسباي ملكاً ولقبوه الملك الاشرف وفي سنة ١٤٢٥ جهز عسكراً لقتال ملك قبرس فبلغوا اولاً الى الماغوصة ثم اللاحة فكان قتال شديد دارت فيه الدائرة على ملك قبرس فنهبت عساكر الاشرف المدن واسروا نحو سبع مئة رجل وملكوا حصن لمسون واسروا الملك نفسه واتوا به الى مصر وامر السلطان بسجنه ثم اتفق معه على ان ملك قبرس يدفع له مئتي الف دينار مئة وهو بمصر ومئة بعد عوده الى قبرس فافرج الاشرف عنه وعاد الى ملكه وامر الاشرف ان تعلق خودته على باب المدرسة الاشرفية التي كان قد بناها وبقيت معلقة ذكراً للاشرف وفي سنة ١٤٣٢ خرج الاشرف الى سورية لقتال قرا ملك امير التركمان وبلغ الى حلب وقصد آمد وحاصرها الى ان وقع الصلح بينهما وحلف قرا ملك ان لا يعتدي على املاك السلطان فعاد السلطان الى مصر وقيل ان الاشرف ظفر وقتئذٍ بعدوه وقتله واستأصل امواله وتوفي الاشرف سنة ١٤٣٧

(عدد ٢٠١)

في ما كان بسورية في ايام العزيز الى ايام الملك الناصر

كان الاشرف قبل وفاته قد عهد بالملك الى ابنه يوسف فبويع بالسلطنة يوم وفاته ولقب الملك العزيز وكان الاتابكي جقمق يدبر الملك فدبت عقارب الفتنة بينه وبين الامراء الاشرفية وتعصب له

بعض الامراء فانتشب القتال وانكسر الامراء الاشرفية وتبددوا فخلع جقمق ومحازبوه الملك العزيز واخذ جقمق الملك وسمى الملك الظاهر واختفى الملك العزيز ثم قبض عليه وارسل الى السجن بالاسكندرية وفي سنة ١٤٣٩ عصى اينال الجكمي نائب دمشق على الملك الظاهر وتابعه نائب حلب فارسل اليهما العساكر فانتصرت عليهما وقطعت دابرهما وفي سنة ١٤٤٥ توفي الامير عز الدين صدقة التنوخي من امراء غرب بيروت وكان قد تولى الدرك في ساحل سورية من اطرابلس الى صفد وكان بينه وبين الامراء اولاد الحمرة الذين اتوا من البقاع وتوطنوا بيروت عداوة وتوفي الملك الظاهر جقمق سنة ١٤٥٣

وكان قد عهد بالملك الى ابنه عثمان فجلس على سرير السلطنة بعد وفاته وسمى الملك المنصور ولكن لم يدعه اينال العلائي اتابك العساكر يملك الا ثلثة واربعين يوماً وخلعه وارسله الى السجن بالاسكندرية واخذ هو الملك وسمي الملك الاشرف وجعل اقبردي الظاهري نائباً بحلب وقرر جلبان نائب دمشق على نيابته ولما توفى سنة ١٤٥٥ نصب مكانه قاني باي الحمزاوي نائب حلب قبلاً وقبض على يشبك النوروزي نائب اطرابلس وسجنه بقلعة المرقب ونصب مكانه اينال اليشبكي وفي سنة ١٤٥٨ توفي قاني باي نائب دمشق المذكور فنصب مكانه جانم الاشرفي وفي سنة ١٤٦٠ توفي الملك

الاشرف المذكور وكان قد عهد بالملك الى ابنه احمد فخلفه به بعد وفاته وسمي الملك المؤيد ومالت اليه النفوس ولكن وقع الخلاف بين الامراء فكانت حرب بينهم ووثب عليه مماليك ابيه انفسهم فانهزم الى القلعة فخلعوه وبايعوا بالسلطنة خشقدم الاتابكي وسموه الملك الظاهر وارسل الملك المؤيد سالفه واخاه الى السجن بالاسكندرية وخشقدم اصله مملوك رومي اشتراه الملك المؤيد شيخ واعتقه وبعد ان تسلطن كان جانم نائب دمشق المذكور قد قصد مصر بطلب بعض الامراء له ليصيروه سلطاناً فارجعه الملك الظاهر الى نيابته وامر نائب قلعة دمشق ان يقبض عليه فهرب بعياله فنصب مكانه تنم المؤيدي

وفي سنة ١٤٦٧ ظهر خارجي اسمه شاه سوار وقصد سورية فارسل الملك الظاهر الى الامير برديك نائب حلب بان يخرج اليه بجمع النواب وزحفوا اليه بعساكرهم فانتصر شاه سوار عليهم فجهز الظاهر عسكراً اخر امر عليه خمسة امراء فانتصر عليهم ايضاً واخذ بعض اعمال حلب وما برح ملوك مصر يرسلون اليه العساكر حتى حصرته العساكر بقلعة سنة ١٤٧٢ فاستسلم هو واخوته وبعض ذويه فاحضروهم الى القاهرة وامر السلطان بشنقهم فشنقوا وفي سنة ١٤٦٧ توفي الملك الظاهر

وبعد وفاته وقع الاتفاق على تمليك بلباي المؤيدي وسمي الملك

الظاهر ايضاً وقبض على بعض الامراء وارسلهم الى السجن بالاسكندرية فساروا عليه وخلعوه وارسلوه الى السجن بالاسكندرية سنة ١٤٦٧ فلم يتم شهرين من ملكه واقاموا مكانه تمربغا الظاهري وسمي الملك الظاهر ايضاً واستوحش منه المماليك الخشقدمية فقبضوا عليه وعلى جماعة من امرائه وسجنوهم وكان براس هولاء المماليك الامير خير الدين بك راجياً ان يصير سلطاناً فاسرع الاتابكي قيتباي واتفق مع بعض المماليك على خير بك وعلى خلع الملك الظاهر تمربغا وتوجهوا الى القلعة فقبض قيتباي على خير بك وبعض جماعته وارسل السلطان مكرماً الى ثغر دمياط وبايع الخليفة والقضاة قيتباي وسمي الملك الاشرف وفي سنة ١٤٦٨ نصب قانصوه اليحياوي نائباً باطرابلس عوضاً عن اينال الاشقر الذي نصبه نائباً بحلب وكان فيها برديك اليجمقدار فنقله الى نيابة دمشق وتوفي سنة ١٤٧٠ فنصب مكانه الامير برقوق الناصري ووردت الاخبار بان حسن الطويل ملك العراقين قاصد ان يستحوذ على بلاد حلب فجهز السلطان عسكراً لكبته وساروا الى حلب سنة ١٤٧٢ فارسل حسن الطويل يطلب من اسروا او سجنوا من جماعته بحلب ويعد باطلاق من عنده من الاسرى فلم يجب الامير يشبك قائد العسكر السلطاني الى ذلك وارسل فريقاً من جيشه لقتال عسكر حسن الطويل في البيرة فرحلهم عنها وفي سنة ١٤٧٤ ارسل حسن الطويل سفيراً الى

الملك الاشرف برسالة يعتذر بها عما كان منه ويطلب العفو فاكرم الاشرف سفيره واظهر العفو وفي ١٤٧٩ نقل الاشرف قانصوه اليحياوي من نيابة حلب الى نيابة دمشق ونقل ازدمر من نيابة اطرابلس الى نيابة حلب وفي سنة ١٤٨٠ ارسل الامير يشبك الدوادار الى حلب لكبت سيف امير العرب آل الفضل الذي كان قد ابدى العصاوة ففر سيف الى الرها فتبعه يشبك والنواب وحاصروا الرها فخرج عليهم حاكمها من قبل ابن حسن الطويل فشتت شملهم واسر الامير يشبك ثم قتله واسر نائبي دمشق وحلب وقتل كثيرين من اصحابهم فعين السلطان الاتابكي ازبك نائباً بحلب وفوض اليه امر البلاد الدمشقية والحلبية وفي سنة ١٤٨٥ وما بعدها كانت حروب بين عساكر السلطان بايزيد العثماني وعساكر سلطان مصر في جهات حلب وكان النصر فيها تارة للسلطان العثماني وتارة لسلطان مصر وسورية وفي سنة ١٤٩٠ وقع الصلح بين السلطانين واطلق الاسرى من الفريقين وتوفي الملك الاشرف سنة ١٤٩٥

(عدد ٢٠٢)

في ما كان بسورية الى اخر القرن الخامس عشر

بعد وفاة الملك الاشرف بويع ابنه محمد بالملك وسمي الملك الناصر وفي سنة ١٤٩٦ قتل عساف الحبشي نائب صيدا وبيروت وكان ذا شهرة طائرة وجعل الملك الناصر قانصوه خمسماية اتابكي

العسكر وكبير الامراء فقتل بعض الامراء غيلة وركب في احزابه ودعا الخليفة والقضاة الاربعة فخلعوا الناصر وبايعوا قانصوه خمساية بالسلطنة وارسل بعض امرائه للقبض على الناصر فتعصب له جماعة من المماليك ومنعوا الامراء من دخول القلعة وانتشب القتال يومين وجرح قانصوه خمساية واغمي عليه وحمله بعض غلمانه وكان النصر للملك الناصر وحاول قانصوه بعد ذلك ان يأخذ بثاره فازداد خذلاناً

وفي سنة ١٤٩٦ توفي قانصوه اليحياوي نائب دمشق المذكور فنصب الناصر مكانه كرتباي الاحمر وفي سنة ١٤٩٧ جعل جان بلاط بن يشبك نائباً بحلب وكان اقبردى الدوادار اظهر العصيان وحار به العسكر فانهزم الى دمشق وحاصرها نحو شهرين ونهب الضياع التي حولها واخرب كثيراً منها ولم ينل من المدينة مأرباً وسار نحو حلب وحاصر بطريقه حماه واخذ منها اموالاً كثيرة وكان اينال نائب حلب حينئذٍ من عصبته فاراد ان يسلمه المدينة فرجمه اهلها وطردوه منها وحصنوها ففر اقبردى وعسكره واينال الى علي دولات بن شاه سوار المار ذكره وتبعهم كرتباي الاحمر نائب دمشق الى عينتاب فكانت بين الفريقين موقعة قتل فيها اينال نائب حلب وجماعته وانهزم اقبردى الى جبل الصوف وفي سنة ١٤٩٨ خرج بعض المماليك على الناصر في طريقه وقتلوه وابني عمه ونسب قتله الى

طومان باي

وبعد مقتل الناصر اختلف الامراء في من يخلفه ثم اتفقوا على قانصوه الاشرفي خال الملك الناصر وبايعه الخليفة والقضاة الاربعة وسمي الملك الظاهر وفي السنة المذكورة توفي كرتباي الاحمر نائب دمشق فنقل الملك الظاهر جان بلاط نائب حلب الى نيابة دمشق ونصب مكانه بحلب قصروه بن اينال وعاد حينئذٍ اقبردي المذكور الى حلب وحاصرها اشد الحصار واحرق ما حولها من القرى فجهز الظاهر عسكراً امر عليه تاني بك الجمالي وطال مقام العسكر بحلب فارسل نائب حلب لينال اقبردي الصلح ولما توثق اقبردي دخل الى حلب فالتقاه نائبها والعسكر وراسلوا الملك الظاهر بذلك فارسل خلعاً فاخرة لاقبردي وقلده نيابة اطرابلس لكنه توفي قبل ان يحضر اليها ثم نقل الظاهر قصروه من نيابة حلب الى نيابة دمشق ونقل جان بلاط نائبها الى الاتابكية بمصر ونصب دولات باي بن اركماس في نيابة حلب وبلبناي المؤيدي في نيابة اطرابلس

وفي سنة ١٤٩٩ عصى فضربه نائب دمشق وتولى على اطرابلس وقبض على نائبها وسجنه فجهز الملك الظاهر جيشاً لكبت قصروه وكان طومان باي ممالئاً له واوتي حينئذٍ واقام بالجزيرة لا يريد الدخول الى القاهرة وحلف له الملك ان لا يهينه ولا يقبض عليه فلم يثق طومان بذلك فتحقق الملك الثورة عليه واخذ يحصن القلعة

واتفق طومان باي مع الاتابكي جان بلاط وحاصروا الملك بالقلعة واستعرت الحرب يومين وانتصر العصاة واختفى الملك الظاهر واتفق الثائرون على تمليك جان بلاط الاتابكي فخلعوا الملك الظاهر وبايعوه وسمي الملك الاشرف

وارسل يستدعي قصروه نائب دمشق ليجعله اتابكاً للعسكر املاً ان يرده الى الطاعة عن عصيانه فابى الا الاصرار على خروجه وجعل الاشرف طومان باي في الوزارة حتى صار صاحب الحل والعقد وتولى قصروه على غزة واعمالها والقدس وغيرها فجهز الملك الاشرف عسكراً لكبته وامر عليه طومان باي يظنه ناصحاً له وهو اكبر البغاة عليه فانه اتفق مع قصروه العاصي واحضرا قضاة دمشق وكتبوا صورة محضر في خلع الملك الاشرف وبايعوا مكانه بالسلطنه طومان باي وسموه الملك العادل واخذ يدبر المملكة فنصب قصروه اتابك العساكر بمصر ودولات نائب حلب نائباً بدمشق وجعل في نيابة حلب اركماس بن ولي الدين وبرد بك الطويل في نيابة اطرابلس وخطب باسم طومان على منابر دمشق اما الملك الاشرف فلما بلغته هذه الاخبار استعد للحرب وحلف الامراء على المصحف بحضرة الخليفة والقضاة على الاخلاص بالطاعة له وخرج سنة ١٠٠٠ طومان وقصروه من دمشق ومعهما لفيف من العساكر وعربان نابلس وبلغوا الى غزة ودخل العادل طومان باي الى القاهرة من باب الفتوح وارتفعت له

الاصوات بالدعاء ونادى بالامان وتسعرت نار الحرب بين الفريقين واستمرت ثلاثة ايام ولما ضاق الامر على الملك الاشرف دخل دار الحريم واختفى ودخل الملك العادل القلعة وقبضوا على الاشرف وغلوه وارسلوه الى السجن بالاسكندرية

واستدعوا الخليفة فبايعه بالسلطنة وشهد على ذلك القضاة الاربعة وقرر قصروه بالاتابكة واضمر الغدر به وبلغه انه معامل عليه فارسل اليه بعض اعوانه فقبضوا عليه ثم خنقوه وكان الملك العادل باغياً عليه فجزاه الله على بغيه باثارة العسكر عليه وقل من دافع عنه فاضطر ان يختفي ثم قبض عليه وقطع راسه وكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر وعشرة ايام وقام بعده قانصوه الغوري ونرجى الكلام فيه الى تاريخ القرن السادس عشر

الفصل الثاني

(عدد ٢٠٣)

في بعض المشاهير السوريين في القرن الخامس عشر

ابن حبيب الحلبي توفي سنة ١٤٠٥ له كتاب مختصر المنار في اصول الفقه وشرحه ابو الثنا احمد السيواسي في كتاب سماه زبدة الاسرار في شرح مختصر المنار والمنار كتاب في الفقه لعبدالله ابن احمد النسفي المتوفي سنة ١٣١٠. ابن الشحنة الحلبي اسم لعالمين الاول توفي سنة ١٤١٢ وله كتاب روض المناظر في علم الاوائل والاواخر اختصره من تاريخ ابي الفدا وطبع كتابه ببولاق سنة ١٢٩٠ هـ والثاني كان من حلب ايضاً وتوفي سنة ١٤٨٥ وله من التآليف تاريخ مدينة حلب سماه الدر المنتخب في تاريخ حلب وله في الفقه كتاب سماه لسان الحكام طبع على هامش كتاب الحكام ببولاق سنة ١٣٠٠ هـ وبالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ

ومنهم ابن حجة الحموي توفي سنة ١٤٣٣ ومن اشهر مولفاته

كتاب خزانة الادب وغاية الارب طبع مرات وكتاب ثمرات الاوراق في المحاضرات وله بديعية مشهورة وغير ذلك . ثم علي بن خليل الاطرابلسي المتوفي سنة ١٤٤٠ له كتاب عنوانه معين الحكام في ما يتردد بين الخصمين من الاحكام ثم ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ١٤٤٨ ومن مصنفاته نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر وتقريب التهذيب في اسماء رجال الحديث والدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة مرتباً على احرف المعجم والاصابة في تمييز اسماء الصحابة في عدة مجلدات وشرح البخاري وغيرها كثير ثم شهاب الدين بن عرب شاه الدمشقي ولد بدمشق سنة ١٣٨٨ ولما غزا تيمور لنك سورية اخذه اسيراً الى سمرقند وتفقه بها في العلوم واتقن الفارسية والتركية وتوفي سنة ١٤٥٠ واشهر مصنفاته تاريخ تيمورلنك سماه عجائب المقدور في اخبار تيمور طبع مرات وله ايضاً فاكهة الخلفاء و فاكهة الظرفاء على اسلوب كتاب كليلة ودمنة طبع بالقاهرة سنة ١٣٠٣ هـ ثم محمد بن قرقماس الناصري توفي سنة ١٤٧٧ وكان ناظماً ناثراً وله عدة مصنفات منها كتابه زهر الربيع في شواهد البديع وله معارضة مقامات الحريري

وممن عاصر هولاء خارجاً عن سورية ابن خلدون الاشبيلي صاحب التاريخ المشهور توفي سنة ١٤٠٥ وتاريخه المذكور في سبعة مجلدات اولها مقدمة في فلسفة التاريخ من احسن التاليف لغة ومعنى

والمجلدات الستة الباقية اسهب بها الكلام في تاريخ العرب واوجز في غيرهم وطبع تاريخه مرات ثم محمد الدميري وهو عالم مصري توفي سنة ١٤٠٥ واشهر تصانيفه حياة الحيوان الكبرى مرتبة على احرف المعجم وتكلم في اخره بايجاز في تاريخ الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين والفاطميين والملوك الايوبيين وطبع كتابه مرات . ثم محمد الجرجاني المتوفي سنة ١٤١٣ وله كتاب سماه التصريفات في مصطلح العلوم كالفقه والكلام والنحو وله كتاب الكبرى والصغرى في المنطق وشرح الفرائض الواجبة . ثم ابن العائم الذي توفي سنة ١٤١٢ ومن مصنفاته اللمع في علم الحساب وله في الحساب ايضاً المعونة والوسيلة ثم مرشد الطالب لاسنى المطالب ونزهة الاحباب في تصريف الحساب . ثم ابن الملقن المتوفي سنة ١٤٠١ ومن تصانيفه شرح البخاري وشرح العمدة وشرحان على المنهاج وعلى التنبيه وشرح على الاشباه والنظائر وكتاب في قضاة مصر وطبقات الشافعية . ثم محمد الفيروزباوي المتوفي سنة ١٤١٧ واشهر مصنفاته المعجم الذي سماه القاموس المحيط . ثم تقي الدين المقريزي المتوفي نحو سنة ١٤٣٦ وله مصنفات كثيرة منها المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار والسلوك في معرفة الملوك وتاريخ الاقباط واتساع الاسماع في ستة مجلدات والخبر عن البشر وكتاب تاريخ مقفى في تراجم اهل مصر والواردين اليها ومجموع الفوائد ومنبع العوائد

الى كثير غيرها . ثم محمد العبسي المتوفي سنة ١٤٥١ وله شروح على البخاري ومعاني الاثار والهداية لبرهان الدين ومجمع البحرين والكنز وطبقات الحنفيه وله كتاب عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان في تسعة عشر مجلداً وكتاب درر البحار في الفروع نظم في اربعة الاف بيت . ثم تقي الدين الشمني المتوفي سنة ١٤٦٧ ومن مصنفاته حاشيته على مغني اللبيب لابن هشام وحاشيته على الشفا في تعريف حقوق المصطفى للامام عياض وشرح للنقاية في الفقه وهو مختصر الوقاية للامام بن مسعود وشرح نظم النخبة وارفق المسالك لتأدية المناسك وهما كتابان لابيه كمال الدين محمد التميمي



القسم الثاني

في تاريخ سورية الديني في القرن الخامس عشر

(عدد ٢٠٤)

في بطاركة انطاكية واورشليم في هذا القرن

يظهر من جدول السمعاني لبطاركة انطاكية ان ميخائيل الثاني الذي كان في ايام تيمور لنك خلفه بخوميوس ثم مرقس ثم يواكيم ولا نعلم غير ذلك من تاريخ هولاء البطاركة الذين كانوا في الثلث الاول من هذا القرن ونعلم ان دوروتاوس الاول كان في ايام المجمع الفلورنسي الذي عقد سنة ١٤٣٣ واستمر الى سنة ١٤٤٣ وناب عنه في هذا المجمع ايسيدوروس مطران روسيا ويظهر انه كان في انطاكية سنة ١٤٦٠ بطريرك كاثوليكي سمي دوروتاوس ارسل موسى رئيس شمامسة كنيسته الى البابا بيوس الثاني مقرًا برياسته وبما رسم في المجمع الفلورنسي كما يظهر من كتاب اعمال هذا البابا

وفي الجدول الواتيكاني ان دوروتاوس الاول المذكور خلفه مرقس اسقف صيدنايا وسمي ميخائيل وقام بعده توادوروس الخامس ثم ميخائيل الرابع ثم دوروتاوس الثاني ثم ميخائيل الخامس ثم دوروتاوس الثالث ولا يعلم في اية سنة كانت ترقية هولاء البطاركة ولا في اية سنة كانت وفاتهم

وكان على انطاكية من بطاركة الموارنة داود وتوفي سنة ١٤٠٤ وخلفه يوحنا الجاجي وهو الذي نقل الكرسي البطريركي الى قنوبين وتوفي سنة ١٤٤٥ وخلفه البطريرك يعقوب بن عيد الحدثي وتوفي سنة ١٤٦٨ وخلفه البطريرك بطرس الحدثي اخو البطريرك يعقوب المذكور وتوفي سنة ١٤٩٢ وخلفه ابن اخيه البطريرك سمعان الحدثي واستمر على البطريركية الى سنة ١٥٢٤ واما في اورشليم فبعد وفاة توافيلوس المار ذكره خلفه توافان سنة ١٤٣٠ ثم يواكيم وكان بطريركاً حين انعقاد المجمع الفلورنسي وخلفه توافان الثالث ثم ابراهيم ثم يعقوب الثالث ثم مرقس الثالث ولا ذكر في كتب الروم لهولاء البطاركة الثلاثة ربما لاتحادهم بالكنيسة الرومانية مع انهم كانوا في القرن الخامس عشر سنداً الى شهادة مؤرخين كانوا في هذا العصر واحدهم ابراهيم كان كاثوليكياً حقاً وتوفي سنة ١٤٦٨ وخليفته يعقوب كان عالماً بالاسفار المقدسة وجدد بناء كنيسة القبر المقدس وتوفي سنة ١٤٨٢ ومرقس كان يوقع اسمه « مرقس الكاثوليكي برحمة الله

مطران بيت لحم وبطريرك اورشليم وسورية والعربية وعبر الاردن » وخلفه غريغوريوس الثالث ودبر كنيسة اورشليم ستاً وثلاثين سنة

(عدد ٢٠٥)

بعض المشاهير الدينيين في القرن الخامس عشر

من هولاء نوح البقوفاوي بطريرك اليعاقبة ولد نوح هذا ببقوفا احدى قرى شمالي لبنان سنة ١٤٥١ وتبع غواية اليعاقبة فصيروه اسقفاً على حمص لتدبير سائر اليعاقبة المتوطنين بفونيتى وفي سنة ١٤٩٠ جعله بطريركهم مفرياناً في المشرق ثم توفي هذا البطريرك فخلفه نوح في بطريركيته سنة ١٤٩٤ ومن تآليفه كتاب اشتمل على ثماني وستين قصيدة سريانية منها ثلث في لبنان وثماني في رهبان لبنان وله ثلث مقالات عربية الاولى في معتقد اليعاقبة والثانية خطبة في ايمان السريان وهي تقريظ لليعاقبة والثالثة في بشارة العذراء عنونها « ميمر قاله نوح في الموصل سنة ١٤٩٤ من اجل معاندين مريم والدة الله ولا يعملون عيد البشارة المجيد » وله ايضاً تاريخ موجز ضمنه اخبار ما كان من الاحداث في المشرق ولاسيما في الجزيرة (ما بين النهرين) الى ايامه اي الى سنة ١٤٩٦ ويظهر انه توفي بعد سنة ١٥٠٨

ومنهم المطران جبرائيل اللحفدي المعروف بابن القلاعي ولد بلحفد احدى قرى لبنان في اواسط القرن الخامس عشر وضوى الى

رهبانية القديس فرنسيس سنة ١٤٧١ فارسله رؤساؤه الى رومة لاقتباس العلوم وعاد منها سنة ١٤٩٣ واقام بلبنان مناضلًا بخطبه ورسائله المقدم عبد المنعم مقدم بشري ومرشداً العامة الى التشبث بالايمان القويم والف في سنة ١٤٩٤ كتاباً يحقق فيه اتحاد الملة المارونية من اقدم الايام بالكنيسة الرومانية وسماه مارون الطوباوي ورفعه الى البطريرك سمعان الحدثي واساقفته ثم رقاه البطريرك المذكور الى اسقفية الافقسية بقبرس وما برح مرشداً معلماً عاكفاً على تاليف الكتب والرسائل فله كتاب في القوانين البيعية وكتاب مواعظ وكتاب في الاعتراف وكتاب في رياسة الاحبار الرومانيين واخبارهم وكتاب في الملوك الرومانيين وكتاب في علم ما وراء الطبيعة واخر في الايمان القويم واسرار حياة المسيح وجمع البراءات المنفذة من الاحبار الرومانيين الى بطاركة الموارنة من اينوشنسيوس الثالث الى لاون العاشر وكتب نحواً من خمسمائة رسالة ونظم قصائد كثيرة وان كانت منحطة لغة فهي كثيرة الفائدة وتوفي سنة ١٥١٦



الباب السادس عشر

في تاريخ سورية في القرن السادس عشر

القسم الاول

في تاريخها الدنيوي في هذا القرن

الفصل الاول

في ما كان بسورية من الاحداث الى فتح السلطان
سليم الاول لها

(عدد ٢٠٦)

في ما كان بسورية في ايام الملكين قانصوه الغوري
وطومان باي

قد مر ان الملك العادل طومان باي قد ثار العسكر عليه وقتلوه

وبايعوا قانصوه الغوري وسمى الملك الاشرف وكان فطناً كثير الدهاء قتل او نفى اكثر اكابر الامراء فاستراح منهم وفي سنة ١٥٠٢ تولى نيابة حلب سيباي ونيابة دمشق قانصوه المحمدي وخرج الى البقاع فانهزم من وجهه ناصر الدين بن خش مقدم البقاع وكانت بينهما مناوشات ووقعت فتنة بين اهل دمشق ونائبها فاحرق الشاغور ونكل بهم وفي سنة ١٥٠٣ جاء سيل دام سبعة وعشرين يوماً فكانت منه مضار لا تقدر خاصة من قبل طغيان العاصي ونهر بردى وانهر لبنان وقلب حينئذٍ جسر نهر الكلب القديم

وفي سنة ١٥١٦ بلغ الملك الاشرف قانصوه الغوري ان السلطان سليم الاول العثماني عازم على ان يلحق سورية ومصر بمملكته فخرج من مصر وسار الى دمشق ومعه الخليفة ونواب القضاة الاربعة ثم وصل الى حمص حماة وحلب والتف اليه نواب سورية سيباي نائب دمشق وخاير بك بلبان نائب حلب وقراز الاشرفي نائب طرابلس وجان بردى الغزالي نائب حماه ويوسف نائب صفد ودولات باي نائب غزة وبعد وصول الاشرف الى حلب وافاه وفد من قبل السلطان سليم اظهر ان السلطان سليم يطلب الصلح وان الوفد مفوض باجرائه كما يحب الملك الاشرف وكان ذلك خدعة حربية لتخميد همة الغوري في الاستعداد للحرب فخلع الغوري على وفد السلطان وارسل اليه اميراً يفاوضه بامر الصلح فقبض عليه السلطان سليم وامر

عساكره ان تسير نحو حلب فوصلوا الى عنتاب وملكوا قلعة ملطية وغيرها فخرج الغورى من حلب وسير امامه النواب والعساكر وبلغوا الى مرج دابق فاقبلت اليهم جيوش السلطان سليم واصطلت نار الحرب فقاتلت العساكر المصرية والسورية قتالاً شديداً وزحزحوا اولاً عساكر السلطان عن مواقفهم وشاع بين المماليك ان الغورى احب ان يحرص على بعضهم ويعرض بعضهم للخطر ففترت عزيمة هولاء في القتال وقتل سيباي نائب دمشق فانهزم فريق كبير من العسكر في الميمنة وانهزم خاير بك نائب حلب من الميسرة فانكسرت وظهر ان خاير بك مخامر على الغورى واصبح الملك الاشرف واقفاً تحت السنجق في نفر قليل ينادي هذا وقت المروة وليس من يسمع له فتقدم احد الامراء الى السنجق فطواه واخفاه وسأل الاشرف ان ينجو بنفسه ويسرع بالعود الى حلب ففاجله فالج شل شفته وارخى منكبه وركب فرسه فمشى خطوتين وانقلب الى الارض فمات من شدة قهره ووثب عسكر السلطان سليم على من بقي فقتلوا من ادركوه وشتتوا الباقين وكان من جملة القتلى عدة من النواب ودخل السلطان سليم حلب فملكها دون معارض وآتى اليه الخليفة المتوكل على الله فخلع عليه واكرمه ودعا خاير بك نائب حلب قبلاً فخلع عليه وصار من امرائه وبعد ان دبر امور حلب توجه الى حماه وحمص فملكها وطلب اهل دمشق الامان منه فامنهم وسار نحو

مصر وعدل الى زيارة القدس والخليل بنفر قليل وهكذا استحوذ على سورية واقام بها عمالاً من خواصه

واما في مصر فاجتمع الامراء يتشاورون في من يلي امرهم وقر رأيهم على طومان باي وكان مدبر الملك في غياب الغوري فتمنع اولاً فحلفوا له على انهم لا يخامرون عليه ولا يغدرون به فاذعن وبايعوه بالملك بحضرة والد الخليفة بالوكالة عن ابنه والقضاة الاربعة وسمي الملك الاشرف ايضاً وروى بعضهم ان جان بردى الغزالي نائب حماه كان ممن خامروا على الغوري وانحاز الى السلطان وروى غيرهم انه عاد الى مصر وجعله طومان باي نائب دمشق وتوجه قبل الجميع ليوقف سير السلطان الى مصر والتقى عساكر السلطان بالقرب من بيسان واقتتلوا قتالاً شديداً فانكسر الغزالي وقتل خلق كثير من عسكره وزحف السلطان سليم بجحافله وبلغوا الريدانية فكانت هناك وقعة هائلة تشتت بها المصريون وثبت الاشرف طومان باي بنفر قليل الى ان خاف القبض عليه فولى واختفى ودخلت جماعة من العثمانيين مستلين سيوفهم واحرقوا بعض الدور ونهبوا بعضها وتبعهم الخليفة ووزراء السلطان ونادوا بالامان وفي افتتاح سنة ١٥١٧ وفد السلطان الى القاهرة وامر بالانكفاف عن النهب واشخصوا امامه من قبضوا عليهم من الجراكسة فامر بقطع اعناقهم ووثب بعد ذلك طومان باي على محلة السلطان واحتاطها بالعسكر فدام القتال الليل

كله الى الصباح ثم اليوم التالي فطرد العثمانيون المصريين من بعض المحال ولما راى طومان باي ان انتصاره ممتنع هرب الى الصعيد ثم انثنى بعسكر التف اليه يطلب القتال فارسل له السلطان منشور الامان فلم يقبله فنهض اليه السلطان الى بر الجيزة فكانت موقعة اخرى هائلة دارت بها الدوائر على طومـــان باي فانهزم ونزل على صديق له فاحدق به العربان واعلموا السلطان بامره فارسل جماعة قبضوا عليه وغللوه وبقي اياماً عنده ثم امر بشنقه وانقرضت به دولة الجراكسة بعد ان دامت مئة واحدى وعشرين سنة قرية واصبحت سورية ومصر من ذلك اليوم الى الان في قبضة سلاطيننا العثمانيين العظام



المقالة السادسة

في تاريخ سورية في ايام السلاطين العثمانيين العظام

الفصل الاول

في السلاطين العثمانيين في القرن السادس عشر وما كان في ايامهم من الاحداث بسورية

(عدد ٢٠٧)

في السلطان سليم الاول وما كان في ايامه بسورية

العثمانيون فصيلة من الاتراك ينتسبون الى عثمان بن ارطغرل بن سليمان شاه سلطان ماهان الذي ارتحل بعشيرته نحو المغرب سنة

١٢٥١ وكان ارطغرل ينجد علاء الدين السلجوقي سلطان قونيه فولاه على عدة اعمال اقطاعاً له فزادها باخذه قره حصار وغيرها من ملك الروم وتوفي سنة ١٢٨٨ فخلفه ابنه عثمان ولما قتل التتر علاء الدين السلجوقي استقل عثمان بما كان بيده وحارب الروم ووسع تخوم مملكته وتوفي عثمان سنة ١٣٢٦ وخلفه ابنه ادرخان وخلف هذا ابنه مراد الاول ثم جلس على العرش بايزيد الاول الى السلطان محمد الثاني الذي فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ والى السلطان سليم الاول الذي اخذ سورية ومصر كما مر

وبعد ان دبر السلطان سليم مهام مصر واقام بها خالد بك الذي خان طومان باي وتخلى له الخليفة المتوكل على الله عن الخلافة الدينية سار الى سورية ونصب جان بردى الغزالي نائباً للسلطنة بدمشق واضاف اليها القدس وغزة وصفد والكرك واقام عمالاً لحلب وحمص واطرابلس والمدن البحرية وكتب الى امراء لبنان يامنهم ويدعوهم اليه فحضر الامير فخر الدين بن الامير يونس معن فولاه على الشوف والامير جمال الدين اليمني وولاه على الغرب والامير عساف التركماني وولاه على كسروان وبلاد جبيل واما امراء الغرب التنوخية فلم يحضروا خشية من السلطان لانهم كانوا من محازبي المماليك واوصى السلطان من ولاهم بان يجهدوا نفوسهم في تعمير البلاد ونجاح اهلها وترى لبنان ذلك الحين ازداد عمراناً فاتاه بعض

شيعية من بلاد بعلبك وتوطنوا بعض قرى كسروان وجبيل وبعض الدروز من الجرد وسكنوا المتن الشمالي وبعض النصارى من جهات اطرابلس الى كسروان وارتحل الشيخ حبيش من يانوح الى غزير وجعل الامير عساف مقره في غزير وكان يسكن قبلاً في عينطورا ويمضي الصيف بعين شقيف وتوفى الامير عساف سنة ١٥١٨ وخلفه في ولاية كسروان ابنه الامير حسن فغدر به وباخيه حسين اخوهما الامير قيتبه وقتلهما وتولى كسروان وقبض على يوسف وسليمان ابني الشيخ حبيش ونفاهما الى مصر لانهما كانا يخدمان اخويه واما السلطان سليم فبعد ان دبر مهام دمشق سار الى حلب فرتب امورها وعاد الى القسطنطينية ثم توفي سنة ١٥٢٠

(عدد ٢٠٨)

في ما كان بسورية في ايام السلطان سليمان الاول

بعد وفاة السلطان سليم الاول خلفه السلطان سليمان الاول ابنه سنة ١٥٢٠ ولما وصل خبر ارتقائه الى دمشق سولت للغزالي واليها نفسه ان يجاهر بالخروج عن الطاعة واستولى على قلعة دمشق وارسل احد اتباعه ليحتل بيروت وجد في استمالة خاير بك عامل مصر الى الخروج معه فلم يجبه بل ارسل الى السلطان كتاب الغزالي اليه فجهز السلطان فرحات باشا بجيش كاف لكبت الغزالي فسار وانتهى الى حلب فوجد الغزالي محاصراً لها فارتحل الغزالي عنها الى دمشق

وتحصن بها فتأثره فرحات باشا وحاصره بدمشق فخرج الغزالي لقتاله فهزمه فرحات باشا وفر متنكراً لكن خانه بعض اصحابه وسلمه الى فرحات باشا فقطع راسه وارسله الى السلطان

وفي سنة ١٥٢٣ توفي الامير قيتبيه ابن الامير عساف بغزير وخلفه الامير منصور ابن اخيه وانبسطت ولايته الى عكار وكانت ولاية اطرابلس لنائب من قبل السلطان والتزمها محمد اغا ابن شعيب من اهل عرقا واجر الامير منصور بلاد جبيل والبترون وجبة بشري والكورة والزاوية والضنية ورد الامير منصور الشيخين يوسف وسليمان ابني حبيش اللذين كان عمه قيتبيه قد نفاهما ونصب الشيخ هاشم العجمي عاملاً في بلاد جبيل وجعل ابن عمه عبد المنعم قيماً على املاكه . وفي سنة ١٥٢٨ وقعت نفرة بين بنى شعيب من عرقا وبني سيفا امراء عكار وارتحل بنو سيفا من عكار الى الباروك لائذين بحمى الامير فخر الدين معن الذي اخذ يناصرهم وارسل بثلث مئة رجل فكبسوا بني شعيب في عرقا وقتلوا اكثرهم وتولوا بلاد عكار فحنق محمد اغا ابن شعيب حاكم اطرابلس على الامير منصور وادعى عليه بمال فارسل اليه الامير منصور عبد المنعم وابني حبيش المذكورين ومعهم نحو خمس مئة رجل كمنوا عند حارة الحصارنة باطرابلس وطلبوا اجراء الحساب مع ابن شعيب بحضرة القاضي ولما حضر وثب عليه مفوضو الامير منصور فقتلوه والحقوا به ابنه واخذوا

تقريراً من القاضي بتبرئة ساحتهم من القتل

وفي سنة ١٥٣٢ قصد عبد الساتر الكردي حاكم البترون ان يعصى الامير منصور فارسل الامير اربعين رجلاً قتلوه والحقوا به اباه ونصب مكانه يوسف بن شكيبان الحصاراتي وصرفه في بلاد البترون ويظهر انه كان مارونياً ثم قتل الامير منصور حاكم جبيل لخيانة ابداها ونصب مكانه ابناء الحسامي

وفي سنة ١٥٣٣ كانت منازعة بين مالك شيخ العاقورة من اليمنية وهاشم العجمي عامل بلاد جبيل المذكور من القيسية فكبس مالك جبة المنيطرة واحرقها فاتفق اهلها مع القيسية الذين كانوا في العاقورة وكمنوا لمالك في طريق الجرد وقتلوه فرفع حنش وحرفوش اخواه الشكوى الى نائب دمشق فكتب الى الامير منصور ان يقبض على القاتلين ويرسلهم اليه فامر الامير عبد المنعم المذكور ان يقتل ابن عمه هاشم ففر هاشم وتتبعه عبد المنعم مع اخوي مالك ولجأ هاشم الى الامراء الحرافشة فنهب عبد المنعم لاسا واحرقها مع غيرها من قرى المنيطره وخاف القيسية الذين بالعاقورة وهربوا الى نواحي اطرابلس فنهب عبد المنعم بيوتهم واحرقها وخلت العاقورة من السكان واستوحش الامير منصور من عبد المنعم ودرى هو بذلك فراسل الحرافشة بقتل هاشم وتعهد لهم بقتل الامير منصور وتسليمهم ولايته فقتل الحرافشة هاشم فوق الكرك بلاد

بعلبك وطرحوا جثته في بئر يسمى اليوم بئر هاشم واما عبد المنعم فاخذ يكيد على ابناء حبيش توسلاً لغرضه اهلاك الامير منصور فاخبر ابناء حبيش الامير بدخيلته فاباحهم اغتياله فوثبوا عليه في داره وقتلوه مع بعض انسبائه فطاب قلب الامير فاقام ابناء حبيش على تدبير شؤون حكومته

وكان من سكان العاقورة الشيخ ايوب واخوه فضول ابنا الشماس توما ولما ارتحل اهل العاقورة اليمنية منهم الى دمشق والقيسية الى اطرابلس سكناهما عند دير مار اذنه كرسي اسقف العاقورة ثم اخذا امراً من نائب دمشق تعمير قريتها وارجاع سكانها اليها فعمرت بعد خرابها سبع سنين واخذ فضول المشيخة عليها وكان لايوب ابن اسمه هاشم هو اصل المشائخ بني الهاشم على الاصح وفي سنة ١٥٤١ ائتمر المقدم ميخائيل المتكلم على زوق ميكائيل واولاد حنش امراء فتقا على قتل الامير منصور وساروا الى غزير فرحب بهم وبسط لهم سماطاً ليتغذوا وامر رجاله فقتلوهم

(عدد ٢٠٩)

في ما كان بسورية في ايام السلطانين سليم الثاني ومراد الثالث

توفي السلطان سليمان الاول سنة ١٥٦٤ وخلفه ابنه السلطان سليم الثاني واهم الاحداث بسورية في ايامه فتحه قبرس ففي سنة

١٥٧٠ جهز اسطولاً كبيراً وعسكراً كثيفاً لاخذ هذه الجزيرة من البنادقة فاخذوا الملاحة اولاً ثم حاصروا الافقسية ودام الحصار نحو ستة اشهر ثم حاصروا الماغوصة ودام الحصار نحو سنة ولم تفتح الا في ٦ اب سنة ١٥٧١ فسلم اهلها وسائر سكان الجزيرة وكان من قتلوا بهذه الحرب نحو خمسين الفاً ومن اسروا مئة وثمانين الفاً وقتل من الموارنة نحو ثلثين الفاً وبقيت هذه الجزيرة خاضعة للدولة العلية واحتلها الانكليز سنة ١٨٧٨

وفي ايام السلطان سليم هذا انبسطت ولاية الامير منصور عساف من نهر الكلب الى حمص وحماه بمقتضى براءة سلطانية وكان ينصب العمال في هذه النواحي وانشأ له داراً ببيروت واخرى بجبيل وسراي بغزير وبنى بجانبها جامعاً ومأذنة وحماماً وجنة فسيحة واجرى الماء الى غزير من نبع المغارة وتوفى السلطان سليم سنة ١٥٧٤

وخلفه ابنه السلطان مراد تلك السنة وكان في ايامه سنة ١٥٧٦ زلزال عظيم في جزيرة قبرس استمر ساعتين وخربت به ابنية كثيرة وحدث سنة ١٥٧٩ طاعون مات به كثيرون وقحط حتى بيع شنبل القمح في جهات اطرابلس بمئة وخمسين قرشاً وفي هذه السنة شكا البعض الامير عساف الى الباب العالي بقتله ابن شعيب حاكم اطرابلس وامراء فتقا وعبد الساتر كما مر فامر السلطان ان يكون والي اطرابلس باشا لكسر شوكة بني عساف وولى عليها يوسف باشا ابن

سيفا التركماني فاضطهد اتباع الامير منصور فهرب الشدياق خاطر الحصروني مقدم جبة بشري الى بعلبك والمقدم مقلد الى ناحية الشوف فمات هناك لكن يوسف باشا استدعى المقدم خاطر وامنه ورده الى ولايته واشرك معه فيها الشدياق باخوس بن صادر الحدشيتي وتوفي الامير منصور سنة ١٥٨٠ وخلفه ابنه محمد في ولاية غزير

وفي سنة ١٥٨٤ نهب بعض الارديا مال الخزينة السلطانية من حامليه في جون عكار فصدر الامر الى جعفر باشا والي اطرابلس ان يجمع العسكر من حمص الى صيدا ويصادر يوسف باشا بن سيفا الذي كان قد عزل عن اطرابلس واقام بعكار فنهب العسكر قرى عكار واحرق كثيراً منها وشكا جعفر باشا الامير محمد عساف والي غزير وامراء بلاد الدروز بانهم هم الذين نهبوا الخزينة فصدر الامر الى ابراهيم باشا والي مصر ان يجمع العساكر من مصر والشام فجمعها وقطع طريق الساحل وطريق البقاع على الدروز فحضر اليه بعض امراء غرب بيروت والامير محمد عساف واستسلموا اليه وهرب الامير قرقماس معن واختبا بمغارة في ناحية جزين فاصابه مرض مات به ولما بلغ ابراهيم باشا انهزام الامير قرقماس سار في عسكره الى عين صوفر ودعا اليه عقال الدروز فحضروا وقتل منهم خمس مئة رجل ثم سار الى اطرابلس ثم الى الاستانة ومعه الامراء الذين استسلموا اليه فاكرمهم السلطان وقرر كل منهم في بلاده فعادوا

الى وطنهم شاكرين وقدم الامير محمد عساف الشيخ ابا قانصوه محمد بن حمادة ووهبه دارًا في غزير وكان للامير قرقماس معن ولدان فخر الدين ويونس ارسلتهما والدتهما بعد موت ابيهما الى الشيخ ابي صقر ابراهيم بن الشيخ سركيس الخازن الذي ارتحل من جاج الى كسروان سنة ١٥٤٥ فخباهما عنده ولما صفا كاس السياسة رجعا الى خالهما الامير سيف الدين التنوخي باعبيه ووليا بعد ذلك بلاد الشوف كما كان ابوهما

وفي سنة ١٥٩٠ خرج الامير محمد عساف لمقاتلة يوسف باشا سيفا بعكار فجمع يوسف باشا عسكره وكمن للامير محمد بين البترون وعقبة المسيلحة فقتله وبدد عسكره ولم يكن للامير محمد ولد فانقرضت به حكومة بني عساف الذين كانوا حكامًا بكسروان وسكنوا غزير منذ سنة ١٣٠٦ واستولى يوسف باشا على املاكهم واموالهم وتزوج ارملة الامير محمد وقبض على سليمان ومنصور حبيش مدبري حكومته وقتلهما واقام مكانهما ابناء حمادة فانتقلوا مع يوسف باشا الى اطرابلس ووجس هو منهم فالقى الفتنة بينهم وبين المسترجحية الذين كانوا بجبة المنيطرة فقتل قانصوه حمادة اناسًا منهم في اطرابلس وفي كفرحلدا وصعد بعسكر الى المنيطرة يريد اهلاك جميعهم فقتل وحملته جماعته الى كفتين ودفنوه بها وتوفي السلطان مراد الثالث سنة ١٥٩٤

(عدد ٢١٠)

في ما كان بسورية في ايام السلطان محمد الثالث

بعد وفاة السلطان مراد الثالث خلفه ابنه السلطان محمد الثالث ومما كان في ايامه بسورية وقعة نهر الكلب بين الامير فخر الدين بن معن ويوسف باشا ابن سيفا سنة ١٥٩٨ بسبب الولاية على كسروان ودارت الدوائر فيها على يوسف باشا وقتل ابن اخيه الامير علي وتشتت عسكره فتولى فخر الدين بيروت وكسروان ولكن لم يستمر على ولايتهما الا سنة واحدة وتركها ليوسف باشا وعاد الى ولايته بالشوف

وفشا في هذا القرن استعمال التبغ في سورية ومصر وفي سنة ١٦٠٢ كبس الامير موسى بن الحرفوش مع جماعته جبة بشري فنهبوا البيوت والماشية وكان اهل الجبة بالساحل فجمع يوسف باشا بن سيفا جنوده واهل الناحية نحو خمسة الاف رجل وكبس مدينة بعلبك فهرب اهلها فنهبوا اموالهم وقتلوا من ادركوه منهم وتحصن بعض الحرافشة بالقلعة مع كثير من الاهلين فحاصرها يوسف باشا خمسين يوماً ثم فتحها ونادى بالامان بعد ان كان احرق قرية الحدث في بلاد بعلبك وتوفي السلطان محمد الثالث سنة ١٦٠٣

(عدد ٢١١)

في بعض المشاهير السوريين في القرن السادس عشر

محمد بن قاسم الغزي ولد ونشأ بغزة وتوفي سنة ١٥١٢ وله شرح على المختصر بالتقريب وهو كتاب لاحمد الاصفهاني بالفقه وسمى شرحه الفتح القريب المجيب في شرح التقريب وله حاشية على كتاب عقائد النسفي وهو الشيخ نجم الدين ابو عفص عمر

برهان الدين المقدسي توفى سنة ١٥١٦ وله شرح على كتاب الاعراب عن قواعد الاعراب لابن هشام النحوي

عايشة الباعونية الدمشقية اصلها من قريـة باعون في قضاء عجلون توفيت سنة ١٥١٦ ولها من التاليف الفتح المبين في مدح الامين وهي بديعية بديعة وشرحتها هي نفسها وقد طبعت مع شرحها على هامش خزانة الادب بالقاهرة سنة ١٣٠٤ ولها منظومة بمولـد النبي طبعت بدمشق

زين الدين عمر الحلبي توفي سنة ١٥٢٩ وله كتاب تنبيه الوسنان الى شعب الايمان وهو مختصر كتاب اخر له سماه مورد الظمآن وله كتب اخرى منها سفينة نوح وسلوة وعرف الند في المنتخب من مؤلفات بني فهد وفتح المنان في تخميس راية الشيخ علوان

محمد بن يوسف الدمشقي ولد بدمشق وارتحل الى مصر وتوفي

سنة ١٥٣٥ واشهر كتبه الايات العظيمة الباهرة في معراج سيد الدنيا والاخرة ويعرف بسيرة النبي الشامية وعنه اخذ برهان الدين الحلبي كتابه انسان العيون في سيرة الامين المأمون المعروف بالسيرة الحلبية وله ايضاً عقود الجمان في مناقب ابي حنيفة النعمان

الشيخ بدر الدين محمد الغزي مفتي دمشق توفي على الاظهر سنة ١٥٧٦ وله كتاب جواهر الذخائر في شرح الكبائر والصغائر وهو قصيدة رائية شرحها الشيخ رضي الدين المقدسي الحنفي ولبدر الدين ايضاً شرح شواهد كتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان الى غير ذلك

ابراهيم الحلبي ولد بحلب وتوفي سنة ١٥٤٩ واشهر مؤلفاته ملتقى الابحر في الفقه وشرحه شيخ زاده وسمى شرحه مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر وله شروح اخري كثيرة ولابراهيم كتب اخرى منها مصابيح ارباب الرياسة ومفاتيح ابواب السياسة وتلخيص التاترخانية في الفقه

شمس الدين محمد الحلبي توفي سنة ١٠٦٣ وله ديوان يعرف بديوان ابن الحنبلي وحاشية على حاشية شمس الدين بن هلال الحلبي في شرح كتاب التصريف للزنجاني وحاشية اخرى سماها مستوجبة التشريف بتوضيح شرح التصريف وله منظومة في المعمى ووضع لها شرحاً سماه غمز العين الى كنز العمين وله حاشية على

السراجية وهي كتاب في الفرائض لسراج الدين السجاوندي وشرح على القصيدة الميمية لابي العود العمادي ومما اشتهر من مؤلفاته در الحبب في تاريخ اعيان حلب

شمس الدين محمد الغزي توفي سنة ١٠٩٥ ومن اشهر تاليفه تنوير الابصار وجامع البحار في الفقه وشرحه في مجلدين وسماه منح الغفار في تنوير الابصار وعني جماعة من العلماء بشرح هذا الكتاب منهم علاء الدين مفتي دمشق وسمى كتابه در المختار في شرح تنوير الابصار ووضع له ابن عابدين حاشية سماها رد المحتار على الدر المختار طبعت في خمسة اجزاء بالقاهرة سنة ١٢٧٢ ووضع الطحطاوي حاشية ايضاً على الدر المختار طبعت ببولاق سنة ١٢٥٤ الى غيرهم

داود الانطاكي الضرير توفي سنة ١٠٩٦ وله كتاب عظيم في الطب سماه تذكرة اولي الالباب في الجامع العجب العجاب طبعت بالقاهرة في ثلثة اجزاء سنة ١٢٩٤ هـ وبهامشها كتاب اخر له سماه النزهة المبهجة في تشميذ الاذهان وتعديل الامزجة وله كتب اخرى في الطب

وعاصر هولاء العلماء في غير سورية جلال الدين السيوطي المتوفي سنة ١٥٠٥ وهو من اركان الاسلام وله مؤلفات كثيرة في علوم وفنون وافرة منها كتاب حسن المحاضرة في اخبار مصر

والقاهرة طبع بالقاهرة سنة ١٢٩٩ ه ولب الالباب في تحر الانساب طبع بليدن سنة ١٨٤٠ م ومنها تاريخ الخلفاء طبع بمصر سنة ١٣٠٥ ه ومفحمات الاقران في مبهمات القرآن والاتقان في علوم القران الى كثير غير ذلك

ومنهم محمد بن اياس المتوفي سنة ١٥٢٣ م واشهر مؤلفاته بدائع الزهور في وقائع الدهور وهو تاريخ لمصر في مدة دولة المماليك ومنهم ابن نجيم المصري سنة ١٥٦٢ واشهر مؤلفاته الاشباه والنظائر وعليه حواش وشروح كثيرة وعبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة ١٥٦٥ ومن تاليفه مواقع الانوار في طبقات السادة الاخيار الى غيره واحمد الهيتمي المتوفى سنة ١٥٦٥ ومن مؤلفاته الخيرات الحسان في مناقب ابي حنيفة النعمان وشرح مختصر الفقه لعبد الله الحضري وكتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر طبع بالقاهرة سنة ١٣١٠ ه ومنهم ابو السعود العمادي المتوفى سنة ١٥٧٤ ومن اشهر مؤلفاته ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم في تفسير القران وعليه تعليقات كثيرة

القسم الثاني

في تاريخ سورية الديني في القرن السادس عشر

(عدد ٢١٢)
في بطاركة انطاكية واورشليم في هذا القرن

ذكر لكويان بعد دوروتاوس الثالث السابق ذكره يواكيم الرابع. ثم ميخائيل السادس ثم مكاريوس الثاني ثم يواكيم الخامس ثم ميخائيل السابع ثم يواكيم السادس واستشهد لكويان بالجدول الذي وضعه السمعاني فكانا متفقي الرواية الا ان السمعاني لم يذكر مكاريوس الثاني الذي ذكره لكويان ولكويان اغفل ذكر يواكيم السابع وقد ذكره السمعاني ويحتمل ان السمعاني اهمل ذكر مكاريوس لان الدمشقيين انتخبوه بطريركاً في حياة ميخائيل السادس فلم يكن بطريركاً شرعياً وفي سنة ١٥٨٢ طرد نائب دمشق البطريرك ميخائيل.

السابع من كرسيه وعمره ثمانون سنة فسار الى القسطنطينية يشكو متظلماً ويظهر انه بقي هناك الى سنة ١٥٨٥ وجاء في الجدول الواتيكاني ان يواكيم السادس الذي غصب كرسي ميخائيل السابع كان اسقفاً على حمص وفي جدول السمعاني انه يسمى ابن زيادة وهو الذي شهد المجمع الذي عقده بطريرك القسطنطينية سنة ١٥٩٣ لتأييد حقوقه البطريركية على رئيس اساقفة موسكو وبعدوفاة يواكيم هذا خلفه دوروثاوس الرابع واستمر في البطريركية الى سنة ١٦١٠

وكان على كرسي انطاكية من بطاركة الموارنة في هذا القرن البطريرك موسى العكاري خلف البطريرك سمعان الحدثي المار ذكره سنة ١٥٢٤ واستمر بطريركاً نحو ثلث واربعين سنة وتوفي سنة ١٥٦٧ وخلفه البطريرك ميخائيل الرزى وعقد مجمعاً طائفياً سنة ١٥٨٠ وتوفي سنة ١٥٨١ وخلفه اخوه البطريرك سركيس الرزي وعقد مجمعاً اخر طائفياً سنة ١٥٩٦ وتوفي تلك السنة وخلفه البطريرك يوسف الرزي ابن اخيه وتوفي سنة ١٦٠٨

واما في اورشليم فبعد وفاة غريغوريوس الثالث خلفه دوروثاوس الثاني واستمر على البطريركية ثلثاً واربعين سنة وخلفه جرمانوس وجاء ذكره في رسالة كتبها يواصاف الثاني البطريرك القسطنطيني سنة ١٥٦٥ الى توادوسيوس مدبر كنيسة القسطنطينية ويظهر انه

بقي حيًا الى سنة ١٥٧٢ حين استقال من هذه البطريركية فانتخب خلفًا له صفرونيوس الخامس وكان من المورة وشهد المجمع الذي عقده البطريرك القسطنطيني سنة ١٥٩٣ واخذ بتجديد كنيسة القبر المقدس سنة ١٦٠٢ واستقال من البطريركية سنة ١٦٠٨



الباب السابع عشر

في تاريخ سورية في القرن السابع عشر

القسم الاول

في تاريخها الدنيوي في هذا القرن

الفصل الاول

في السلاطين الذين تولوها في هذا القرن وما كان في ايامهم

(عدد ٢١٣)

في ما كان بسورية في ايام السلطان احمد الاول

بعد وفاة السلطان محمد خان الثالث خلفه ابنه احمد خان

الاول سنة ١٦٠٣ ومما كان في ايامه بسورية خروج علي باشا جان بولاد الذي اصله من الاكراد وتاويل اسمه ذو النفس التي من بولاد (فولاذ) لشدة باسه فهذا كانت حرب شديدة بينه وبين يوسف باشا ابن سيفا فاستحوذ على حلب واراد الاستقلال بولايتها فعاجله مراد باشا المعروف بقبوجي باشا الصدر الاعظم بالعساكر السلطانية فبلغ الى حلب سنة ١٦٠٧ فخرج جان بولاد من حلب لملتقى العساكر فانذعر جان بولاد وتشتت عسكره فعاد الى حلب وحصن قلعتها فتتبع مراد باشا اثره وحاصر المدينة وافتتحها واقام المنجنيقات على القلعة وراسل الحامية التي فيها واعداً اياهم بخلع ومناصب فاستسلموا اليه وسلموه القلعة فقتلهم عن اخرهم ونادى بقتل كل من كان من تبعة جان بولاد فقتل منهم كثيرون وانهزم الباقون وتشتتوا واسرت عيال جان بولاد وجواريه ووالده وفر هو الى القسطنطينية فعفا السلطان عنه ونصبه والياً في احدى ولايات المغرب ولجأ بعض آله الى الامير فخر الدين المعني والي الشوف وينسب اليه آل جنبلاط

وكان في ايام هذا السلطان ايضاً الامير فخر الدين المعني فمن جد هذه الاسرة هو من روساء العشائر التي اسكنها سلاطين المسلمين بسورية لمقاومة الافرنج وحل معن وعشيرته بالشوف وكانوا مسلمين على الاصح واتفقوا مع التوخيين حكام الغرب بلبنان ومع الامراء الشهابيين الذين احتلوا وادي التيم وكانت بين هاتين الاسرتين

مصاهرة وقام فيهم امير يسمى يوسف تولى الشوف وخلفه الامير فخر الدين ابن اخيه عثمان وكان في وقعة مرج دابق بين الغوري والسلطان سليم الاول بمعية الغزالي نائب دمشق ويعرف بفخر الدين الاول وتوفي سنة ١٥٤٤ وخلفه ابنه الامير قرقماس وتوفي سنة ١٥٨٤ في مغارة تيرون تحت جزين فاراً من وجه ابراهيم باشا وله ولدان صغيران يونس وفخر الدين خبأتهما امهما عند الشيخ ابراهيم الخازن ببلونه كما مر ثم اخذا اقطاع والدهما بالشوف وفخر الدين هذا يوصف بالثاني والشهير وفي سنة ١٦٠٥ كانت له وقعة اخرى بجونية مع يوسف باشا سيفا والي اطرابلس وغزير وكان الظفر فيها للامير فخر الدين وانهزم يوسف باشا فاقام فخر الدين الشيخ يوسف بن الاسلماني حاكماً من قبله في غزير وفي سنة ١٦٠٦ حارب احمد باشا حافظ دمشق الامير يونس الحرفوش ثم الامير احمد الشهابي واستمد الاميران فخر الدين على الحافظ وامدهما فاضطر الحافظ ان ينكف عن حربهما

وكان الامير فخر الدين حليفاً لجان بولاد المار ذكره ولما قهره مراد باشا اظهر حنقه على فخر الدين فارسل اليه ابنه علياً واستعطف بخاطره بدفعه ثلثماية الف غرش فعفا الوزير عنه وانعم على ابنه بولاية صيدا وبيروت وغزير وفي سنة ١٦٠٩ كانت فتنة بين المسلمين سكان قرية مجدل معوش واتفق الفريقان المتخاصمان على بيع القرية

والخروج منها فاشتراها الامير علي بن فخر الـدين باثني عشر الف قرش واسكن النصارى فيها ثم حضر يوحنا مخلوف بطريرك الموارنة واقام بها مدة وبنى فيها داراً وكنيسة وفي سنة ١٦١١ توفي مراد باشا وخلفه في منصب الصدارة نصوح باشا فارسل اليه فخر الدين خمسة وعشرين الف قرش وخيلاً جياداً فلم يبد نصوح باشا البشاشة المعتادة لرسوله وان قبل الهدية ثم حضر الى حلب فارسل اليه فخر الدين خمسة وعشرين الف قرش اخرى وخمسين الف قرش خدمة للسلطان ومع ذلك لم يصف خاطر الصدر الاعظم وكان اخذاً عليه انجاده للامير يونس الحرفوش والامير احمد شهاب على حافظ دمشق وارساله اليه الهدية اقل مما ارسله الى مراد باشا

وتوجه حافظ دمشق الى حلب سنة ١٦١٢ فاوعز صدر الصدر الاعظم على فخر الدين وعـاد الى دمشق فعزل الامير حمدان بن قانصوه عن ولاية عجلون والشيخ عمراً شيخ العرب المفارجـة عن ولاية حوران فنجد الامير فخر الدين المعزولين حتى لم يتمكن حافظ دمشق من تنفيذ امره فرفع عريضة الى الباب العالي يشكو بهـا الامير فخر الدين بانه غزا حوران وانه محاصر دمشق فجهز السلطان عسكراً بقيادة نصوح باشا الصدر الاعظم ولما دخل الوزير دمشق استسلم الامير يونس الحرفوش والامير احمد شهاب المذكوران. ولم يركن فخر الدين ان يستسلم الى الوزير ولم يشا ان يحاربه عسكر

السلطان وقصد ان يعتزل بالبرية فبلغه ان الامير احمد شهاب قطع
عليه طريق جسر المجامع ولما وصل اليه الامير علي بن فخر الدين
صده الامير احمد وقتل كثيرين من رجاله فجمع فخر الدين روساء
حزبه في الدامور واستنهضهم للقتال فراى عزيمتهم باردة فعزم على
السفر الى اوروبا وحصن قلعة شقيف ارنون وقلعة بانياس ومغارة
نيحا وجعل فيها ما يكفي من المون والعدد وسلمها الى بعض رجاله
وسلم ابنه الامير علياً الى الشيخ عمرو الذي كان قد استرجع ولاية
حوران واوصي ذويه ان يكونوا يداً واحدة ولا يغتروا بعهود او
مواعيد وسار الى ايطاليا الى امير توسكانا ومعه بعض حاشيته وواحدة
من نسائه وسار اخوه الامير يونس من بعقلين فاستقر بدير القمر
فصارت مركزاً لهم

اما احمد باشا حافظ دمشق فولى حسين باشا بن سيفا على
بيروت والشيخ مظفر رئيس اليمنيه على الشوف وابن البستنجي على
صيدا وزحف هو بعسكر على الشوف وحاصر قلعة شقيف ارنون
وقلعة بانياس ولما لم يرَ له مطمعاً في فتحها سرح عساكره الى قرى
البلاد تنهب وتحرق فطلب الامير يونس الامان من حافظ دمشق
وجرى القرار ان يدفع له الامير يونس مايه الف قرش كفلها بعض
وجوه البلا فعاد الحافظ الى دمشق ومعه الكفلاء ثم ارسل المبلغ
اليه الا عشرون الف قرش كانت مرسلة بيد احمد ابن العكس فقر

بها فعاد الحافظ الى البقاع ثم دخل دير القمر بعسكره عنوة وحرق منازل المعنيين وشتت رجالهم وتحصن الامير يونس مع اربعماية رجل من وجوه الشوف بقلعة بانياس وارسل الحافظ فريقاً من عسكره ليغزو وادي بسرة فحاربهم اهل الشوف وقتلوا منهم ست مئة رجل فجهز الحافظ ثمانية الاف رجل وارسلهم اليهم فانتصر الشوفيون عليهم واباح الحافظ عسكره ان ينهبوا قرى الشوف ويحرقوها فورد الخبر ان نصوح باشا الصدر الاعظم قتل فخاف الحافظ وعاد الى دمشق

وفي سنة ١٦١٣ عزل السلطان احمد باشا الحافظ عن منصبه في دمشق وولى مكانه محمد باشا جركس فامن الفارين وامر بعودهم الى اوطانهم وارسل فرمان العفو ومنديل الامان الى الامير فخر الدين وولى الامير علياً ابن فخر الدين على صفد وعمه الامير يونس على صيدا وبيروت وما يليهما وامر حسين باشا ابن سيفا ان يرفع يده عن بلاد كسروان وبيروت ولا يحامي الشيخ مظفر حاكم الشوف ولا الامير محمد بن جمال الدين في الشويفات ولا المقدمين بيت الصواف بالشبانيه فلم يمتثل حسين باشا الامر بل اتفق مع الامير شاهوب الحرفوش وامراء راس نحاش وسرحوا الى مقاتل لمقاومة المعنيين فجمع الامير يونس والامير علي ابن اخيه ثلاثة الاف رجل والتقى الفريقان عند عين الناعمة وطرد المعنيون رجال حسين باشا الى قرب الشويفات وقتلوا منهم مئتي رجل وجرت في ذلك اليوم

مقاتلات في قرى كثيرة من الشوف بين القيسية واليمنية فكان الفوز في كلها للقيسية الذين هم من حزب آل معن وحمل الامير يونس في اليوم التالي على بيروت فاستسلم اهلها اليه فامنهم ثم اباح عسكره ان ينهبوا قرى الغرب والجرد والمتن لان اهلها نهبوا قرى الشوف في ايام الحافظ وحرق رجال الامير يونس حينئذٍ دار الامير محمد بالشويفات ودار المقدمين بيت الصواف بالشبانية واخذ الامير حسين عياله وعيال اخيه من غزير الى عكار فولى الامير يونس الشيخ ابا نادر الخازن ومملوكه ذا الفقار على كسروان ونصب عمالاً في باقي البلاد وفر الشيخ مظفر الذي كان والياً بالشوف الى الضنيه ثم توطن شدرا بعكار

وسنة ١٦١٦ قتل والي حلب حسن باشا سيفا اخا حسين باشا المار ذكره وعزل احمد باشا الجوخ دار والي دمشق الامير علياً بن فخر الدين من ولاية صفد وولى عليها حسين اليازجي وشق ذلك على الامير علي فكانت وقعة بينه وبين اليازجي قتل فيها اليازجي وتشتت رجاله واسترضى الامير علي والي دمشق فصدر امر الباب العالي له بولاية صفد وصيدا وبيروت وفي سنة ١٦١٧ عاد الامير فخر الدين الى لبنان بعد تغيبه خمس سنين وفيها توفى السلطان احمد خان الاول

(عدد ٢١٤)

في ما كان بسورية في ايام السلطانين مصطفى الاول وعثمان الثاني

ان السلطان احمد الاول عهد قبل وفاته بالملك الى اخيه مصطفى لان ابنه كان صغيرًا لكنه لم يستمر على عرش الملك هذه الدفعة الا ثلثة اشهر وعزله اصحاب المطامع ونصبوا مكانه السلطان عثمان الثاني ابن احمد الاول فبقي على العرش مدة خمس سنين ثم خلعه الانكشارية واعادوا السلطان مصطفى خان المذكور الى الملك وفي سنة ١٦١٨ تولى عمر باشا الكاتبجي اطرابلس وبقيت ملحقاتها بيد يوسف باشا سيفا فاستنجد عمر باشا الامير فخر الدين على يوسف باشا فجمع الامير عساكره وزحف الى يوسف باشا فاعتصم بحصن عكار وحاصرته العساكر فيه فاستنجد نائب دمشق ونائب حلب فجمعا العساكر وبلغا الى حماه وكاتبا عمر باشا والامير فخر الدين ليرفعا الحصار عن يوسف باشا فلم يرفعاه حتى دفع اليهما مئة الف قرش ودون صكًا اخر للامير فخر الدين بمئة الف قرش اخرى وعاد الامير فخر الدين فحاصر قلعة جبيل وهي بولاية آل عساف ثم امن من كانوا بها وامر بهدمها وولى على بلاد جبيل الشيخ ابا نادر الخازن وفتح قلعة اسمر جبيل ولم يهدمها وولى على بلاد البترون المقدم يوسف بن الشاعر ثم ورد امر من الباب العالي بتقرير يوسف باشا

سيفا في ولاية اطرابلس لكن لم يبق عليها الا مدة وجيزة

وفي سنة ١٦١٩ اقام والي دمشق على ولاية اطرابلس حسين باشا الجلالي وجعل مصطفى اغا كتحذى الامير فخر الدين على جبلة واللاذقية وامره ان يهدم القلاع التي كانت بيد يوسف باشا سيفا وان يضبط املاكه التي هناك فارسل يوسف باشا ابنه الامير حسن الى فخر الدين ليستعطف رضاه عنه فلقيه فخر الدين بالترحاب وعقد الامير علي بن فخر الدين على ابنة الامير حسن المذكور وللامير بلك بن يوسف باشا على بنت الامير علي المذكور ووجه يوسف باشا بعض اعوانه الى الاستانة فنال الامر بعزل حسين باشا الجلالي عن ولاية اطرابلس واعادة يوسف باشا اليها وفي سنة ١٦٢٠ ارسل حسين باشا الصدر الاعظم امراً الى الامير فخر الدين بان يستحصل من يوسف باشا ما يطلب للخزينة منه فسار فخر الدين الى اطرابلس ولما بلغ الى البحصاص في خارجها انتقل يوسف باشا الى جبله وارسل ابنه الامير حسناً الى فخر الدين فباعه جميع مختلفات آل عساف ببيروت ومزرعة انطلياس ودار غزير وبعد ان تسلم صك البيع ارسل الى يوسف باشا يطالبه بما عليه للخزينة فاجبر يوسف باشا ان يدفع واستنجد بسليمان باشا والي دمشق وبعرب حمص والبقيعة فحاصر فخر الدين اطرابلس وفتحها ولكن لم يقوَ على فتح قلعتها وخرج فخر الدين الى النهر البارد والتقى الفريقان فكانت موقعة هلك بها

خلق كثير منهما ثم ورد امر سام للامير فخر الدين ان ينكف عن مطالبته ليوسف باشا فعاد فخر الدين الى بلاده

وفي سنة ١٦٢١ احيلت ولاية اطرابلس الى عمر باشا الكتانجي وورد امر للامير فخر الدين ان يساعده اذا قاومه يوسف باشا سيفا وبلغ ذلك الى يوسف باشا فتنحى عن اطرابلس وسار الى عكار وارسل فخر الدين فطرد اتباع يوسف باشا من جبة بشري وولى عليها الشيخ ابا صافي الخازن وسلمت ولاية عجلون الى الامير حسين بن فخر الدين ثم كررت الاوامر بضبط املاك يوسف باشا وبيعها وايراد ثمنها الى الخزينة السلطانية بعد وفاء الدين الذي عليه وولى عمر باشا احمد بك على حماه وجعفر افندي على جبلة وفخر الدين على جبيل والبترون وجبة بشري والضنية وعكار فجمع فخر الدين رجاله وسار الى اطرابلس وخرج الى لقائه عمر باشا واليها واعيانها ثم عزل محمد باشا عن منصب الصدارة ورقي اليه قرا حسين باشا فاصدر الامر باعادة يوسف باشا سيفا الى ولاية اطرابلس فاضطر عمر باشا واليها ان يعود مع فخر الدين الى بيروت ومنها الى الاستانة

وفي سنة ١٦٢٢ عزل والي دمشق جماعة فخر الدين عن نابلس وعجلون بدسيسة من الامير يونس الحرفوش فنهض فخر الدين الى قب الياس وطلب الامير حسين بن يونس الحرفوش ولما حضر اليه ادعى انه اشترى دار قب الياس وارض تل غرا وغيرهما في البقاع وقد

غصب هو وابوه هذه الاملاك فانكر الامير حسين ذلك وفر الى بعلبك ثم سار هو وابوه الى الزبداني ونهب رجال فخر الدين قرى البقاع وضبطوا ماشيتها وهدموا دار قب الياس وتوجه الامير يونس الى دمشق ودفع الى واليها الف ذهب زيادة من مال صفد وعجلون فولاه صفد وولى على عجلون الامير بشير قانصوه فكتب فخر الدين الى الامير علي الشهابي والى حسن الطويل فاحرقا بعض قرى عجلون ثم سار الامير فخر الدين بعسكر لغزو بلاد الامير احمد طربيه والامير بشير قانصوه فنهب رجاله المواشي والاثاث واقتتلوا مع العرب في تلك الجهة فقتل كثيرون من الفريقين ثم نال فخر الدين امراً من الباب العالي بتقرير ولاية صفد على ابنه الامير علي وتوجه اليها فهرب الامير يونس الحرفوش ورتب فخر الدين امورها وعند عودته قتل رجاله ثلثين رجلاً من اتباع الامير يونس واحرقوا الكرك وسرعين وغيرهما

وفي سنة ١٦٢٣ وقعت نفرة بين مصطفى باشا والي دمشق والامير فخر الدين فسار الوزير من دمشق في عشرة الاف مقاتل وضوى اليه الامير يونس الحرفوش وآل سيفا فالتقاهم الامير فخر الدين ومعه الاميران علي واحمد شهاب والتحم القتال عند نبع عنجر وكان الظفر لفخر الدين وتشتت عسكر الوزير ولم يبق حوله الا عشرة رجال ووصل اليه الامير فخر الدين فترجل عن جواده

وقبل ذيله واكرم رجاله واركبه جواده وارسل معه بعض حاشيته الى قب الياس وسار الامير في اثره فدخل عليه معتذراً له عما كان فاعتذر الباشا له ايضاً بان الامير يونس الحرفوش حمله على ذلك وخلع على الامير وقرر عليه وعلى جماعته سناجق عجلون وصفد ونابلس وبقاع العزيز وسارا معاً الى بعلبك ففر الامير يونس الحرفوش الى معرة النعمان وغنم رجال الامير غلال آل حرفوش وكانت وافرة وبقي رجال الامير يونس معتصمين بالقلعة وحصرهم بها رجال فخر الدين وشاع ان والي حلب قبض على الامير يونس فقطع رجاله الرجاء منه وسلموا قلعة بعلبك الى فخر الدين

ثم غزا فخر الدين بلاد عجلون ونابلس وسار الى نهر العوجاء فكبس العرب ابنه الامير علي والاميرين محمد واحمد الشهابيين اذ كانوا اتين اليه وقتلوا من رجالهم نحو ستة وخمسين رجلاً وحاصر اهل بلاد حارثة رجال فخر الدين في قلعة جنين واخرجوهم منها وكثرت تعدياتهم على بلاد فخر الدين فجمع رجاله وسار لقتال الامير بشير قانصوه والعرب بني طربيه وكثرت المراسلات بينهم واخيراً دخل الامير بشير المذكور في طاعة فخر الدين فاقامه نائباً لابنه الامير حسين في تدبير بلاد عجلون كما كان اولاً واتفق مع العرب المذكورين

(عدد ٢١٥)

في ما كان بسورية في ايام السلطان مراد خان الرابع

في سنة ١٦٢٣ خلع الانكشارية السلطان مصطفى من عرش السلطنة واجلسوا عليه السلطان مراد الرابع ابن السلطان احمد الاول وكان صغيراً عند تسنمه منصة الملك ومما كان في ايامه وفاة يوسف باشا سيفا سنة ١٦٢٤ وتولى اطرابلس بعده ابنه الامير قاسم الذي كان حاكماً جبلة واستمر ابنه محمود حاكماً في حصن الاكراد وابنه الامير بلك في عكار ثم حشد الامير فخر الدين جيشاً سار به الى بعلبك ثم جبة بشري ونزل منها الى اطرابلس واستمر جماعته ينهبون ويسلبون مدة اربعين يوماً حتى وصل اليها وزير حلب ومصطفى باشا من قبل الصدر الاعظم والياً عليها فجار وظلم وولى على عكار الامير سليمان بن سيفا فهرب اولاد عمه ويوسف باشا الى الحصن

وفي سنة ١٦٢٥ اقرت الدولة الامير فخر الدين على ولاية بعلبك فهرب الامير حسين ابن الامير يونس الحرفوش الى حلب واخذ يسعى عند واليها بالامير فخر الدين فامسكه الوالي في قلعة حلب لتحقيق وشايته وكان حينئذ ان مصطفى باشا والي اطرابلس استنجد فخر الدين على آل سيفا فحشد الامير عسكراً ضخماً وزحف به من بيروت الى البقاع والهرمل وكان الامير سليمان بن سيفا معتصماً بحصن صافيتا فلما بلغه خبر قدوم فخر الدين اطلق

رجاله وهرب الى سلميه ليعتضد بالامير مدلج رئيس قبيلة من العرب فقبض مدلج عليه والقاه بالفرات وسلم آل سيفا الى فخر الدين قلعة الحصن وقلعة المرقب فرضي عنهم واقنع صاحب اطرابلس بان لا يسطو عليهم

وفي سنة ١٦٢٦ قدمت الشكوى على الامير فخر الدين فسار خليل باشا الصدر الاعظم الى حلب قاصداً محاربته فارسل اليه هدايا ووعده بتسليم قلاع الحصن وصافيتا وشميسة والمرقب اليه فارتضى الوزير بذلك وقتل الامير حسين يونس الحرفوش الذي كان ممسكاً بقلعة حلب

وفي سنة ١٦٢٧ تولى فخر الدين محافظة ايالة اطرابلس فانشأ قناة التاع وعمر القليعات في عكار ونصب في مغراقها اربعة عشر الف نصبة توت وفي سنة ١٦٣٠ زحف الى بعلبك قاصداً الاستيلاء على قلعة تدمر فاخذها من والي دمشق وفي سنة ١٦٣١ كانت وقعة بين الامير علي بن فخر الدين والامير احمد قانصوه وغيره في صفد وظفر بهم الامير علي وسألوه الصلح فصالحهم وفي سنة ١٦٣٢ بنى فخر الدين ببيروت البرج الكشاف وخان الوحوش والجنينات

وفي سنة ١٦٣٣ كثرت الشكاوي على الامير فخر الدين فامر السلطان مراد كجك احمد والي دمشق ان يجرد جيشاً عليه فخرج من دمشق بعسكر ضخم وحل في صحراء خان حاصبيا واغار

على بلاد وادي التيم اقطاع الامراء الشهابيين فنهبوا وقتلوا واحرقوا فاتى الامير علي بن فخر الدين من صفد وباغت العساكر ليلًا فاختلط الجيشان وقام الاميران قاسم وحسين الشهابيان لنجدة الامير علي فتشتت عسكر والي دمشق وتتبع الاميران الشهابيان آثارهم مسافة ساعتين ولما رجعا وجدا الامير عليًا قتيلًا وبجانبه عصبة من غلمانه واصحابه ولم يعلم من قتله ولما بلغ ذلك فخر الدين وجد على ابنه جدًا وبلغ السلطان خبر تشتيت عسكر والي دمشق فامر باهلاك آل معن جميعًا وارسل الاسطول السلطاني الى بيروت بقيادة جعفر باشا وضوى اليهم آل سيفا وآل علم الدين واتى والي دمشق الى صيدا فانقض آل معن من وجه هذه الجيوش ففر الامير حسين بن فخر الدين مع مدبره الشيخ ابو نوفل الخازن الى قلعة المرقب والامير ملحم بن الأمير يونس اخي فخر الدين الى عجلون الى الامراء آل طربيه وانهزم فخر الدين الى قلعة شقيف تيرون قرب نيحا وتحصن بها مع مدبره الشيخ ابي نادر الخازن وبقي الامير يونس اخوه بدير القمر فوجه جعفر باشا رئيس الاسطول عسكرًا الى قلعة المرقب فقبض على الامير حسين وسيره الى الصدر الاعظم الذي كان بحلب وطلب والي دمشق الامير يونس ان يحضر اليه آمنًا فحضر فضرب عنقه ونهض من صيدا فنهب قرى الشوف وقتل بعض سكانها وولى عليها الامير عليًا بن علم الدين اليمني وتوجه فحاصر قلعة تيرون

حيث فخر الدين وافسد الماء المنحدر اليها فانهزم فخر الدين منها ليلًا بحاشيته الى المغارة التي تحت جزين فلحقه والي دمشق اليها واستحوذ عليها وقبض على فخر الدين واولاده ومدبره الشيخ ابي نادر الخازن واطلق الحريم واخذ من قبض عليهم الى دمشق وارسل يطلب الامير ملحم من الامراء آل طربيه فسلموه الى ابراهيم اغا مدبر الوزير ولما وصلوا به الى خان الشيخ فر واختبأ تحت معبر الماء القريب من هناك فخرجوا في طلبه فلم يهتدوا اليه ثم نهض من مخباه وسار الى قرية عرنه في جبل الشيخ واختبأ عند رجل من حزبهم واما الامير فخر الدين واولاده فاشخصوه الى الاستانة واما الشيخ ابو نادر الخازن فكفله الامير علي علم الدين واخرجه من دمشق وابنه الشيخ ابو نوفل نادر فهرب من حلب وعاد الى لبنان

ولما مثل الامير فخر الدين بحضرة السلطان لامه على امور كثيرة فاحتج عن نفسه بانه ما جمع رجالاً الا بامر الوزراء والنواب ولا قتل الا العصاة والقلاع التي اخذهم منهم سلمها الى رجال الدولة فطيب السلطان خاطره

وقبض الامير علي علم الدين على اصحاب المناصب المعنيين وقتلهم وسلب اموالهم ودعا الامراء التنوخيين باعيه الى الغداء فغدر بهم وقتل منهم الامراء يحيي ومحمود وناصر الدين وسيف الدين ودهم ابناءهم الصغار في البرج وقتلهم فانقرضت بهولاء

سلالة امراء الغرب التنوخيين ولم يتحمل الامير ملحم يونس معن
هذا الجور وراسل القيسيين اصحابه فاجتمع عليه جمع منهم فنهض
من عرنه حيث كان مختبئاً الى الشوف وضوى اليهم اصحابهم من
كل جهة وساروا لقتال الامير علي علم الدين والتقى الفريقان في
المقيرط فوق مجدل معوش ودارت الدوائر على اليمنية وارفض جمع
الامير علي علم الدين وقتل منهم نحو ثلث مئة رجل وكان مدبر
والي دمشق معهم فقتل ،اشتد ساعد الامير ملحم معن وهرب
الامير علي الى اطرابلس وسار منها الى دمشق مستجيراً بواليها
كجك احمد فاجاره واصحابه بخمس مئة مقاتل فالتقاهم الامير
ملحم الى قب الياس واتقعوا فاضطر الامير ملحم ان يرجع الى
الشوف بعد ان خسر نحو اربع مئة رجل وحينئذٍ جدد والي دمشق
الشكوى على آل معن وقال ان احدهم الامير ملحم ابن اخي
الامير فخر الدين جمع الرجال وقتل مدبر ولاية دمشق وفتك
بالعسكر وقصد ان يحاصر دمشق فحنق السلطان مراد خان وامر
بقتل الامير فخر الدين وابنائه الامراء منصور وحيدر وبلك الذين
كانوا معه بالاستانة فقتلوا ولم يبقَ منهم الا الامير حسين الذي
كان الصدر الاعظم قد احضره من حلب الى الاستانة والا الامير
ملحم المذكور وولى السلطان آل سيفا على ايالة اطرابلس واليمنية
آل علم الدين على الشوف وفي ايام فخر الدين اعتز النصارى وبنوا

الكنانس وقدم الى سورية المرسلون الاوربيون وكان اكثر عسكره من النصارى ومدبرو حكومته واخص خدامه من الموارنة

وفي سنة ١٦٣٤ تولى ايالة اطرابلس قاسم باشا ابن يوسف باشا سيفا ثم اعتزل واقام اعيان اطرابلس مكانه ابن اخته الامير علي محمد سيفا ونهض لمحاربة الامير عساف بن يوسف باشا سيفا فانهزم الامير علي الى بيروت لائذاً بالامير علي علم الدين السابق ذكره فجمع هذا عسكراً سار به ومعه الامير علي سيفا فاستولى على بلاد جبيل وجبة المنيطرة فهب الامير عساف ومعه المشائخ الحمادية لمناصبتهم فاحرق جبة المنيطرة وقتل بعض اصحابهم وسار الامير علي سيفا ومعه زين الدين الصواف الى قرية ايعال بالزاوية فكبسها الامير عساف فانتصرا عليه وقتلا من اتباعه وعاد الامير علي الى ولاية اطرابلس وضم اليها بلاد جبيل والبترون

وفي سنة ١٦٣٥ تولى ايالة اطرابلس مصطفى باشا النيشانجي وعهد بولاية جبيل والبترون والضنية الى الامير علي سيفا سالفه ونصب على جبة بشري الشيخ ابا كرم يعقوب الحدثي والشيخ ابا جبرائيل يوسف الاهدني ولما أمر مصطفى باشا ان يتوجه مع العساكر السلطانية لمحاربة شاه العجم جعل وكيله باطرابلس الامير عساف سيفا المذكور فشق ذلك على الامير علي فكبس قرية اميون ونهبها وجمع الامير عساف عسكراً فالتقيا في عرقا فانهزم الامير الى الشوف

واستولى الامير عساف على بلاد جبيل واستنجد الامير علي بالامير علي علم الدين فنجده برجال وعاد اقتتال الامير عساف ودهمه في قرية عناز بالحصن فانتصر عليه الامير عساف وقتل جماعة وافرة من رجاله

وفي سنة ١٦٣٦ قصد احمد الشامي اغا الانكشارية بالشام قتال الامير علي علم الدين لعدم ادائه المال السلطاني ووافقه حاكم صفد ومتسلم بيروت والمقدم مراد اللمعي والامير عساف سيفا المذكور فانهزم الامير علي علم الدين ورحل معه اليمنية من المتن والجرد والعرقوب والشحار والشويفات بعيالهم وتوجهوا نحو كسروان فانهزم القيسية فنهب اليمنية بكفيا وقوي عليهم القيسية في مرحاتا ثم تواقعوا بالمروج فانهزم اليمنية الى عكار وضوى اليهم رجال الامير علي سيفا بعرقا وقصدوا اطرابلس وخرج عليهم اهلها الى النهر البارد فظهر اليمنية عليهم ولحقوهم في جون عكار يقتلون وينهبون ثم توسط طرموش البدوي الصلح بين الاميرين عساف وعلي سيفا فاصطلحا في قرية المني قرب اطرابلس وعاد الاميران مع الامير علي علم الدين الى بيروت ولما راى الامير ملحم معن انحطاط قوة اليمنية جمع الرجال وهزم الامير علي علم الدين من الشوف واستحوذ عليه

وفي السنة المذكورة ولى مصطفى باشا والي اطرابلس الامير عساف سيفا على عكار والشيخين علياً واحمد حماده على جبيل

والبترون وجمع الامراء الحرافشة العرب والسكمان وقصدوا استرداد ولايتهم على بعلبك فارسل عليهم والي دمشق عسكراً فقتل كثيرين منهم ومن رجالهم وارسل الباب العالي والياً على اطرابلس واراد مصطفى باشا واليها ان يعارضه وبعث مديره وبعض حاشيته فجمعوا ال سيفا وآل حمادة في بقرزلا فلم يذعن آل سيفا لرأيه في المعارضة ومخالفة الدولة وقتلوا المدبر والحاشية والشيخ احمد حماده ولما بلغ ذلك مصطفى باشا انهزم ليلاً من اطرابلس فدخلها الوالي الجديد ومعه الاميران عساف وعلي سيفا · وكانت وقعة في ارض اهمج بين المشائخ الحمادية المتولون جبيل والبترون والامير اسماعيل الكردي من امراء راس نحاش ومحمد بن يوسف اغا فانتصر هذان الاخيران على الحمادية وتولى محمد بن يوسف اغا على هذه البلاد مكانهم

وفي سنة ١٦٣٧ اتفق الامير عساف سيفا مع الامير ملحم يونس معن على محاربة الامير علي سيفا والامير علي علم الدين والتقى الفريقان في عكار فطرد الامير عساف الامير علياً حتى جبل الكلبينية ونصب حينئذٍ شاهين باشا والياً على اطرابلس فعاد الامير ملحم معن الى الشوف والامير عساف سيفا الى البقيعة ورفعت الشكوى الى شاهين باشا بان آل سيفا خربوا البلاد فدعا الامير عساف فارسله الى قلعة الحصن وفي اليوم الثاني شنقه وقتل

اتباعه ولم ينج منهم الا القليل واستخدم الامير اسماعيل الكردي والشيخ علي حماده في القبض على آل سيفا فقبضوا على بعضهم واستنزفوا اموالهم وفر الامير علي سيفا الى الامير علي علم الدين وتشتت آل سيفا من ايالة اطرابلس

وفي سنة ١٦٣٨ قدم السلطان مراد خـان الى حلب فخاف الامير علي علم الدين ولجأ الى المتاولة ببلاد بشارة فجمع الامـير ملحم معن عسكرًا ودهم الامير عليًا في قرية انصار وقتل كثيرين من جماعته ففر الامير علي الى دمشق فاصحبه واليها بعسكر ففر الامير ملحم من وجه العسكر ونشر حينئذٍ والي دمشق فرمانـًا سلطانيًا بسلخ بلاد جبيل والبترون وجبة بشري عن ايالة اطرابلس واتباعها لولاية دمشق ونصب احمد اغـا الشمالي حاكمًا على بيروت فنهض عليه الامير علي علم الدين والتقيا في خلده فقتل الامير علي الحاكم المذكور وتوفي السلطان مراد سنة ١٦٤٠

(عدد ٢١٦)

في ما كان بسورية في ايام السلطان ابراهيم خان الاول

ان السلطان ابراهيم الاول استوى على اريكة الملك بعد وفاة اخيه السلطان مراد الرابع سنة ١٦٤٠ وفي هذه السنة كبس والي اطرابلس الشيخ ابا كرم الحدثي شيخ جبة بشري ففر وقبضوا على اخيه سعد وضيقوا على القرى والاديار فلم يتحمل الشيخ ابو كرم

هذا التنكيل باهل بلاده فاستسلم طائعاً الى والي اطرابلس فرفعه الى القلعة ثم طوفه راكباً حماراً في شوارع المدينة وعرض عليه الاسلام فابى فاماته معلقاً على كلاب

وفي سنة ١٦٤١ غضب والي اطرابلس على المشائخ الحمادية ففروا من وادي علمات وبلاد جبيل وقتل بعضهم وتولى بلادهم الامير علي علم الدين وفي سنة ١٦٤٢ صدرت الاوامر السلطانية ان تكون بيروت وصيدا تحت ولاية احمد باشا الارناووطي والي اطرابلس وكبس الامير علي علم الدين الشيخ سرحال حماده بقرية غبالة فنهب القرية وقتل خمسة رجال من اقاربه وطرد الحمادية من ايالة اطرابلس

وفي سنة ١٦٤٤ تولى اطرابلس حسن باشا وكان مدبره الشيخ ابو رزق البشعلاني وقد رأينا لزيادة الايضاح ان نستكمل ترجمة هذا الرجل هنا مكان ان نذكر في تاريخ كل سنة شيئاً منها فهذا كان من اعيان الموارنة ويظهر ان اصله كان من بشعلي احدى قرى البترون وقد اختاره والي اطرابلس مدبراً لحكومته كما مر ثم عزل وفي سنة ١٦٤٩ استرده والي اطرابلس عمر باشا الى تدبير حكومته ونصب اخاه ابا صعب البشعلاني شيخاً على جبة بشري ولما عزل عمر باشا عن اطرابلس وتولاها حسن باشا سنة ١٦٥١ سلم تدبير امور ولايته الى ابي رزق المذكور ولكن تقوى عليه ابن الصهيوني واخذ

منصبه وصادره وفي سنة ١٦٥٣ قبض عليه محمد باشا الارناووط بحجة ان بعض المشائخ الحبشية قدموا الى داره ومعهم جماعة بداعي زواج احد اولادهم فنم خصومه للوالي بان اولئك الرجـال اتوا يريدون به سوءا فقبض على ابي رزق وضيوفه وسجنهم بالقلعةمكبلين وكانوا تسعين نفساً ونهبوا داره واستباحوا ماله ثم ورد الخـبر بعزل الوالي المذكور وتوجه الى حماة لجبي المال واخذ معه ابا رزق وضيوفه واستدعاه للحساب وادعى ان الباقي عليه من المال للخزينة اثناعشر الفا وبلغ الوالي الجديد الى حماه واعاد الحساب فثبت ان الباقي على ابي رزق اربعة الاف وخمساية قرش دفعها عنه ابن الصهيوني وخلى الوالي الجديد سبيله وسبيل السجنى معه واراد ان يعهد اليه بتدبير امور ولايته ولكن وصل قبوجي من الباب العالي يطلب رأسه فاشار عليه الوالي وابن الصهيوني ان يسلم فدية لنفسه فاذعن مكرهاً وارضوا القبوجي فانصرف ورجع ابو رزق مع الوالي الى اطرابلس والتزم منه جبلة واللاذقية وقبل سفره اليهما اوصى اخاه ابـا صعب ان يأخذ اولاده ويسير بهم الى بلاد ابن معن فشق ذلك على الوالي وفي سنة ١٦٥٤ صير بشير باشا والي حلب وزيرًا وقدمت لـه الشكوى على ابي رزق انه ميال الى ابن معن وارسل اولاده اليه مع اخيه وان اخاه هذا كان مع ابن معن في وقعة مع رجال الدولة في وادي التيم فامر بقتله فقتل في اوائل اذار سنة ١٦٥٤

وكان لابي رزق ابن اسمه يونس اتحفنا دي لاردك بترجمته (في كتاب رحلته الى سورية ولبنان مج ٢ صفحة ٢٦٣) فقال ما ملخصه انه كان من اسرة شريفة بلبنان وله املاك وافرة بناحيتي اطرابلس وجبيل وقد استعمله وزراء الدولة في اهم اعمال حكومتهم فثروته ومنزلته اكثرتا حساده وخصومه فائتمروا عليه واسخطوا عليه قبلان باشا المطرجي والي اطرابلس فالقاه في السجن مع كل اسرته وكانوا نحو خمسين نفساً وهددهم بالقتل الا ان يسلم الامير يونس فاكره ان يظهر انه يسلم بشرط انِ تبقى اسرته وذووه نصارى وان يخلى سبيلهم فقبل الوالي بشرطه وارسل ذويه الى اعلى كسروان وجامل الباشا اربعين يوماً وفر الى بطريرك الموارنة معترفاً بذنبه وجمع روس الشكايات عليه وبينات اكراهه على الاسلام وارسلها الى الاستانة على يد احد اصدقائه فحكم شيخ الاسلام بعد التحري بالدعوى ان تظاهر الامير يونس بالاسلام لا يعول عليه لصدوره عن اكراه وان لا يواخذ بردته عنه فاطمأن الامير يونس ودار في خلده ان يصلح العثار الذي سببه باطرابلس فعاد اليها وجاهر امام الوالي وديوانه بدينه المسيحي فاغضى المسلمون على صنيعه والتمس له الوالي امراً سامياً مثبتاً حكم شيخ الاسلام واستعمله في برية طرابلس واستمر على ذلك خمس سنين ولكن تبدل الوالي ومات من كان له من الاصدقاء في الاستانة فاغتنم اعداوه هذه الفرصة

وشكوه بجرائم عديدة فطرحه الوالي بالسجن وحاول كثيرًا ان يحيله عن مذهبه فلم يذعن فرفعه على الخازوق في شهر ايار سنة ١٦٩٧ وكان له اخ مسجونًا معه اسمه يوسف فاسترضى بعض اصحابه الوالي عنه فخلى سبيله وسار الى اوروبا ينال ما يقوم به باود عائلته وعائلة اخيه وصحبه البطريرك اسطفانوس الدويهي بمنشور اثبتناه في تاريخنا الكبير

وفي سنة ١٦٤٥ جعل السلطان ابراهيم المشائخ اولاد الحسامي في جبيل في سلك الانكشارية وباشروا بترميم اسوار المدينة والقلعة وفي سنة ١٦٤٧ توفي الشيخ ابو نادر الخازن مدبر حكومة الامير فخر الدين المعني وكان قد ولي كسروان وجبيل والبترون وجبة بشري والمرقب

(عدد ٢١٧)

في ما كان بسورية في ايام السلطان محمد خان الرابع

ان السلطان ابراهيم قد خلعه بعض العلماء والانكشارية في ٨ اب سنة ١٦٤٨ واقاموا مكانه ابنه السلطان محمد الرابع ولم يكن اتم السنة السابعة من عمره وفي سنة ١٦٥٠ ولى عمر باشا صاحب اطرابلس الامير ملحم المعني على بلاد البترون فارسل الشيخ ابا نوفل الخازن يجبي المال من هذه البلاد وفيها كانت وقعة في وادي التيم بين بشير باشا والي دمشق والامير ملحم المعني لان الامير علي

علم الدين اوغر صدر الوزير على الامير ملحم فنهض اليه والتقيا بوادي التيم وكان النصر للامير ملحم معن وفي سنة ١٦٥٣ شكا الامير علي علم الدين الامير ملحم معن الى بشير باشا والي دمشق بانه ازاحه عن دياره واهلك بعض رجاله واخذ ماله والتمس منه ان يوليه جبل الشوف ويصحبه بعسكر لقتال الامير ملحم وانصاره فاستجاب الباشا طلبه وفوض اليه ولاية الشوف وارسل اليه عسكراً من دمشق وجاء الى وادي التيم فالتقاه الامير ملحم وعاونه الاميران قاسم وحسين الشهابيان والتحم القتال ودام ثلث ساعات فانتصر الامير ملحم وانصاره واهلكوا خلقاً كثيراً من عسكر الامير علي وتتبعوا آثارهم الى خارج دمشق وجرح الامير علي علم الدين وحنق عليه بشير باشا ونسبه الى الخيانة وحبسه في قلعة دمشق .

وفي سنة ١٦٥٥ حارب محمد باشا الكوبرلي والي اطرابلس الامير اسماعيل الكردي من راس نحاش والحاج سعد حمادة في حريشة الهري (بكورة اطرابلس) لعدم ادائهما المال فانهزم الامير اسماعيل بعياله الى عند الامير احمد ملحم المعني فولاه على صور وفي سنة ١٦٥٦ رقى هذا الوالي الى مسند الصدارة فولى على اطرابلس محمد باشا الطباخ وعلى صيدا وبيروت اسماعيل اغا وعلى صفد محمد اغا والتزم منه المقدم فارس مراد بللمع جبة بشري ثم ولاه عليها وعلى عكار سنة ١٦٥٨ وولى المقدم علياً بن الشاعر على البترون تحت يد

الامير ملحم المعني وفي هذه السنة سار الامير ملحم المعني الى صفد فمرض بعكا ونقلوه الى صيدا وتوفي وحزن عليه الشعب كثيراً

وفي سنة ١٦٥٩ تولى قبلان باشا اطرابلس وامرته الدولة بالاقتصاص من المشائخ آل حمادة لسطوهم ففروا الى كسروان بعيالهم واحرق الوالي بيوتهم في قرى وادي علمات وقرر المقدم فارس اللمعي في ولاية عكار وكاوراوغلي في جبيل والمقدم علي قيديه بن الشاعر على جبة بشري ثم قتل كاوراوغلي لعدم دفعه المال

وفي سنة ١٦٦٠ كانت نكبة القيسية فقد رفعت الشكوى الى الباب العالي بان الامير علي والامير منصور الشهابيين وآل حمادة وغيرهم يسطون على حقوق والي دمشق فارسل محمد باشا كوبرلى الصدر الاعظم ابنه احمد باشا والياً على دمشق ولما وصل اليها استدعى عمال سورية واليمنية وزحف الى الاميرين المذكورين ففرا من وجهه الى كسروان ونزلا على المشائخ الحمادية فحرق الوزير دور الشهابيين بحاصبيا وراشيا وقطع اشجارهم بوادي التيم ومرج عيون والبقاع وكتب الى الاميرين احمد وقرقماس ابني الامير ملحم معن ان يحضرا الاميرين الشهابيين فاجاباه انهما لم يأتيا الى بلادهما فارسل احمد باشا يطلب منهما اربع مئة الف قرش نفقة عساكره فارضياه اخيراً بمئتين وخمسين الفاً منجمة فعاد الى دمشق ولم يتيسر لهما دفعها كاملة فعاد ثانية بعساكره الى قب الياس فاضطرا الى الفرار

والاجتماع مع الامراء الشهابيين وآل حمادة في كسروان وقر رأيهم على الاختفاء فاختبأوا في كسروان وبلاد جبيل فكتب وجوه البلاد حينئذٍ الى احمد باشا ان الامراء الشهابيين والمعنيين فروا ولا يعلم لهم بخبر وسالوه ان يأمن البلاد فاجابهم الى ذلك وولى الشيخ سرحال العماد على الشوف والاميرين محمد ومنصور ولدي الامير علي علم الدين (الذي كان قد توفى بدمشق) على الغرب والجرد والمتن ومحمد اغا على كسروان

وبلغ احمد باشا ان الامراء مختفون بكسروان فوجه الى هناك خمسة الاف مقاتل فنكلوا بالاهالي واحرقوا دور اللمعيين والخوازنة والحمادية وفر الاميران الشهابيان الى الجبل الاعلى واستمر الاميران المعنيان في كسروان وفي سنة ١٦٦٢ نصب محمد باشا والياً على صيدا فمكر بالاميرين المعنيين حتى حضرا اليه الى عين مزبود واحاط رجاله بهما فقتلوا الامير قرقماس ونجا اخوه الامير احمد بشق النفس وفي سنة ١٦٦٤ كانت نهضة القيسية لان احمد باشا والي دمشق ارتقى الى منصب الصدارة ومحمد باشا عزل من صيدا فتظاهر الامير احمد معن من مخبئه فاجتمع اليه جمهور من القيسية فنهض بهم الى الشوف وتألب اليه غيرهم فالتحم القتال بينهم وبين اليمنية فكان النصر للقيسية وبقي القتال متردداً بين الحزبين نحو سنتين

حتى حطمت شوكة اليمنية وخمدت نارهم وتولى الامير احمد معن الشوف والغرب والجرد والمتن وكسروان وكتب الى الاميرين منصور وعلي الشهابيين يبشرهما بالنصر ويستقدمهما وامدهما للعود الى بلادهما فعادا اليها

وفي سنة ١٦٧٣ تولى حسن باشا اطرابلس فولى الحمادية على الاعمال التي كانوا بها قبلاً ورفع عنهم بعض التكاليف فطمعوا وقتلوا اناساً عند نهر رشعين ونهبوا كثيراً من القرى فخربت وفي سنة ١٦٧٤ ولى الباشا المذكور الشيخ سرحال حماده على بلاد جبيل لكنه قبض على الشيخ احمد بن قانصوه حماده والشيخ محمد بن حسن ديب بسبب التعديات المار ذكرها وولى على جبة بشري ابراهيم اغا وكان معه ابو كرم بن بشاره من اهدن وابو شديد غصيبة بن كيروز من بشري وفي سنة ١٦٧٥ جهز الباشا المذكور عسكراً لطرد آل حماده من اقطاعاتهم فطردوهم الى عين الغفير فوق افقا وقتل الباشا الشيخين احمد ومحمد اللذين كان قد قبض عليهما فنهب اصحاب الحمادية وقتلوا وحرقوا بعض القرى في جبيل والبترون والجبة فصدر الامر السلطاني الى ولاة سورية ليعاونوا والي اطرابلس على قمع الحمادية فكفل الامراء الشهابيون وبعض اعيان البلاد المال المطلوب منهم ودفعوه لوالي اطرابلس فولى سنة ١٦٧٦ الحاج حسن بن الحسامي وابا حيدر النمس على بلاد جبيل والحاج باز بن ابي

رعد ومرعباً بن الشاطر على بلاد البترون وابا كرم (جد آل كرم) على جبة بشري وامر جميعهم ان يحذروا سطو الحمادية لكن هولاء قتلوا عامل البترون المذكور والشدياق انطون اخا مطران اهدن وحرقوا دير القديس ايشاع وحارة اولاد كيروز ببشري فزحف اليهم حسن باشا بعسكره الى بلاد جبيل فقتل شيخ العبارة والحاج حسن الحسامي الذي كان قد ولاه وقبض على شيخي غرزوز وبجماز وغرمهم بمال لانهم من حزب الحمادية وحرق فرحت وعلمات ومشان وغيرها من وادي علمات وجبة المنيطرة وبعد ان عاد حسن باشا الى اطرابلس حرق بعض الحمادية قصوبا وتولا وعبدللي وبسبينا وصغار وشبطين

ولكن توفي احمد باشا الصدر الاعظم وخلفه مصطفى باشا فغير العمال في كل الولايات ونصب محمد باشا باطرابلس فولى الشيخ سرحال حمادة على بلاد جبيل وولده حسين على البترون وحسين بن احمد حمادة على جبة بشري وفي سنة ١٦٨٠ انتقل محمد باشا المذكور الى صيدا وخلفه باطرابلس وزير اخر يسمى محمد باشا ايضاً فاقر الحمادية في اقطاعتهم وفي سنة ١٦٨٤ قتل الحمادية ابا نادر شيخ مزرعة عكار وابن اخت محمد باشا في قرية حلبا بعكار ولما عزل محمد باشا عن اطرابلس وثب الحمادية على قلعتها واخرجوا رهاينهم منها وكبسوا قرية عشقوت بكسروان وقتلوا منها احد عشر

رجالاً ورفعت الشكوى الى اطرابلس فصدر الامر بتولية الامير احمد معن على جميع اقطاعات الحمادية فسار الامير احمد الى غزير وارسل رجالاً دهموا الحمادية ففروا الى بلاد بعلبك فحرق وادي ايليج ولاسا وافقا والمغيرة وقطع اشجارهم وشفع بهم بعض اصحابه فعفا عنهم ورجع الى الشوف ولم يقبل الولاية على اقطاعات الحمادية

وفي سنة ١٦٨٦ غاب علي باشا النكدلي والي اطرابلس فثار الحمادية وقتلوا ابا داغر شيخ حردين وابن رعد شيخ الضنية وغيرهما فقبض الوالي على اثني عشر رجلاً من اتباع الحمادية واماتهم ولما رجع والي اطرابلس اليها صدر له الامر ان يحارب الامير شديد الحرفوش لانه نهب قرية راس بعلبك فدعا المقدم قيديه بن الشاعر وابا فاضل رعد من الضنيه وابن دندش من عكار وكتب الى الامير بشير الشهابي ان يمده بالرجال فمده وزحف الى بعلبك فهرب الامير شديد الى بلاد جبيل ولجأ الى الحمادية فنزل الباشا على العاقورة فحرقها وحرق اربعين قرية للمتاولة وقطع اشجارها ودك دار الشيخ حسين حمادة في ايليج واهتدى عسكره الى خباياهم في مغارة قنات فغنموها وبينما كان العسكر نازلاً على عين الباطية بتنورين دهمهم الحمادية فقتلوا منهم خمسة واربعين رجلاً واما الوزير فنزل الى جبيل وعاد الى اطرابلس فنزل بعده الحمادية وحرقوا قلعة جبيل ونكبوا المدينة

(عدد ٢١٨)

في ما كان بسورية في ايام السلطانين سليمان الثاني واحمد الثاني

قرر بعض الوزراء والعلماء خلع السلطان محمد خان الرابع تفادياً من ثورات الانكشارية فخلع في ٨ تشرين الثاني سنة ١٦٨٧ وانتخبوا مكانه اخاه السلطان سليمان الثاني وامتطى منصة الملك الى ٢٣ حزيران سنة ١٦٩١ حين انشبت فيه المنية مخاليبها وارتقى الى العرش بعده اخوه السلطان احمد خان الثاني ومما كان بسورية في ايامه انه ولي على اطرابلس سنة ١٦٩١ محمد باشا فرد المشائخ الحمادية الى اقطاعاتهم فسلم جبيل والبترون الى الشيخ حسين سرحال حماده والكورة الى ابنه الشيخ اسماعيل وجبة بشري الى الحاج موسى بن احمد حمادة والضنيه الى اولاد حسن ديب فلم يرعوا عن سوء مسلكهم وقتلوا ابا موسى بن زعرور في وطا الجوز بكسروان وحنا الاسود في الكورة ونهبوا العاقورة وغلال اهل كسروان من مينا جبيل وفي سنة ١٦٩٢ نقل محمد باشا من اطرابلس وصار كاتباً للصدر الاعظم وخلفه في اطرابلس علي باشا وسموه اللقيس لانه قدم في اخر السنة وقرر اولاً الحمادية في اقطاعاتهم ثم كتب اليه سالفه محمد باشا ان ينهض عليهم فغير الحكام وسلم عكار والهرمل الى هزيعة اغا دندش وجبيل الى

حسين اغا الحسامي والبترون الى المقدم قيديه بن الشاعر والزاوية وجبة بشري الى الشيخ مخائيل بن نخلوس الاهدني والضنيه الى الشيخ ابي فاضل رعد وكتب الى الامير احمد معن ان ينجده بالرجال لقتال الحمادية فقدم المشائخ الخوازنة ومعهم نحو الف رجل الى فوق جبيل فانهزم الحمادية على طريق العاقورة الى بعلبك فتبعهم الرجال وهلك منهم بالثلج نحو مئة وخمسون رجلاً وحرق علي باشا قرية نيحا ونهب ثلاثة عشر الف راس من معزي الحمادية وسلم بلاد بعلبك الى احمد اغا الكردي وجبيل الى حسن اغا النوري فكتب حاكم بعلبك الى الحاج ياغي بن حميه واقربائه المتاولة ان يحضروا لديه فحضروا وقتل منهم سبعة عشر رجلاً وارسل الحاج ياغي المذكور وولده الى علي باشا فقتلهما ثم جهز علي باشا بعض خواصه وارسلهم الى بلاد جبيل فقبضوا على الشيخ حسين بن سرحال وحسن ديب وسبعة رجال من تباعهم فقتلوهم بين قهمز ولاسا

وفي سنة ١٦٩٣ رقى السلطان علي باشا والي اطرابلس الى منصب الصدارة واقام مكانه ارسلان باشا بن المطرجي والياً على اطرابلس فعرض على الامير احمد معن ان يوليه اقطاعات الحمادية فلم يقبل فسلم جبيل الى الامير حسن بن صعب الكردي والبترون الى المقدم قيديه بن الشاعر وارسل مدبره محرم اغا يطرد الحمادية

ووصلوا الى قبعل بالفتوح فوثب عليهم ليلاً اولاد الشيخ حسين حماده الذين كانوا مختبئين هناك ومعهم نحو مئتي رجل فقتلوا من العسكر نحو اربعين رجلاً وطردوا الباقين الى نهر ابراهيم فرفع ارسلان باشا والي اطرابلس الشكوى بان الامير احمد معن وجه عسكراً فاهلك رجاله فصدر له الامر بان يزيل الامير احمد عن الاقطاعات التي بيده وهي الشوف وما يليه الى كسروان واقليماجزين والتفاح وان يولي عليها الامير موسى علم الدين وصدر الامر الى ولاة دمشق وصيدا وغزة وحلب ان يعاونوا والي اطرابلس على ازاحة الامير احمد معن عن الاعمال اللبنانية فاجتمع هولاء الولاة بالبقاع وعسكرهم نحو ثمانية عشر الف مقاتل وضوى اليهم اليمنية وبعض القيسية وانفض عن الامير احمد بعض اصحابه ففر الى وادي التيم واختبأ عند الامير نجم شهاب وبحثت عنه العساكر فلم يجدوه فانفض الولاة كل الى مكانه وتولى الامير موسى علم الدين بلاد الامير احمد ولما ركدت هذه الزعازع تظاهر الامير احمد بوادي التيم واجتمع اليه القيسية فنهض بهم الى الشوف ومعه الاميران بشير ونجم الشهابيان فانهزم الامير موسى من دير القمر الى صيدا واسترد الامير احمد بلاده وتمكن من ان جعل مصطفى باشا والي صيدا يطرد الامير موسى علم الدين من عنده وان يلتمس من السلطان العفو عن الامير احمد فناله وتقرر في اقطاعاته

(عدد ٢١٩)

في ما كان بسورية في ايام السلطان مصطفى خان الثاني

قد توفي السلطان احمد الثاني في ٦ شباط سنة ١٦٩٥ وخلفه يوم وفاته السلطان مصطفى خان الثاني ابن السلطان محمد الرابع ومما كان في ايامه بسورية ان الامير احمد معن توفي في ١٥ ايلول سنة ١٦٩٧ بدير القمر ولم يكن له عقب فانقرضت به سلالة آل معن واجتمع اعيان الشوف بعد وفاته لينتخبوا لهم والياً واتفقوا على اختيار الامير بشير الشهابي امير راشيا وهو ابن اخت الامير احمد المتوفى وكتبوا الى حسين باشا والي صيدا يسألونه ان يحول اقطاعات الامراء المعنيين الى عهدة الامير بشير الشهابي المذكور وهو يقوم بدفع ما عليها من المال فولى حسن باشا الامير بشيراً وعرض للسلطان مصطفى ان اسرة المعنيين انقرضت وان اللبنانيين اختاروا الامير بشير الشهابي لانه ابن اخت الامير احمد اخر المعنيين وعرض اليمنيون انهم لا يقبلون ولاية الامير بشير الشهابي وعزل حينئذ حسين باشا وخلفه ارسلان باشا فورد له الجواب ان الامير حيدر موسى شهاب هو احق بان يرث الولاية على اقطاع آل معن ومتروكاتهم لكونه ابن بنت الامير احمد اخرهم فارسل ارسلان باشا هذا الجواب الى الامير بشير فاجابه ملتمساً ان يعرض لجلالة السلطان ان الامير حيدر عمره اثنتا عشرة سنة فلا يمكنه ان يلي

الحكومة بنفسه فهو يكون نائباً عنه وبعد عرض ذلك كان الجواب ان يكون الامير بشير والياً بطريق النيابة عن الامير حيدر الى ان يبلغ اشده هذه رواية بعض المؤرخين وروى غيرهم ان ارسلان باشا كتب الى الاستانة ان الامير حيدر قاصر والامير بشير كفوء للولاية وقد انتخبه اللبنانيون فورد الفرمان باسم الامير بشير فتولى اقطاعات آل معن بالاصالة لا بالنيابة ويظهر ان هذه الرواية اصح

فكان ابتدا ولاية آل شهاب على لبنان سنة ١٦٩٧ واستمرت الى سنة ١٨٤٢ حين عزل الامير بشير قاسم وتولى عمر باشا النمسوي كما يأتي واسرة شهاب قديمة وعريقة بالشرف ويقال ان اصلهم من بني قريش وان جدهم مالك الملقب بشهاب من ولد مرة بن كعب وان مالك استعمله عمر بن الخطاب اميراً بحوران واستمر اولاده على هذه الامارة الى ان ظهر الصليبيون بسورية فدعاهم الولاة المسلمون ان يقوموا الى وادي التيم لمناصبة الافرنج كما دعوا التنوخيين والمعنيين وولوهم على حاصبيا وراشيا ولما خلا الافرنج عن سورية استمروا على اقطاعهم ولما فتح السلطان سليم الاول سورية سنة ١٥١٥ كان الامير منصور الشهابي والياً على وادي التيم وكان في جملة رجال الغزالي نائب دمشق في وقعة مرج دابق وكان موافقاً للغزالي في الانحياز الى السلطان الذي قرر ولاية آل شهاب على

اقطاعهم المذكور وكانوا غالباً بالاتفاق مع آل معن وصاهروهم الى ان ورثوا ما كان بيدهم

وفي سنة ١٦٩٨ انتقض الشيخ شرف بن علي الصغير صاحب بلاد بشارة وعصي قبلان باشا والي صيدا فاستنهض هذا الوزير الامير بشيراً لقتاله وولاه على صفد وبلاد بشارة واقليمي الشومر والتفاح فسار الامير بنحو ثمانية الاف مقاتل وانتصر على الشيخ شرف واهلك من رجاله خلقاً كثيراً وقبض عليه وعلى اخيه محمد وارسلها الى قبلان باشا واقام الامير بشير الامير منصوراً ابن اخيه والياً على صفد وحضر لدى الامير بشير بنو منكر اصحاب اقليمي الشومر والتفاح وبنو صعب اصحاب بلاد الشقيف فقررهم على اقطاعاتهم وولى ارسلان باشا والي اطرابلس الامير بشير على جبيل والبترون فسلمها الى الحمادية لانه كان قد كفلهم بمال وارسل بعض خواصه فجمعه منهم ودفعه الى الوزير . ان كل ما دوناه في هذه الفصول الاخيرة مأخوذ عن تاريخ العلامة الدويهي وهو شاهد عيان لهذه الامور اذ كانت في ايامه وبلاده

الفصل الثاني

(عدد ٢٢٠)

في بعض مشاهير العلم بسورية في القرن السابع عشر

قد وضع العلامة محمد المحبي الدمشقي تاليفاً سماه خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ضمنه ١٢٨٤ ترجمة فانتقينا منه ماياتي

احمد القرماني هو ابن يوسف بن احمد الدمشقي القرماني قدم ابوه من قرمان الى دمشق وولى نظارة الجامع الاموي ثم قتل ببعلبك وصار ابنه كاتباً لوقف الحرمين ثم ناظراً له والف تاريخه المشهور وسماه اخبار الدول واثار الاول ذكر فيه الدول وكثيرين من الموالي والامراء وتوفي سنة ١٦١٠

حسن البوريني ولد بصفورية ونشأ بدمشق ويلقب بدر الدين وكان فرد زمانه في العلوم والفنون والف تآليف كثيرة منها تحريراته على تفسير البيضاوي وحاشيته على المطول لسعد التفتازاني في التصريف

وتراجم الاعيان في ابناء الزمان وشرح ديوان عمر بن الفارض ورحلة حلبية واخرى اطرابلسية وسبع مجموعات سماها السيارات السبع ورسائل ومقالات كثيرة وجمع ديوانًا من شعره تتداوله الايدي وتوفي سنة ١٦١٥

حسين بن الجزري رحل ابوه من جزيرة ابن عمر الى حلب واتقن الشعر وجمع فيه الصناعة والرقة وكان يتردد على بني سيفا امراء اطرابلس وله فيهم المدائح الكثيرة وجمع له ديوان تتداوله الايدي وكان مغرمًا بشعر ابي العلاء المعري كثير الاخذ منه وتوفي نحو سنة ١٦٢٤

شرف الدين بن حبيب الغزي وكان فقيهًا متمكنًا مفسرًا نحويًا وله تآليف كثيرة منها حاشيته على كتاب الاشباه والنظائر لابن نجيم في الفقه سماها تنوير البصائر في شرح الاشباه والنظائر وتحريرات على كتاب الدرر والغرر في الفقه ايضًا وله كتاب سماه محاسن الفضائل بجميع الرسائل وكانت وفاته بين سنة ١٦٢٠ الى سنة ١٦٣٠

البهآء العاملي ولد ببعلبك سنة ١٥٤٦ ولما اشتد كاهله اخذ في السياحة فساح ثلاثين سنة ودخل مصر والف فيها كتابًا سماه الكشكول جمع فيه كل نادرة من علوم شتى وله مؤلفات اخرى جليلة منها التفسير المسمى العروة الوثقى والصراط المستقيم والتفسير

المسمى بعين الحياة وتفسير اخر مسمى الحبل المتين في مزايا الفرقان المبين ومفتاح الفلاح والزبدة في الاصول والتهذيب في النحو والملخص في الهيئة وحواشي الكشاف للزمخشري وحواشي البيضاوي والفوائد الصمدية في علم العربية الى غيرها وكانت وفاته سنة ١٦١٥

فتح الله البيلوني الحلبي له تآليف بديعة منها حاشيته على البيضاوي في الفقه وكتاب سماه الفتح الحسري شرح عقيدة الشيخ علوان الحموي وكتاب اخر سماه خلاصة ما يعول عليه المسلمون في ادوية دفع الوباء والطاعون وله مجموعات مشتملة على تعاليق غريبة وله شعر غير قليل وتوفي سنة ١٦٣٢

نور الدين بن برهان الحلبي له من المؤلفات البديعة السيرة النبوية المعروفة بالسيرة الحلبية وسماها انسان العيون في سيرة النبي المامون وحاشية على شرح القاضي ذكريا وحاشية على شرح المنهاج للجلال المحلي وحاشية على شرح الورقات للجلال المذكور وحاشية على شرح التصريف للسعد التفتزاني وكتاب سماه زهر المزهر وهو مختصر المزهر للسيوطي في اللغة وشرح على شرح القطر للفاكهي ومطالع البدور في الجمع بين القطر والشذور والفوائد العلوية بشرح شرح الازهرية والتحفة السنية شرح الاجرومية وصبابة الصبابة مختصر ديوان الصبابة الى كثير غير ذلك وكانت وفاته سنة ١٦٣٤

عبد الرحمان العبادي الدمشقي الحنفي له من المؤلفات حاشية

على بعض تفسير الكشاف للزمخشري والمنسك المشهور الذي سماه المستطاع من الزاد لافقر العباد ابن عماد طبع بالقاهرة سنة ١٣٠٤ وكتاب الهدية في عبارات الفقه والروضة الريا في من دفن بداريا وله رسائل كثيرة في سائر الفنون وله شعر لطيف وتوفي سنة ١٦٤١

صالح التمرتاشي الغزي له التآليف النافعة منها حاشية على كتاب الاشباه والنظائر سماها زواهر الجواهر في شرح الاشباه والنظائر وله منظومة في الفقه وشرح كتاب تحفة الملوك وشرح الفية لولده محمد في النحو وله شرح النقاية للاسيوطي وسماه العناية في شرح النقاية الى غير ذلك وتوفي سنة ١٦٤٥

النجم الغزي هو محمد بن بدر من غزة وقد وضع هو ترجمة نفسه ومما قاله فيها انه ولد سنة ٩٧٧ هـ (سنة ١٥٦٩) وان من مؤلفاته نظم الاجرومية سماه الحلة البهية في الاجرومية وشرح القطر لابن هشام وشرح القواعد له وشرح منظومة لوالده في اربعة الاف بيت سماه المنحة النجمية في شرح الملحة البدرية ومنظومة في النحو مئة بيت ونظم العقيان في مورثات الفقر والنسيان ومختصر في النحو سماه البهجة ومقالة على التوضيح لابن هشام ومقالة على الشافعية لابن الحاجب وشرح لامية الافعال لابن مالك في التصريف ونظم شرح العلامة المحب الحموي على منظومة ابن الشحنة في المعاني والبيان ونظم فرائض المنهاج في الفقه ونظم رواة الاساطين في عدم الدخول على

السلاطين لجلال الدين السيوطي الى غير ذلك وذكر له المحبي عقد النظام لعقد الكلام وهو كتاب غريب الوضع في النصيحة والزهد وما اشبه وكتاب تحبير العبارات في تحرير الامارات وكتابا سماه الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة الى غير ذلك وتوفي سنة ١٦٥٠

ابو الوفاء الحلبي مفتي الشافعية بحلب ومن مؤلفاته تاريخ سماه معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب وكتاب طريق الهدى في التصوف وشرح على الفية ابن مالك وحاشية على شرح المفتاح للسيد وحاشية على البيضاوي وحاشية على شرح المنهاج للمحلي وشرح البديعيات وله شعر حسن وكانت وفاته سنة ١٦٦٠

خير الدين الرملي كان شيخ الحنفيـة في عصره وهو صاحب الفتاوى السائرة وله غيرها من التآليف في الفقه منهـا حواشيه على كتاب منح الغفار رد فيها غالب اعتراضاته على كتاب الكنز وحواشيه على شرح الكنز للعيني وعلى الاشباه والنظائر لابن نجيم وله تعليقات على البحر الرائق والزيلعي وجامع الفصولين وله ديوان شعر مرتب على حروف المعجم وتوفي سنة ١٦٧٠

علي البصير مفتي اطرابلس ولد بحماه ورحل الى اطرابلس وتوطنها وله تآليف كثيرة في الفقه وغيره منها قلائد الابحر في شرح ملتقى الابحر ونظم الغرر في الفي بيت ونظم العوامل الجرجانية ونظم قواعد الاعراب وله كتاب منظوم في الغاز الفقه سماه الحور العين يشتمل

على الف سؤال واجوبتها وتوفى سنة ١٦٧٩

الكواكبي الحلبي له مؤلفات كثيرة منها نظم الوقاية في الفقه ونظم المنار وشرحه في الاصول وحاشيته على تفسير البيضاوي التزم بها مناقشة سعدى وحاشية اخرى انتقد عصام الدين وغير ذلك وله نظم ونثر في غاية اللطافة وتوفي سنة ١٦٨٤

وعاصر هولاء خارجاً عن سورية ابو بكر الشنواني المصري وله مؤلفات حسنة منها حاشية على متن التوضيح في مجلدات وحاشية على شرح القطر للفاكهي وحاشية على شرح الشذور وحاشية على شرح الازهرية للشيخ خالد الازهري وشرح مطول على الاجرومية وغيرها وتوفي سنة ١٦١٠

ثم عبد الروف المناوي القاهري ومؤلفاته كثيرة منها شرح على شرح العقائد للسعد التفتزاني سماه غاية الاماني وشرح على نظم العقائد لابن ابي شريف وكتاب سماه اعلام الاعلام باصول المنطق والكلام وشرح على الجامع الصغير وكتاب جمع فيه عشرة علوم اي اصول الدين والعقد والفرائض والنحو والتشريح والطب والهيئة واحكام النجوم والتصوف وشرح على القاموس الى كثير غيرها وتوفي سنة ١٦٢١ . ثم ابراهيم اللقاني المصري ايضاً وله مؤلفات كثيرة منها جوهرة التوحيد وهي منظومة في علم العقائد وكتاب سماه صاحب المكاشفات وخوارق العادات ومنازل اصول الفتوى وقواعد الافتا

الى غيرها وتوفي سنة ١٦٣١ . ثم محمد الاسحاقي المصري ايضاً واشهر مؤلفاته تاريخه المسمى لطائف اخبار الاول في من تصرف في مصر من ارباب الدول وكانت وفاته سنة ١٦٥٠ . ثم الشهاب الخفاجي وهو ابن اخت ابي بكر الشنواني السابق ذكره وله مؤلفات شتى منها عناية القاضي وكفاية الراضي حواش على تفسير القاضي وله حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي وشرح كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض وشرح درة الغواص في اوهام الخواص للحريري الى كثير غيرها وتوفي سنة ١٦٥٨ . ثم برهان الدين اليموني المصري واشهر مؤلفاته حاشية على المختصر وهو تلخيص المفتاح في المعاني والبيان للقزويني وحاشية على كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لشهاب الدين القسطلاني وحاشية على تفسير البيضاوي وتوفي سنة ١٦٦٨



القسم الثاني

في تاريخ سورية الديني في القرن السابع عشر

(عدد ٢٢١)

في بطاركة انطاكية واورشليم في هذا القرن

ان دوروتاوس الرابع الذي مر ذكره في تاريخ القرن السابق خلفه اثناسيوس الثالث وقيل انه كان كاثوليكياً وتوفي سنة ١٦١٩ وبعد وفاته اختار بعضهم اغناتيوس مطران صيدا وبعضهم كيرلس اخا اثناسيوس المذكور واضطهد اغناتيوس كيرلس حتى مات فاستقل اغناتيوس بالبطريركية ويظهر من رسالة كتبها من حلب في ١٠ اذار سنة ١٦٣٠ انه كان باقياً حينئذٍ بطريركاً وبعد وفاته خلفه افتيموس كرمه مطران حلب وقال السمعاني انه كان يجنح الى الكثلكة وروى الدويهي في تاريخه انه ترجم رتب كنيسته من اليونانية والسريانية الى العربية وقيل انه مات مسمماً لانه اراد ان يتبع

حساب كنيسة رومية وخلفه افتيشيوس الساقسي وبعد وفاة هذا خلفه مكاريوس الزعيم سنة ١٦٤٣ وهو صاحب الرحلة الى القسطنطينية وبلغارية والفلاخ والبغدان وكتب اخباره فيها ابنه الشماس بولس الزعيم في كتاب اشتمل على فوائد كثيرة في بطاركة انطاكية الملكيين شهر بعضها جرجس مرقس الدمشقي نزيل روسية من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩٠٠ ويظهر ان البطريرك مكاريوس توفي سنة ١٦٧٢ وخلفه حفيده وسمي كيرلس الخامس وكان ضليعاً باللغتين العربية واليونانية وجاهر بانحيازه الى المذهب الكاثوليكي بعد جدال كان بينه وبين البطريرك اسطفانوس الدويهي وكان معه اربعة اساقفة تابعوه على ذلك ومنهم افتيميوس الصيفي مطران صور لكن المخالفين له ادخلوا عليه توافيطس اذ انتخبوه بطريركاً الا انه بعد وفاة توافيطس او عزله استقل بالبطريركية سنة ١٦٨٦ ثم رقى المخالفون الى البطريركية اثناسيوس الدباس الدمشقي وتمكن الشقاق بالملة بضع سنين الى ان وقع الاتفاق بين البطريركين على ان اثناسيوس يكون مطراناً على حلب وكيرلس يستقر بالبطريركية ويقال ان كيرلس كان يوقع اسمه البطريرك الانطاكي حالاً واثناسيوس يوقع اسمه البطريرك الانطاكي قبلاً ولما بلغ البابا اكليمنضوس الحادي عشر اعتناق كيرلس الايمان الكاثوليكي بعث اليه رسالة في ٩ كانون الثاني سنة ١٧١٦ وسأله ان يدون دستور ايمانه فدونها فورد اليه

الجواب من البابا في ٣٠ ايار سنة ١٧١٨ مبيناً له مسرته من تصرفه لكنه لم يمنحه التثبت الرسمي وتوفي هذا البطريرك سنة ١٧٢٠

واما بطاركة انطاكية على الموارنة في هذا القرن فهم البطريرك يوحنا بن مخلوف الاهدني خلف البطريرك يوسف الرزي الذي توفي سنة ١٦٠٨ واستمر على البطريركية الى ١٥ كانون الاول سنة ١٦٣٣ وخلفه البطريرك جرجس عميره من اهدن ايضاً فدبر البطريركية الى ٢٩ تموز سنة ١٦٤٤ وقام بعده البطريرك يوسف العاقوري ولم يدبر البطريركية الا ثلث سنين وبعض اشهر وتوفي في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٦٤٧ وخلفه البطريرك يوحنا الصفراوي وانتقل الى راحة الابرار في ٢٣ كانون الاول سنة ١٦٥٦ وخلفه البطريرك جرجس من قرية بسبعل (بزاوية اطرابلس) وذهب نيال اجر جهاده في ١٢ نيسان سنة ١٦٧٠ وخلفه العلامة البطريرك اسطفانوس الدويهي صاحب المؤلفات البديعة الوافرة والفضائل السامية النادرة وبقي مجاهداً بكرم الرب الى ان دعاه لاخذ اجره مضاعفاً في ٣ ايار سنة ١٧٠٤

واما بطاركة اورشليم فبعد استقالة صفرونيوس المار ذكره انتخب منهم توافان سنة ١٦٠٨ وروى بعضهم انه كان ابن اخي صفرونيوس سالفه او ابن اخته وبعد ان صرف بعض سنين في اورشليم سار الى القسطنطينية وروسية ثم توفي بالقسطنطينية سنة ١٦٤٦ وخلفه

بايزيوس من انسباء سالفه وكان راهباً في دير بجانب الاردن ثم صار رئيساً على دير بغلطه وهناك انتخب بطريركاً على اورشليم وسار الى ملدافيا وروسية فاثقل قيصر الروس كاهله بالتقادم وعاد الى اورشليم فانقلب عليه البطريرك القسطنطيني ووشى به الى الحكومة واقفل كنيسة تخص القبر المقدس في القسطنطينية فاضطر ان يعود الى ملدافيا ثم سار الى ادرنه فسجن فيها مدة ثم خلى سبيله فرجع الى اورشليم واعتراه مرض عضال حتى قيل انه اعدمه رشده فاتبع مذهب اليهود ثم نفذ به القضاء المحتوم سنة ١٦٦٠ وبرأ بعضهم ساحته من الضلال · واختار ملك ملدافيا والبطريرك القسطنطيني وبعض الاساقفة انكتاريوس خلفاً له سنة ١٦٦١ وكان ناسكاً في جبل سينا واصله من اكريت وله من التآليف تاريخ ملوك مصر الى السلطان سليم الاول ورسالة يبين فيها مخالفة كنيسة الروم لاضاليل لوتر وكلوين ورفع عريضة الى السلطان استقال بها من رياسته لشيخوخته وامراضه ومنازعة رهبان القدس له واعتزل في دير القديس ميخائيل باورشليم والف كتاباً في رياسة الحبر الروماني باليونانية وشهد مجمعاً عقد باورشليم سنة ١٦٧٢ لرد بدع كلوين وارسل رسالة الى رهبان طورسينا يفند بها غوايات هذا المبتدع وتوفى انكتاريوس سنة ١٦٧٤ وخلفه بعد استقالته سنة ١٦٧٢ دوزيتاوس الثاني الاكريتي وكان متريبوليطاً لقيصرية فلسطين وبعد

ترقيته الى البطريركية عقد مجمعاً في بيت لحم نبذ به اضاليل كلوين واشهر تآليفه تاريخ بطاركة اورشليم يندد فيه باللاتين والاحبار الرومانيين ولا يتسامح بشيء مع الكاثوليكيين ويظهر منه قلة المامه بصناعة النقد وطبع كتابه ببوخاريست سنة ١٧١٥ وله ايضاً محاورة سماها ترس الايمان الارثوذكسي وذكر بعضهم له رسائل اخرى سنة ١٦٩٨ وسنة ١٦٩٩ وتوفي سنة ١٧٠٧

(عدد ٢٢٢)

في بعض المشاهير الدينيين في القرن السابع عشر

من هولاء الاب بطرس المطوشي القبرسي الماروني درس العلوم بمدرسة الموارنة برومة وضوى الى جمعية الاباء اليسوعيين وكان من فضلائهم وعلمائهم وارسله البابا بولس الخامس الى ايليا بطريرك الكلدان مع سفيره ادم الامدي وغيره ليقبل الكلدان الايمان الكاثوليكي بحضورهم وكان هو المترجم مع المطران اسحق الشدراوي لرسائل البابا من اللاتينية الى السريانية ولرسائل البطريرك والاساقفة واعمال مجمعهم من السريانية الى اللاتينية وله غرامطيق سرياني مشروح باللاتينية ومقالة في اللاهوت الادبي وكان ممن اقامهم الكرسي الرسولي مع الكردينال بارمينوس وغيره لفحص كتب فروض الموارنة لطبعها وتوفى المطوشي نحو سنة ١٦٣٠

ومنهم القس نصرالله بن شلق الماروني العاقوري تخرج بالعلوم

بمدرسة الموارنة برومة وله مؤلف في الكنيسة وترجمة سفر ايوب من السريانية الى اللاتينية ومقالات اخرى وقد احرز ثروة وافرة اوصى بها عند موته ان تنشأ بها مدرسة للموارنة برافنا واقام القس جبرائيل بن عواد الحصروني منفذاً لوصيته فانشأ المدرسة سنة ١٦٣٩ ولكن اقفلت سنة ١٦٦٤ ونقل تلاميذها الى مدرسة الموارنة برومة وتوفى القس نصرالله سنة ١٦٣٥

ومنهم القس جبرائيل الصهيوني الاهدني الماروني ولد باهدن سنة ١٥٧٧ وتلقى العلوم بمدرسة الموارنة برومة ونال مرتبة ملفان في اللاهوت واقيم استاذاً لتعليم السريانية والعربية في مدرسة السابيانسا (الحكمة) برومة الى ان دعاه لويس الثالث عشر ملك افرنسة سنة ١٦١٤ ليكون استاذاً في المدرسة الملكية بباريس وشرفه برتبة ترجمان ملكي وعاون كثيراً الاب ميخائيل لي جاي على نشر البوليكلوتا (الاسفار المقدسة بعدة لغات) الباريسية لضبط النسختين السريانية والعربية وترجمتها الى اللاتينيــة وشاركه في ذلك ابراهيم الحاقلي الاتي ذكره والخوري يوحنا الحصروني وقد ترجم الزبور من العربية الى اللاتينية وطبعه برومة سنة ١٦١٤ وله كتاب في نحو السريانية طبع بباريس سنة ١٦١٦ وترجمة جغرافيــة الادوسي الى اللاتينية طبعت بباريس سنة ١٦١٩ ومقالة في بعض مــدن الشرق ودين اهلها وخصالهم الى غير ذلك وتوفى سنة ١٦٤٨

ومنهم العلامة ابراهيم الحاقلي الماروني ولد ونشأ بقرية حاقل من عمل جبيل واتقن العلوم بمدرسة الموارنة برومة وعلم السريانية والعربية برومة وقد عهد اليه الاب ميخائيل لي جاي بما عهد به الى الصهيوني ايضاً بطبع البوليكلوتا البريسية ومن مؤلفاته ترجمة كتاب ابن الراهب المصري في التاريخ الشرقي وقد الحق به الحاقلي مقالات مسهبة في تاريخ العرب وانسابهم وطبعت ترجمته بپريس سنة ١٦٥١ ثم ترجمة قصيدة عبد يشوع الصوباوي في المؤلفين البيعيين الى اللاتينية وشروحه لها وحواشيه عليها وطبعت ترجمته برومة سنة ١٦٥٣ وله كتاب في نحو اللغة السريانية وترجمة الكتب الخامس والسادس والسابع من تاليف ابولونيوس في الهندسة من العربية الى اللاتينية وله مختصر في الفلسفة الشرقية وترجمة قوانين القديس انطونيوس الكبير ومواعظه واجوبته الى اللاتينية وترجمة ديوان الحيوان للسيوطي وله كتاب الانتصار لافتيشيوس اي سعيد ابن البطريق في ان درجة الاساقفة غير درجة القسوس والحق بهذا الكتاب مقالة طويلة في اصل اسم البابا ورياسته ورد على هوتنجارس في كلامه على تاريخ العرب وللحاقلي ايضاً ترجمة القوانين المعزوة الى المجمع النيقوي المعروفة بالقوانين العربية الى اللاتينية وتوفى الحاقلي برومة في ١٥ تموز سنة ١٦٦٤ ونقلت كتبه بعد وفاته الى المكتبة الواتيكانية

ومنهم الاسقف اسحق الشدراوي الماروني ولد بشدرا بعكار

ودخل مدرسة الموارنة برومة سنة ١٦٠٣ واقام بها الى سنة ١٦١٨ ورقاه البطريرك جرجس عميره الى درجة الكهنوت سنة ١٦٢٠ وجعله رئيس كهنة بيروت ثم رقاه البطريرك يوحنا مخلوف الى اسقفية اطرابلس سنة ١٦٢٩ وله من المؤلفات كتاب في نحو اللغة السريانية وقصيدتان في مديح البابا ادريانوس الثامن والبطريرك يوحنا مخلوف وله مباحث لاهوتية في عمل الرب في ستة ايام الخلق وفي الفردوس الارضي والخطية الاصلية والموت ويبوس الاباء والفردوس الارضي وجهنم الخ الى غير ذلك واستدعاه الكردينال فريدريك بوروماوس الى مديولان لتنظيم مكتبته الشهيرة بهذه المدينة وتوفى المطران اسحق بجبيل سنة ١٦٦٣ وكان مزوجاً فماتت امرأته ويقال ان آل طربيه في اطرابلس وجبة بشري من ذريته

ومنهم اندراوس اخيجان بطريرك السريان الكاثوليكيين فهذا ولد بحلب من والدين يعقوبيين وتهذب ببعض العلوم وجحداليعقوبية واعتنق المذهب الكاثوليكي بارشاد البطريرك يوسف العاقوري الذي ارسله الى مدرسة الموارنة برومة للتخرج بالعلوم وعاد الى لبنان فرقاه البطريرك يوحنا الصفراوي الى درجة الكهنوت ثم الى الاسقفية سنة ١٦٥٦ وسيره الى حلب مصحوباً بالقس اسطفانوس الدويهي (الذي صير بعد بطريركاً) فيسر الله لهما ارتداد كثيرين من اليعاقبة الى الايمان القويم وسموا سرياناً كاثوليكيين ولما توفى اغناتيوس

سمعان بطريرك اليعاقبة سنة ١٦٥٩ انتخب هؤلاء الكاثوليكيون اندراوس بطريركاً عليهم ونال الفرمان من جلالة السلطان بواسطة قنصل افرنسة بحلب المسمى فرنسيس بيكات وارسل سنة ١٦٦٢ دستور ايمانه الى الكرسي الرسولي فثبته البابا اسكندر السابع سنة ١٦٦٥ ورقى اخاه الى اسقفية حلب على السريان وسمي ديوانيسيوس وزاد ملته الكاثوليكية عدداً بجهاده وفضائله وعلمه وتوفى سنة ١٦٧٧ وفي رواية سنة ١٦٧٨

ومنهم بولس الزعيم ابن البطريرك مكاريوس المار ذكره وله تاليفان خاصة احدهما دون به اخبار بطاركة الروم الكاثوليكيين منذ انتقالهم الى دمشق الى زمان والده والثاني كتاب رحلة والده سنة ١٦٥٢ الى سنة ١٦٥٥ الى الاستانة وبلغاريا ورومانيا وروسيا وعلق عليها مقدمة ذكر فيها سلسلة لبعض بطاركة الروم الانطاكيين جمعها من سلسلة كان والده قد وضعها فاختصر وبدل وزاد على كلام والده بحسبما رأى ولم نظفر بما ينبئنا بسنة وفاة بولس هذا

ومنهم مرهج بن نيرون الباني الماروني فهذا ولد ببان احدى قرى جبة بشري نحو سنة ١٦٣١ واخذه خاله ابراهيم الحاقلي المار ذكره الى مدرسة الموارنة برومة فاقتبس بها العلوم حائزاً قصبات السبق فاقامه الكرسي الرسولي معلماً للغة السريانية بمدرسة الحكمة الكلية برومة خلفاً لخاله المذكور ثم صير قانونياً في كنيسة

القديس اوسطاتيوس هناك ومن مؤلفاته كتابه في اصل الموارنة ودينهم واسمهم في اللاتينية وقد طبع برومة سنة١٦٧٩ وله كتاب اخر باللاتينية سماه افوبليا (اي سلاح) الايمان الكاثوليكي طبع برومة سنة ١٦٩٤ جمع فيه من كتب السريان والكلدان القديمة البينات القاطعة على صحة المعتقد الكاثوليكي خلافاً للبروتسطنت وقد عني بتنقيح الاناجيل وسائر اسفار العهد الجديد بالسريانية والعربية وطبعت تحت مناظرته برومة سنة ١٧٠٢ واضاف اليها مقدمة جزيلة الفائدة دالة على فقاهته وطول باعه وغزارة اطلاعه وقد توفي سنة ١٧١١



الباب الثامن عشر

في تاريخ سورية في القرن الثامن عشر

القسم الاول

في تاريخها الدنيوي في هذا القرن

الفصل الاول

في الاحداث التي كانت بسورية في هذا القرن

(عدد ٢٢٣)

في ما كان بسورية في ايام السلطان احمد خان الثالث

انقضت ولاية السلطان مصطفى خان الثاني بخلعه واقامة اخيه

السلطان احمد خان الثالث سنة ١٧٠٣ ومما كان في ايامه بسورية ان الامير بشير شهاب الذي خلف الامير احمد معن سنة ١٦٩٧ ولاه ارسلان باشا والي صيدا كل الاعمال من صفد الى المعاملتين بكسروان وجعل ابن اخيه الامير منصوراً والياً بصفد ثم توجه بنفسه لجباية المال السلطاني فتوفي بصفد سنة ١٧٠٧ وحملت جثته الى صيدا فدفنت في مدفن المعنيين واجتمع اكابر البلاد وقر رأيهم على تولية الامير حيدر ابن الامير موسى شهاب وعرضوا الامر لارسلان باشا فاجابهم اليه فاتوا به الى دير القمر وكان عمره حينئذ احدى وعشرين سنة ثم عزل ارسلان باشا عن ولاية صيدا وتولاها اخوه بشير باشا فولي المشايخ بني علي الصغير المتاولة على بلاد البشارة واخذوا يسطون على اطراف بلاد الامير حيدر وانضم اليهم بنو منكر وبنو صعب ولاة اقليمي الشومر والتفاح وبلاد الشقيف فنهض الامير حيدر لكبتهم وبلغ الى النبطية فالتقاه المتاولة فكانت وقعة دارت بها الدوائر على المتاولة وقتل منهم خلق كثير وتحصن بعضهم في القرية فاغارت عليهم فرسان الامير فاهلكوهم عن اخرهم ونصب الامير حيدر الشيخ محمود ابا هرموش نائباً عنه في حكومة بلاد البشارة فثقل ذلك على بشير باشا فارسل يقوي الامراء بني علم الدين وغيرهم من اليمنية على الامير حيدر وهو قيسي

في سنة ١٧٠٩ عظم حزب اليمنية بالشوف واظهر الامراء

بنو علم الدين المجافاة للامير حيدر ومالأهم على ذلك الامير يوسف
ارسلان حاكم الشويفات وكان محمود ابو هرموش الذي نصبه الامير
حيدر عاملًا ببلاد بشارة قد جار واعتسف فطلبه الامير اليه فلجأ
الى بشير باشا ليحميه من غضب الامير فالتمس له من السلطان
لقب باشا ونصب الامير يوسف علم الدين اليمني على ولاية الامير
حيدر وارسله مصحوبًا بعسكر وبمحمود باشا المذكور لطرد الامير
حيدر من دير القمر فنهض الامير الى غزير ومعه بعض اعيان البلاد
فارسل الامير يوسف علم الدين عسكرًا في اثره فكانت وقعة
بغزير بين القيسية واليمنية تقهقر بها عسكر اليمنية الى البحر على
ان الامير حيدر لم يثق بظفره فيما بعد فآثر الاختفاء على الحرب وسار
ببعض ذويه الى الهرمل واختفى هناك بمغارة تعرف بمغارة عزرائيل
ولما تحقق اليمنية خروج عسكر القيسية من غزير دهموها فنهبوها
واحرقوها وقفلوا الى دير القمر وارخ بعض الشعراء هذه الوقعة بقوله
ندمت غزير . اي سنة ١٧١١ وروى الامير حيدر شملال الشهابي
صاحب التاريخ هذه الحادثة بوجه اخر وهو خلاف وقع بين آل
خازن وآل حبيش فارسل الامير يوسف علم الدين فرسانًا الى غزير
فمنعهم آل حبيش وقتلوا منهم ثلاثة رجال فركب الامير يوسف
بعسكر الى غزير فانهزم الحبشيون الى اطرابلس فاحرق غزير ونهبها
اما محمود باشا ابو هرموش مدبر الامير يوسف علم الدين فجار

في البلاد بعد فرار الامير حيدر وتزوج بنتاً من بنات الامراء آل علم الدين فزاد ذلك ثقلاً على القيسية وراسلوا الامير حيدر بان يعود اليهم فسار من مغارة الهرمل وحل في قرية راس المتن عند المقدم حسين اللمعي وانفذ الاعلام للقيسية بالشوف وغيرها فاجتمعوا اليه وعرف بذلك محمد ابو هرموش فخاف ودعى اليمنية في الغرب والمتن والجرد وكتب الى بشير باشا والي صيدا والى نصوح باشا والي دمشق يستنجدهما فنهض بشير باشا بعسكره الى حرش بيروت ونصوح باشا بعسكره الى قب الياس وكتب محمود باشا الى بشير باشا ان يقوم بعسكره الى بيت مري والى نصوح باشا ان يقوم بعسكره الى المغيتي فوق حمانا ونهض هو بعكر البلاد الى عين دارا وعزموا جميعاً ان يدهموا بيوم واحد الامير حيذر فاستشار الامير حيذر اصحابه القيسيين فكان راي المقدم مراد اللمعي ان يقوم من وجه العساكر الى كسروان وصوب الباقون ان ينهضوا ليلاً الى عين دارا فيدهموا محمود باشا وعسكره وساروا للحال وقسموا عسكرهم ثلاثة اقسام فبلغوا عين دارا غلساً ودخلها اولاً المقدم عبدالله والمقدم حسين اللمعيان ثم دخل عسكر الامير حيذر عنوة الى القرية وابدى القيسية آيات البسالة وهلك من الفريقين خلق كثير وقتل من الامراء آل علم الدين ثلاثة واسر اربعة وقبضوا على محمود باشا ابي هرموش وضربت ايدي الشتات اليمنية ولما علم والي صيدا

ووالي دمشق بما كان عاد كل الى مقر ولايته ودخل بعد انقضاء
القتال رجل على المقدم حسين اللمعي ولقبه بالمقدم على عادته فانتضى
سيفه وقتله قائلاً اقتل ثلاثة امراء وتناديني بالمقدم يريد ان يسمى
اميراً ثم توجه الامير حيدر من عين دارا الى الباروك ومعه الامراء
اليمنية المأسورين فأمر بقطع روسهم وانقرضت بهم سلالة آل علم
الدين ثم آمر بقطع لسان محمود باشا ابي هرموش ولم يقتله حرمة
للدولة لانه باشا وعاد الى دير القمر ظافراً وسمى المقدمين اللمعيين
امراء وتزوج هو ببنت الامير حسين اللمعي وزوج ابنتـه للامير
عساف ابنه واقطعه قاطع بيت شباب وبكفيا ثم تزوج بام الامير
مراد اللمعي واقطعه نصف المتن وزوج اخته بالامير عبدالله اللمعي
واحبه لما شاهده من بسالته يوم عين دارا ثم اقطع الشيخ قبلان
القاضي اقليم جزين والشيخ علي النكدي الناعمه وما يليهـا وسلخ
عمل الغرب الاعلى عن ولاية الامير يوسف ارسلان وسلمه الى محمد
تلحوق واخيه بشير واقطع الشيخ جنبلاط عبد الملك عمل الجرد
ورفع مقـام هولاء المشايخ وكتب لهم الاخ العزيز وخص بنفسه
خمس قرى وهي بعقلين ونيحا وعين ماطور وبتلون وعين دارا

وفي سنة ١٧١٥ توفى الشيخ قبلان القاضي حاكم اقليم جزين
واوصى بنصف ماله للامير حيـدر وبالنصف الاخر للشيخ علي
جنبلاط فلم ياخذ الامير من تركته الا خمسة وعشرين الف قرش

وخص بنفسه من اقطاعه مرج بسرى ومزرعة بجنين وكان الشيخ علي جنبلاط متزوجاً بابنة الشيخ قبلان القاضي فارتأى ذووه بعد وفاته ان يليهم الشيخ علي واتوا به الى الامير حيذر فسلمه اقليم جزين وفي سنة ١٧١٧ توفي الامير عبدالله اللمعي زوج غضيه اخت الامير حيذر الوالي ولم يكن للامير عبدالله ولد فاخذت غضيه نصيبها من تركته بستان ابي كمكة بالبوشرية وجزيرة ابن معن عند منبع نهر بيروت

وفي سنة ١٧٣٢ توفي الامير حيذر وكان عادلاً حليماً كريماً وتزوج باربع نساء حسب السنة وثلاث سراري ورزق تسعة بنين وهم الاميران ملحم واحمد من ام والامراء منصور ويونس وعلي ومعن وحسين من ام اخرى وهي اخت الاولى وكلتاهما من بنات عمه من حاصبيا ثم الامير عمر من ام الامير مراد اللمعي والامير بشير من بنت الامير حسين اللمعي وفي ايامه ذل الحزب اليمني واستفحل امر الحزب القيسي

(عدد ٢٢٤)

في ما كان بسورية في ايام السلطان محمود الاول

بعد اعتزال السلطان احمد الثالث عن السلطان اقيم ابن اخيه السلطان محمود خان الاول سنة ١٧٣٠ ومما كان في سورية في ايامه انه بعد وفاة الامير حيذر شهاب سنة ١٧٣٢ اجتمع اعيان البلاد

وارادوا ان يقيموا مكانه ابنيه الامير ملحماً والامير احمد فابى الامير ملحم ان يشارك اخاه في الحكم وسار الى صيدا طالباً من اسعد باشا العظم واليها حينئذٍ ان يوليه مكان ابيـه فولاه وضم الامير ملحم اخوته اليه وزوج بنته الى الامير فارس اللمعي صاحب الشبانية وبلغه ان بني علي الصغير اصحاب بلاد بشارة شمتوا بموت والـده وخضبوا اذناب خيولهم بالحناء. فالتمس من اسعد باشا ان يوليه على بلاد بشارة فولاه ونهض اليها ومال اليه سلمان الصعبي صاحب بلاد الشقيف فامنه وابقاه على ولايته ودهم بني علي الصغير والتقى بهم في قرية يارون فكسر جمعهم واهلك منهم خلقـاً كثيراً وقبض على مقدمهم نصار وفر اخوته فتتبع اثارهم الى القنيطرة فقتل بعضهم ونهب تلك الديار وعاد ومعه نصار المذكور مقيداً ثم حضر اخوته مستسلمين اليه وقدموا له فدية عن اخيهم فخلى سبيله واعادهم الى ولاية بلادهم من قبله فهابه الناس واعتز به اهل ولايته واخـذوا يسطون على من جاورهم من اهل البقاع فحنق سليمان باشا العظم والي دمشق وسار بعسكر الى البقاع قاصداً كبت اللبنانيين وراى الامير ملحم ما يكون من غوائل القتال فاعتذر للوالي عن اهـل بلاده وتعهد بان يدفع له خمسين الف قرش ورهن اخاه الامـير حسيناً عنده الى ان دفع له المبلغ

وفي سنة ١٧٣٤ انتقل اسعد باشا العظم من ايالة صيدا الى

ايالة دمشق وخلفه بصيدا اخوه سعد الدين باشا الذي كان والياً باطرابلس وتولى سلطان باشا العظم اطرابلس وعظمت سطوة بني العظم في سورية وفي سنة ١٧٤١ ادعى اسعد باشا العظم والي دمشق على الامير ملحم دعاوي لم تكن صحيحة وجهز عسكراً سار به الى البقاع فحشد الامير عسكراً والتقاه لهناك ورأى الوزير ان عسكره لا طاقة له على قتال الامير فعاد الى دمشق وتعقبه الامير الى قربها ثم عاد فاحرق بعض قرى البقاع

وفي سنة ١٧٤٣ اظهر المتاولة اصحاب جبل عامل الخروج عن طاعة سعد الدين باشا العظم والي صيدا وامتنعوا عن اداء الاموال الاميرية وسطوا على اقليم التفاح التابع ولاية الامير ملحم فاستنهض الوزير الامير لقتالهم فسار بعسكر من دير القمر حتى بلغ جسر الاولى عند صيدا فاخذ الرعب المتاولة من قدوم الامير فوجهوا رسلاً وهدايا الى الوزير يلتمسون الصفح ويتعهدون بدفع ما بقي عندهم من المال ومال اخر فكتب الى الامير يخبره بما كان ويأمره بالعود الى بلاده فابى الامير الامتثال وسار الى قرية نصار وفيها بنو منكر وبنو صعب ومحازبوهم فخرجوا لملتقاه بعسكرهم فهجمت عليهم رجال الامير فاندفعوا مدحورين فتعقبهم اللبنانيون وقتلوا بعضهم وتحصن الباقون في القرية فوثبت عليهم رجال الامير وقتلوا منهم الف وستماية قتيل وقبضوا على اربعة من مشايخهم ونهبوا

القرية واحرقوها وعاد الامير الى دير القمر ظافراً معتزاً وكتب الى الوزير يبشره بالظفر فاجابه مظهراً رضاه ومثنياً عليه وارسل له نفقات العسكر ثم توسط الشيخ علي جنبلاط امر تخلية سبيل المشايخ المسجونين فاجابه الامير الى ذلك بشرط ان يدفعوا كل سنة ستة الاف قرش وفرسين من جياد الخيل

وفي سنة ١٧٤٧ تولى الامير ملحم بلاد بعلبك وسير اليها اخويه الامير احمد والامير منصوراً يدبران شؤونها وابطأ اخواه في اداء بعض مالها فكتب اليه الوزير يطلب المال واغلظ له الخطاب وكان بين الاخوين نفرة فوجس الامير ملحم من ذلك ودعا اعيان بلاده الى الاجتماع بالباروك للتشاور والاهتمام بجمع المال الباقي للخزينة فارسل اسعد باشا رسولاً يتجسس اعمال الامير وما ينوي ففطن الامير لما بطن واظهر للرسول البأس والشدة ولما عاد الرسول وبث لاسعد باشا ما رآه عزم الوزير ان يدهم الامير على غفلة وسار مسرعاً الى صحراء بر الياس قاصداً قتال الامير فنهض الامير عاجلاً من الباروك وحل في المغيثة فلما بلغ الوزير بر الياس وجد نيران الامير تسطع على المغيثة فعلم انه يقظ حذور ثم زحف الامير بجيشه نحو معسكر الوزير فكانت وقعة بين العسكرين فظهر فيها العسكر اللبناني وتتبع العسكر الدمشقي الى الجديدة واهلك منه خلقاً كثيراً وعاد الامير الى البقاع فنهب بعض قراها واحرقها

ووجه فريقاً من عسكره الى بلاد بعلبك فازاح الامير حيدر الحرفوش الذي كان الوزير قد ولاه عليها وولى الامير مكانه اخاه حسيناً ولما علم اسعد باشا ما فعله الامير ببعلبك احتدم غيظاً وحنقاً واخذ يجمع العساكر لقتال الامير ولكن نفذ الامر السلطاني بضرب عنق اسعد باشا وتولى مكانه ابن عمه سليمان باشا العظم وتوفي سعد الدين باشا والي صيدا وخلفه عثمان باشا المعروف بالمحصل وكان الامير ملحم قد تاخر عن دفع بعض المال فطالبه به عثمان باشا ثم شكاه الى الباب العالي فصدر الامر لوالي دمشق ان يساعد والي صيدا على ارغام الامير على القيام بما عليه فنهض عثمان باشا الى جسر صيدا وارسل فاحرق اقليم التفاح وقطع شجر الزيتون القريب من نهر صيدا فنهض الامير بعسكره الى مزبود قاصداً القتال ثم تصالحا ودفع الامير ما كان عليه

وفي سنة ١٧٤٨ ارسل سليمان باشا والي دمشق الى الامير ملحم ان يطرد من بلاده بعض الانكشارية الذين كان قد طردهم من دمشق ولاذوا بحمى الشيخ شاهين تلحوق وكتب الامير الى آل تلحوق ان يطردوا من لجأوا اليهم فابوا رعاية للزمام فوجه الامير عسكراً فقاوموه فاحرق العسكر مساكنهم وقطع اشجارهم وطردهم ونزلاءهم من البلاد فنزحوا الى راشيا الى ان امن الوزير اولئك الفارة فرجعوا الى دمشق وقتلهم جميعاً وطلب المشايخ آل

تلحوق العفو من الامير فعفا عنهم وعوضهم عما اتلفه لهم

وفي سنة ١٧٤٩ ارسل الامير ملحم الى الشيخ شاهين تلحوق ان يسطو على اطراف بيروت لان ياسين بك حاكمها لم يكن يجل الامير فشكاه الحاكم الى والي صيدا فعرض هذا الوالي ولاية بيروت على الامير ملحم فقبلها منضمة الى ولايته وتوطنها الامراء الشهابيون وبقيت ولايتهم عليها الى ايام الجزار كما سيأتي

وفي سنة ١٧٥٠ اعتدى بنو منكر المتاولة على اقليم جزين وقتلوا رجلين من اتباع الشيخ علي جنبلاط فحشد الامير ملحم عسكراً وبلغ الى اجباع الحلاوة حيث كان بنو منكر فظفر بهم واهلك منهم ثلاثماية رجل وتحصن الباقون في مزار فوجه الامير كتيبة يرأسها الامير مراد اللمعي والشيخ ميلان الخازن فاهلكوا اولئك المتحصنين · وفي هذه الاثناء اعتدى الشيخ شاهين تلحوق في البقاع على بعض المارة في طريق دمشق فوجه سليمان باشا واليها نائبه بجماعة من جنوده فهزموا الشيخ شاهين وقتلوا من اتباعه ثلاثة رجال فنهض الامير ملحم برجاله الى البقاع وقتل كثيرين من جماعة نائب دمشق وفر الباقون واخذ سليمان باشا يتأهب لقتال الامير ملحم وعرف مصطفى باشا القواس والي صيدا بهذا الخلاف فاهتم باصلاح ذات البين بين سليمان باشا والامير ملحم واصلح بينهما على ان الامير يدفع للباشا خمسة وسبعين الف قرش فدفعها

وازال الخلاف

وفي سنة ١٧٥١ اختصم رجل من دير القمر مع خادم للمشايخ النكديين وقتل الخادم فقبض الامير ملحم على القاتل واودعه السجن وعرضت ام القاتل مبلغاً من المال تفدي به ابنها ولم يكن القتل تصمماً فتردد الامير عن اهلاك القاتل فهجم بعض النكدية على السجن ليقتلوه فلم يصلوا اليه ولكن اضطر الامير اخيراً ان يقتله مرضاة لهم واكمن البغض لهم وعزم على الاقتصاص منهم متى سنحت الفرصة وكان بين الشيخ خطار والشيخ كليب النكديين عداوة ونهض احدهما على الاخر فنفاهما الامير من البلاد وحرق منازلهما بدير القمر واما هما فسارا الى حاصبيا فاصلح الامير اسماعيل واليها بينهما وسأل الامير العفو عنهما فرضي عنهما ورجعا الى المناصف ثم توفي الشيخ خطار وطيب الامير قلب الشيخ كليب فرجع الى دير القمر وعمر منزله

وفي سنة ١٧٥٤ دخلت شوكة صبير في يد الامير ملحم فلم يكترث بها ودخل الحمام وتطيب فورمت يده وتقرحت وخبثت القرحة حتى اعجزت الاطباء عن مداواتها واشتغل بنفسه عن تدبير البلاد فطمع اعيانها به وائتمروا عليه مع اخويه الاميرين احمد ومنصور فترك لهما مقاليد الولاية مكرهاً وسار هو بعياله الى بيروت وتوطنها متنزهاً عن الاحكام ومنقطعاً الى درس الفقه ومعاشرة

العلماء الى ان دهمه مرض الموت سنة ١٧٦١ فدعى الشيخ سعد الخوري صالح من رشميا واقامه وصياً على اولاده لانهم كانوا صغاراً وهم ستة امراء محمد ويوسف وقاسم وسيد احمد وافندي وحيدر وتوفي ببيروت ودفن في جامع الامير منقذ التنوخي وعمره ستون سنة

(عدد ٢٢٥)

في ما كان بسورية في ايام السلطانين عثمان الثالث ومصطفى الثالث

ان السلطان محمود الاول ادركته الوفاة سنة ١٧٥٤ وتسنم منصة الملك بعده السلطان عثمان خان الثالث فلم يفسح الله في اجله بل توفي في سنة ١٧٥٧ وخلفه السلطان مصطفى خان الثالث ومما كان في ايامهما بسورية انه في سنة ١٧٥٥ ولي عبدالله باشا الشتجي على دمشق فحضر اليها ومعه ثلاثة عشر الف رجل لما كان من العداوة بين الانكشارية والقابوقل فاجتمع اهل دمشق الى الميدان قاصدين منعه عن الدخول الى المدينة فدهمهم ليلاً وقتل منهم كثيرين ودخلها وامن المدينة وردع الاوباش فيها . وفي هذه السنة وقعة نفرة بين الامير احمد واخيه الامير منصور وبين ابن اخيهما الامير قاسم ابن الامير عمر فنزح الامير عمر الى البقاع وقطع الطريق على من يحضرون الى بلادهما فارسل عماه يسترضيانه واعطياه غزير ولما راى الامير ملحم ان اخويه لم يحفظا الزمام له دعا الامير قاسم واشار عليه ان

يتوجه الى الاستانة وان يلتمس من الباب العالي الولاية على جبل الشوف للامير ملحم ويلتمس لنفسه الولاية على بلاد جبيل وان تكون الولايتان اقطاعاً لهما ولدريتهما فسار الامير قاسم سنة ١٧٥٨ الى الاستانة فرحب به مصطفى باشا القواس الذي كان قبلاً والياً في صيدا ووعده بقضاء حاجته وحال دون ذلك وفاة السلطان عثمان وخلافة السلطان مصطفى وعزل مصطفى باشا المذكور لكنه اوصى علي باشا الحكيم الذي خلفه في الدفتارية بالامير قاسم فاصحبه بكتاب الى عبدالله باشا والي دمشق المذكور فالتقاه هذا الوالي مرحباً وعرض عليه ما يريد من الاقطاعات في ولاية دمشق فلم يقبل احدها ثم عزل عبدالله باشا عن ولاية دمشق وعيل صبر الامير قاسم فاتى الى فالوغا ونزل على الامير شديد مراد اللمعي وكاتب عماه في امر الصلح فاجابهما الى ذلك وحضر من فالوغا الى دير القمر فقابلهما وتوجه الى الحدث فتوطنها ثم حضر اليه رسول من قبل الباب العالي وبيده امر الى نعمان باشا والي صيدا ان يولي الامير قاسماً على الشوف وملحقاته فارسل الامير قاسم الى عميه يقول انه مقيم على العهد ويؤثر رضاهما على الولاية وطلب منهما سبعة الاف قرش ليدفعها صلة لرسول السلطنة فلم يشا عماه دفعها فنهض الى صيدا ورفع الامر الى عثمان باشا فخلع عليه خلعة الولاية على الشوف وعاد الى بيروت فجأة فاستولى عليها وفر عماه ولم يشا

ان يؤذيهما لكنهما جمعا اكابر الجبل فرفعوا عريضة الى والي صيدا انهم لا يرضون ان الامير قاسماً يحكم فيهم بل يلتمسون اعادة الولاية الى الاميرين احمد ومنصور ودفعوا له خمسين الف قرش فعزل الامير قاسماً فسار الى البقاع وكتب له عماه راغبين في الصلح معه فاجابهما الى ذلك وفي سنة ١٧٦٢ زوجه عمه الامير منصور بابنته ليقربه اليه فولد له منها الامير حسن والامير بشير الكبير وفي اخر امره انتقل الى غزير وتوفي بها سنة ١٧٦٧

وفي سنة ١٧٦٢ وقعت نفرة بين الامير منصور واخيه الامير احمد وكان اعيان ولايتهما منقسمين على حزبين يزبكي وجنبلاطي وكان الامير احمد يميل الى الشيخ عبد السلام زعيم اليزبكية والامير منصور الى الشيخ علي جنبلاط زعيم الجنبلاطية فسار الامير احمد الى دير القمر عازماً ان يستبد بالولاية وتوجه الامير منصور الى بيروت وكتب الى محمد باشا العظم والي صيدا ليجعله متفرداً في الولاية فلبى دعوته وسار بعسكر الى حرش بيروت لمساعدته ونهض الامير منصور لقتال اخيه في دير القمر فقام الامير احمد الى كفرنبرخ ودعى اليزبكية لقتال اخيه فلم يجيبوه اليه بل انقاد زعيمهم وغيره الى الامير منصور فاستقل بالولاية وكان مدبره الشيخ منصور اده وتوسط الشيخ علي جنبلاط والشيخ عبد السلام العماد الصلح بين الاميرين فاصطلحا على ان الامير احمد يسكن في دير القمر غير

متعرض لاخيه في الولاية وكان الامير يوسف اخوهما من حزب الامير احمد فضبط الامير منصور املاك باقي اخوته وهدم مساكن الشيخين كليب وخطار النكديين لانهما كانا من خدام الامير احمد وسعى الشيخ علي جنبلاط بالصلح بين الامير منصور والامير يوسف فرضي الامير منصور عن الامير يوسف لكنه ما برح ضابطاً املاكه واملاك اخوته

وكان الشيخ سعد الخوري وصياً ومدبراً لاولاد الامير ملحم فاخذ يخابر اعيان البلاد بشان ضبط الامير منصور املاك اخوته ونصح الشيخ علي جنبلاط الامير منصور فلم ينتصح فانحاز الى نصرة الامير يوسف واتفق مع الشيخ كليب النكدي على مخالفة الامير منصور وممالئة الامير يوسف ونهض الامير يوسف قاصداً دمشق ومعه الشيخ سعد الخوري وكان واليها حينئذٍ عثمان باشا الكرجي فكتب هذا الوالي الى ولده محمد باشا والي اطرابلس ان يولي الامير يوسف بلاد جبيل فولاه على بلاد جبيل والبترون سنة ١٧٦٣ واستقر في جبيل والياً فتقاطر الى الامير يوسف محازبوه من الشوف وغيرها وكثر اصحابه واعوانه وارتفع شأنه بتدبير الشيخ سعد الخوري وكان المشايخ آل حمادي يتولون بلاد جبيل والبترون فحاربهم الامير يوسف وكسرهم في عدة مواقع حتى اضعفهم عن طلب الولاية وفي سنة ١٧٦٤ استنجده عثمان باشا والي دمشق لفتح

قلعة سانور فسار الامير بجيش من لبنان والتقاه الوزير وحاصروا القلعة فلم يفتحوها حينئذٍ ولكن غمر الوزير الامير باكرامه ووجس الامير منصور من الامير يوسف وفي سنة ١٧٦٦ قبض الامير يوسف على جماعة من الحمادية فامدهم والي اطرابلس بعسكر وحضروا الى بزيزا بكورة اطرابلس فسار الامير يوسف اليهم فانتشب القتال في اميون وانكسر عسكر اطرابلس وحاصر جماعة منهم في البرج الذي باسفل القرية فقتل الامير منهم عدة رجال فاستسلموا اليه وانصرفوا الى اطرابلس ورجع الامير الى جبيل وفي سنة ١٦٦٧ ولد للامير قاسم ولد سماه بشيرا وهو الامير بشير المعروف بالكبير وبعد ثلاثة اشهر ونصف توفي الامير قاسم وفي سنة ١٧٧٠ توفي الامير اسماعيل ارسلان بلا عقب فاوصى بماله للامراء آل شهاب واختلف الامراء على قسمة الموصى لهم به فاصلح الامير منصور بينهم تاركاً نصيبه فاخذ الامير علي العقار الذي بوادي شحرور والامير يونس ما كان للموصي في برج البراجنة والامير سيد احمد طاحون المخاضة وبعض العقار بنهر بيروت

وفي سنة ١٧٧١ تجمع المشايخ الحمادية ودهموا الامير بشير حيذر في العاقوره وكان نائب الامير يوسف ببلاد جبيل وكان معه شيخا بشري واهدن فدام القتال بينهم نهاراً كاملاً فظهر الامير عليهم وابعدهم عن العاقوره ثم حضر رجال الجبة لنجدته فانهزم

المتاولة بعيالهم من جبة المنيطرة ووادي علمات الى الكورة ولحقهم رجال جبة بشري وارسل الامير يوسف الشيخ سعد الخوري واصحبه بعسكر مغاربة فادرك المتاولة في دار بعشتار فاغار عليهم بمن اجتمع اليه من اهل البلاد فظفر بهم وظل يطردهم الى القلمون واهلك منهم نحوماية رجل

وفي سنة ١٧٧٢ سار الامير يوسف بعسكر الى الضنية لقتال المشايخ آل رعد لمحاماتهم عن الحمادية ولما وصل الى عفصديق في الكورة ورد له كتابة من والي اطرابلس يقول فيها ان آل رعد لجأوا اليه والتمسوا تدخله في الصلح فرجع الامير من عفصديق وأمر بحرقها لان الامير احمد الكردي كان يميل الى الحمادية

وفي سنة ١٧٧٣ كانت حرب بين عسكر والي دمشق وعسكر الامير بسبب ان الامير سيد احمد اخا الامير يوسف كان عثمان باشا والي دمشق رخص بولايته على البقاع فاقام بقلعة قب الياس واتى اليها بالات حربية واخذ يسطو على مارة الطريق ونهب قافلة لتجار دمشق فكتب الوزير للامير ان يردع اخاه عن التعدي وان يرد ما سلبه من القافلة فكتب الامير الى اخيه فلم يجب واعتذر الامير للوزير عذراً لم يقبله فنهض الوزير بعسكره الى البقاع والتقاه الامير اليها فكانت بينهما وقعات لم يتم بها الظفر لاحدهما فاستنجد الامير يوسف بالشيخ ضاهر العمر والشيخ نصيف النصار فاتياه

بجيش وافر ولما بلغ عثمان باشا قدومهم وراى قلق عسكره عاد الى دمشق تاركاً المدافع والخيام والذخر فغنمها الامير واقام اخاه الامير سيد احمد في قلعة قب الياس وسلمه المدافع التي غنمها وفي سنة ١٧٧٤ سولت للامير سيد احمد نفسه ان يعصى اخاه الامير يوسف واستمال اليه بعض المخالفين لاخيه فجمع الامير يوسف عسكراً وحصره في قلعة قب الياس وضيق عليه مانعاً عنه الزاد والماء فاستجار الامير سيد احمد بالشيخ علي جنبلاط والشيخ كليب النكدي متعهداً ان يخرج من القلعة ويسلمها لاخيه فاذعن الامير يوسف لوساطة الشيخين المذكورين وخرج الامير سيد احمد من القلعة باصحابه وماله وسار الى الحدث فتوطنها وسال محمد باشا العظم الذي كان قد تولى دمشق ان يوليه البقاع فاجابه الى ذلك على شرط ان يرد على تجار دمشق ما سلبه من قافلتهم فرده واناب عنه اخاه الامير قاسماً في ولاية البقاع وفي هذه السنة توفى الامير منصور الشهابي الذي كان حاكماً بلبنان ودفن في جامع الامير منذر التنوخي في بيروت .

(عدد ٢٢٦)

في خروج الامير علي بك المصري والشيخ ظاهر العمر
في سورية

في اثناء الحرب بين الدولة العلية وروسيا ارسلت روسيا

اسطولاً الى البحر المتوسط واثارت كثيرين من عمال الدولة عليها وفي جملتهم على بك المصري فحشد الجنود في مصر وارسلها بقيادة محمد بك المكنى ابا الذهب فتوجه اولاً الى الحجاز فملك جدة ثم طرد الشريف من مكة فاشتهر علي بسطوته وضربت السكة باسمه وخلع عامل مصر واقام عاملاً اخر من قبله وكان حينئذٍ والياً على عكا الشيخ ظاهر العمر واصله من المدينة اتى جده زيدان الى صفد وتولى على عكا ابوه عمر وعند وفاته خلفه ابنه ظاهر وكان متفقاً مع المتاولة حكام صور وبلاد بشارة ووقعت نفرة بينه وبين والي دمشق وحشد الوالي عليه عسكراً فكتب ظاهر الى علي بك المصري وزين له الخروج على سورية فجهز عشرة الاف مقاتل وارسلهم مع اسماعيل بك وامرهم ان يعتمدوا امر ظاهر العمر فارسل ظاهر اولاده لملتقاهم الى يافا ثم حضروا الى عكا وكان في نية ظاهر ان يضرب العسكر المصري والي دمشق الذي كان متوجهاً الى الحج فلم يشا قائد العسكر ذلك وعاد بعسكره الى يافا وجهز علي بك عسكراً اخر ارسله مع ابي الذهب سنة ١٧٧٠ وانضم ظاهر ورجاله اليه حتى صاروا نحو ستين الفاً وخرج والي دمشق لقتالهم فلم يثبت الا قليلاً وخيم ابو الذهب على اسوار المدينة فخرج اهل المدينة اليه مرحبين به فدخلها واستقر في دار الوزارة وتسلم القلعة واستمال الشيخ ظاهر ابا الذهب الى الامير منصور شهاب فارسل

الامير اليه ثلاثة افراس من جياد الخيل اما عثمان باشا فتوجه بعد انهزامه الى حمص واخذ يحشد الجنود حتى تألب عنده خلق كثير واتى اسماعيل بك المذكور يغير فكر ابي الذهب ويخوفه من معاداة الدولة حتى جعله ينهض ليلًا من دمشق بعساكره فتعجب الناس من هذا التغير غير المنتظر ولما علم عثمان باشا والي دمشق برحيل ابي الذهب اسرع الى دمشق والتقاه الامير يوسف شهاب الذي كان قد كلفه بانجاده فاكرمه الباشا وخلع عليه ومال اليه اعيان البلاد فوجس منه الامير منصور وتنزل له عن الولاية بحضرة اعيان البلاد.

ولما وصل ابو الذهب الى مصر تعجب الامير علي بك وسأله عن سبب رجوعه فجعل السبب تحالف الشيخ ظاهر العمر وعشيرته عليه ونسبهم الى الخيانة وكتب علي بك الى الشيخ ظاهر يسأله عن ذلك فاجابه ناكرًا ما قال ابو الذهب وارسل ابنه ليكون رهينة على صدق قوله ولم يلبث ابو الذهب ان اظهر العصيان على علي بك الذي ارسل اليه عسكرًا امر عليه اسماعيل بك المذكور فاتفقا على علي بك وعادا بالجيش الى القاهرة ففر علي بك الى عكا عند الشيخ ظاهر وجلس ابو الذهب على تخت القاهرة

وكتب علي بك والشيخ ظاهر الى امير الاسطول الروسي ان ينجدهما فلبى دعوتهما وكانت مغالبات بين عثمان باشا والشيخ ظاهر ونزيله علي بك افضت الى فرار درويش باشا والي صيدا ابن عثمان

باشا من ولايته فارسل الشيخ ظاهر احمد اغا الدنكزلي فاستولى على صيدا فصدر امر الباب العالي بقتل ظاهر العمر وعلي بك ومات عثمان باشا وخلفه عثمان باشا المصري وكتب الى الامير يوسف حاكم لبنان ليجمع رجاله ليكونوا مع عسكر الدولة وساروا جميعاً الى صيدا وحاصروها واذا بالاسطول الروسي قد اشرف على المدينة وشرع باطلاق المدافع على العسكر العثماني ورجال لبنان فتنحوا الى حارة صيدا فخرج اليهم الشيخ ظاهر بعسكره فظفر بهم وقفل العسكر العثماني الى دمشق وعاد الامير برجاله الى لبنان وسار الاسطول الى بيروت وشرع باطلاق القنابل على ابراجها فهرب الامراء الشهابيون منها ودخلها الروسيون وانتهبوا كل ما وجدوا وعادوا الى مراكبهم وسار الامير يوسف برجاله الى الحدث وارسل امير الاسطول يطلب منه نفقة مراكبه ليتحول عن المدينة فارسل له خمسة وعشرين الف قرش وعاد الى عكا وكان ذلك سنة ١٧٧١

وفي سنة ١٧٧٣ توجه الامير علي بك ومعه عساكر الشيخ ظاهر قاصداً الديار المصرية فالتقاه ابو الذهب عند غزة فانكسر عسكر علي بك كسرة هائلة وجرح هو في وجهه جرحاً بالغاً وسقط على الارض فانكب عليه ابو الذهب وقبل يده وحملوه الى مصر ودسوا له سماً في جرحه فمات وانقضى دوره

وابتدأ دور احمد الجزار فهذا الرجل بشناقي الاصل واتى الى

مصر وارتكب جرائم وفر الى الامير يوسف شهاب سنة ١٧٧٠
فارسله الى بيروت وجعل له نفقة من جركهـا ثم سار الى دمشق
وكان في عسكر عثمان باشا عند حصار صيدا على الدنكزلي وامر
عثمان باشا الامير يوسف ان يسلمه بيروت ليحافظ عليها اذا طرقها
الاسطول الروسي فسلمه المدينة وشرع يحصنها ويمنع اهل الجبل من
الدخول اليها فعلم الامير انه يريد العصيان عليه فحضر بعسكر الى
بعبدا وقابله الجزار في المصيطبة واظهر له الخضوع وطلب ان يمهله
اربعين يوماً ليخرج من بيروت فاغتر الامير بكلامـه وامهله ولـا
مضت الاربعون يوماً جاهر بالعصيان فجمع الامير عسكراً وحاصر
المدينة وكتب الى ظاهر العمر ان يوعز الى الاسطول الروسي لينجده
ولما اتى اتفق معه الامير يوسف ان يدفع له ثلاثماية الف قرش على
اخذ المدينة وتسليمها اليه فحاصرها براً وبحراً اربعة اشهر ثم خرج
الجزار من المدينة مسلماً عن يد ظاهر العمر فعاد الامراء الشهابيون
الى بيروت وولى الامير علياً حاكماً من اهلها

وفي السنة المذكورة راسل الشيخ ظاهر عثمان باشا والي دمشق
بان يتوسط له بالعفو عنه فعفا السلطان عنه وولاه على صيدا وعكا
وما يليهما فاطمأن خاطره واستفحل امره وسنة ١٧٧٤ استأذن ابو
الذهب السلطان بان يحمل على سورية لتأديب ظاهر العمر وخرج
من مصر ومعه عسكر كثيف ولما بلغ غزة ارتجت له البلاد فحاصر

يافا ستين يوماً وكان كريم بن ظاهر فيها وفتحها عنوة واهلك من كان بها ونهب اموالها واقبل على عكا وجاهر الامير يوسف بطاعته فقام الشيخ ظاهر الى صفد ثم سار منها باولاده الى عرب عنزه ثم ملك ابو الذهب صفد ونهب دير ايليا النبي وقتل من وجد من رهبانه وهدمه واذ كان ذات يوم جالساً في مظلته سقط مغشياً عليه وكان يصرخ ردوا عني هذا الشيخ المفترس والناس لا يرون احداً ومات فقال العامة ان ايليا النبي خنقه وحمل عسكره جثته وعادوا الى مصر

وبعد موت ابي الذهب رجع الشيخ ظاهر الى عكا وارسلت الدولة العلية اسطولاً اميره حسن باشا الى سورية فكتب الى الشيخ ظاهر ان يؤدي ما عليه من الاموال والاَّ فيعزل عن ولايته فجمع اولاده واصحاب مشورته واستشارهم فاختلفت اراؤهم وصوب بعضهم دفع المال وكان رجلاً اسمه ابراهيم الصباغ قيم بيته امره ان يعد المال فاعتذر وقال ليس عند الشيخ الا رجال وسلاح فليفعل حسن باشا ما شاء فاشمأز الدنكزلي وخرج الى من كانوا على الابراج وقال ان الشيخ يريد ان يلقي نفسه بالنار اسلموا بانفسكم وسدوا افواه المدافع ولازموا الاقامة عليها حتى لا يطلق احدها ولما ابطأ الجواب قام حسن باشا بالاسطول الى عكا وامر والي القدس ان يحضر بعسكره الى هناك واخذ الاسطول يرمي

المدينة بالقلل فارسل الشيخ ظاهر المغاربة ليطلقوا المدافع على المراكب فقال من في الابراج اننا قوم مسلمون لا نحارب السلطان واعتصموا في الابراج لا يدعون احداً يدخل اليها فلما علم الشيخ ظاهر ذلك فر من البلد وبينما هو خارج من الباب رماه احد المغاربة برصاصة اصابته في صدره ودخل حسن باشا الى عكا فاذا هناك من الاموال والسلاح والتحف ما لا يحصي وارسل حسن باشا كتاب الامان الى اولاد الشيخ ظاهر فحضر اليه اربعة منهم فقبض عليهم وقتل واحداً منهم لانه تطاول بالكلام على الدولة وارسل الثلاثة مع راس ابيهم الى الاستانة وقبض على ابراهيم الصباغ وعذبه حتى اقر بكلما يعلمه من ذخائر مولاه وشنقه فسبحان الباقي

(عدد ٢٢٧)

في ما كان بسورية في ايام السلطان عبد الحميد خان الاول

ان السلطان مصطفى الثالث توفي سنة ١٧٧٤ وخلفه اخوه السلطان عبد الحميد الاول ومما كان في ايامه بسورية انه لما كان الجزار قد نصب والياً على صيدا سنة ١٧٧٦ خاف الامير يوسف حاكم لبنان لما كان بينهما من العداوة واسر بالامر لحسن باشا المكلف باصلاح شؤون سورية فاجابه كن آمناً فاذا رجعت الى الاستانة عزلته وطلب منه ان يدفع لهماية الف قرش كانت باقية عليه من

المال الاميري فوضع يده على ريع عقارات تخص الحكومة كانت بيد اقربائه فثار الامراء عليه ونهضوا الى البقاع فحشد الامير رجالاً سار بهم ففروا من وجهه واسترضاه الامير اسماعيل حاكم حاصبيا عنهم وبقي اخواه الاميران سيد احمد وافندي يحزبان عليه فاضطر الامير ان يرد عليهما اقطاعهما وسافر حسن باشا الى الاستانة ونهض الجزار بعسكر من صيدا الى بيروت فاستحوذ عليها وضبط املاك الشهابيين بها وشدد على الامير يوسف بطلب الاموال عن ثلاث سنين ماضية فكتب الامير الى حسن باشا وكان بلغ الى قبرس فعاد واخرج الجزار من بيروت وطيب قلب الامير وبينما كان فرسان الجزار راجعين الى صيدا اكمن لهم المشايخ النكدية في السعديات بقرب الدامور فاندفع الفرسان عليهم وقتلوا منهم كثيرين واسروا شيخين منهم وكتب الامير يوسف الى الجزار معتذراً بان ذلك لم يكن بعلمه والتمس اطلاق الشيخين وجعل له فدية عن ذلكماية الف قرش فاجابه الجزار الى ذلك ووزع الامير المبلغ على البلاد فابى الامراء اللمعيون دفع ما نابهم منه فالتمس الامير من الجزار ارغامهم على الدفع فارسل عسكراً على المتن فاحرق المكلس والدكواني والجديدة وقتل جماعة ثم دهم الشويفات فصده رجالها فقفل الى بيروت ثم سار الى صيدا وخرج منها بعسكر الى البقاع وضبط كل ما بها للبنانيين من الغلات فاتفق حينئذٍ الامير يوسف

مع الامراء اللمعيين وجمع عسكراً زحف به الى المغيثة وكان بين الفريقين وقعات كان النصر فيها لعساكر الجزار

وكانت في هذه الاثناء وقعات بين عساكر الجزار والشيخ علي بن ظاهر العمر في نابلس قتل فيها ابناه الحسن والحسين ففر الشيخ علي الى نيحا بالشوف وراسل الامير يوسف ان يقبله في بلاده وهو يكفيه مؤونة القتال للجزار فلم يقبله الامير خوفاً من الجزار وعاد الشيخ الى نابلس فقتله علي اغا القيصري بدسيسة من محمد باشا العظم والي دمشق وزال مجد بيت ظاهر العمر بعد قتل الشيخ علي واستحوذ الجزار على بلادهم

وفي هذه الاثناء ارسل يوسف باشا والي اطرابلس فكبس الامير حيدر اخا الامير يوسف باهدن وحاصره يومين فتسارع الناس من جبة بشري وغيرها ودفعوا عسكر اطرابلس الى اميون وبلغ ذلك الامير يوسف فنجد اخاه وزحف الى اميون ففر عسكر اطرابلس وقتل منهم جماعة

وفي سنة ١٧٧٨ وما بعدها كانت مغالبات بين الامير يوسف واخويه الاميرين سيد احمد وافندي على ولاية لبنان والجزار يتلاعب بالفريقين الى ان جمع الامير يوسف اعيان البلاد في الباروك وخلع نفسه امامهم من ولاية البلاد وسلمها الى اخويه واقطعاه اقطاعات في كسروان واسقطا عنه المال الاميري فوجه الجزار خلعة الولاية

لاخويه واقاما في دير القمر وعاد هو الى غزير ولكن لم يطل الوقت حتى جد وقع النفور بينهم وجمع اخواه رجالاً في بعبدا وجمع هو محازبيه واستنجد اصحابه المراعبة ولاة عكار وبني رعد ولاة الضنية فجزع اخواه وكتبا الى الجزار فارسل لهما عسكراً وحضر هو الى بيروت فقام الامير يوسف الى بسكنتا ثم الى بعقلين وارسل يعد الجزار بمائة الف قرش ليعزل اخويه فرضي عنه ورده الى الولاية فدخل الامير يوسف باحتفال الى دير القمر وفر اخواه الى المتن

وفي سنة ١٧٨٢ احدث الامير يوسف ضريبة على التوت سموها البزرية فاثار اخواه الجنبلاطية عليه وجمعوا حشداً وساروا به الى قرب دير القمر قاصدين طرده وقتل مدبره سعد الخوري فوعد الامير بابطال الضريبة فانفض الحشد واستمر الاميران والجنبلاطية على عزمهم وفي سنة ١٧٨٣ اجتمعوا في دار الامير افندي ليلاً ليمضوا الى كنيسة التلة ليقسموا على اتفاقهم على طرد الامير وقتل مدبره وعرف الامير ذلك فاكمن لهم المغاربة في طريقهم فقبضوا على الامير افندي وفر الامير سيد احمد ولما راى الامير يوسف اخاه حملته سورة غضب فقتل اخاه بيده واما الامير سيد احمد فاتفق مع الشيخ حسن جنبلاط والشيخ عبد السلام العماد على خلع الامير يوسف فخاف الامير يوسف واسرع الى الجزار ووعده بثلاثماية الف قرش فولاه وارسل معه عسكراً قام به الى اقليم الخروب وحشد

الامير سيد احمد عسكراً وارسله مع ابن اخيه الامير قعدان والتقى الجيشان بعانوت فانكسر عسكر الامير قعدان وهو نجا منهزماً وارتاع الامير سيد احمد فقر ومعه الشيخ قاسم جنبلاط الى صليما عند الامير اسماعيل اللمعي فضبط الامير يوسف املاكهم وهدم مساكنهم والتجأ الامير سيد احمد الى محمد باشا العظم والي دمشق فولاه على وادي التيم والبقاع واصحبه بعسكر واتى معه الجنبلاطية الى قب الياس والتقاهم الامير فكانت الحرب بينهم ثلاثة ايام فانهزم الامير سيد احمد والجنبلاطية الى الزبداني وعاد الامير يوسف الى دير القمر واخذ يصادر محازبي اخيه ثم تدخل الامير اسماعيل خال الامير يوسف بالصلح بينهم وبين ابن اخيه فرضي الامير يوسف عنهم بشرط ان يدفعوا ماية وخمسين الف قرش فدفعوها وعادوا الى وطنهم وامر الامير يوسف الامير سيد احمد ان يسكن بالشويفات فاطاعه ثم استحوذ الجزار على بلاد بشارة بارساله عسكراً ضخماً الى بني منكر وبني صعب المتاولة فحاربهم وقتل رئيسهم نصيف النصار فهربوا الى بلاد عكار عند محمد بك الاسعد وفي سنة ١٧٨٥ كانت فتنة بين الامير يوسف وخاله الامير اسماعيل والي حاصبيا لان الجزار عزل الامير اسماعيل عن ولاية مرجعيون وولى عليها الامير يوسف فدفع الامير اسماعيل الى الجزار ثلاثماية الف قرش على ولاية لبنان ومرجعيون فشرط الجزار عليه ان يكون معه

واحد من الامراء اللبنانيين فاستدعى الامير سيد احمد فلم يتوقف عن القبول وحضر الى عكا فخلع الجزار عليه وعلى الامير اسماعيل وسير معهما عسكراً وارسل الامير يوسف عسكراً مع مدبره الشيخ سعد الخوري فكانت بين العسكرين وقعات كان النصر فيها لعسكر الامير يوسف واستدعى المتاولة المذكورين من عكار واطلق لهم السطو على عمال الجزار في بلاد بشارة وعاد عسكر الامير الى دير القمر فعاد عسكر الجزار ومعه الاميران سيد احمد واسماعيل وظهرت خيانة الحزب الجنبلاطي فقام الامير يوسف الى المتن ودخل الاميران الى دير القمر وحضر اعيان البلاد وسلموا الامر اليهما وسار الامير يوسف الى بسكنتا ثم الى كسروان وبلاد جبيل واتبعه الامير اسماعيل وقام الامير سيد احمد الى البترون فانصرف الامير يوسف الى عكار وكتب الى الجزار يلتمس صفو خاطره فاوعز الى سعد الخوري ان يعود بمولاه فيرده الجزار الى ولايته فعاد للحال من عكار فوجد الجزار ببيروت واخذه معه الى عكا وتعهد الاميران اسماعيل وسيد احمد للجزار بدفع خمسماية الف قرش ان اهلك الامير يوسف وتعهد الامير يوسف بدفع الف الف قرش في مدة ثلاثة اشهر فخلع عليه واصحبه بعسكر وافر وابقى عنده الشيخ سعد رهناً واسرع الامير يوسف الى دير القمر وقتل خمسة من خدام الامير اسماعيل وفر الامير سيد احمد الى المتن وقبض الامير يوسف على

الامير اسماعيل وعلى نحو من خمسماية رجل من اتباعه والقاهم بالسجن وصادر الجنبلاطية باموال وافرة وانهزم الامير سيد احمد الى حوران

وفي سنة ١٧٨٦ توفي الامير اسماعيل في سجنه وعاد الامير سيد احمد الى صليما نزيلاً على امرأة اخيه فامنه اخوه وامره ان يسكن بحمدون واطلق له املاكه ثم قبض عليه سنة ١٧٨٧ وسمل عينيه وارسله الى عبيه وفي هذه الاثناء توجهت ولاية دمشق على الجزار فسار اليها ومعه الشيخ سعد الخوري وتوجه الى الحج ولما عاد شكا له الشيخ سعد من مرضه فبعث به الى داره بهودج وتوفى في جبيل ولم يبق الجزار على ولاية دمشق الا سنة واحدة وشكا المسلمون جوره بدمشق فأُمر بالعود الى عكا فعاد اليها وفي سنة ١٧٨٧ امن الامير يوسف الامير نجم اخا الامير اسماعيل فعاد من دمشق ولما دخل على الامير قتله وفي سنة ١٧٨٨ ثار على الجزار بعض مماليكه الذين كان قد رقاهم الى المناصب وكتبوا الى الامير يوسف فارتاح الى مناصرتهم ولكن شتت الجزار شملهم وعزم على الانتقام من الامير يوسف وكانت بعض وقعات بين عسكر الجزار ورجال الامير وكان النصر فيها لعسكر الجزار فعول الامير على التنزل عن الولاية ونقل عياله الى المتن وجمع اكابر البلاد وابدى لهم عجزه عن الولاية والمشاحنة بينه وبين الجزار واطلق لهم ان يختاروا والياً من ارادوا فاختاروا الامير بشير قاسم المعروف بالكبير لانه

كان فتى نبيلاً والجزار يميل اليه وبينه وبين الجنبلاطية موادة فاحضره
الامير يوسف واشار عليه ان يتوجه الى عكا ويأخذ خلعة الولاية
فاجابه اخاف ان امضي ابنك وارجع ابن الجزار وتوجه وقلده الجزار
الولاية على الشوف وكسروان واصحبه بالف عسكري وامره ان
يطرد الامير يوسف فارسل الامير بشير يخبره بامر الجزار فقام متدرجاً
الى الحدث وقام الامير بشير الى وطا الجوز ثم الى العاقورة وجمع الامير
يوسف المشايخ الحمادية ومشايخ جبة بشري وارسلهم مع رجاله الى
المجال وكانت وقعة اندحر فيها رجال الامير يوسف وقتل منهم
الشيخ يوسف بولس شيخ اهدن وخلق كثير وفرّ الامير يوسف
الى اهدن وسار الامير بشير الى الحدث وارسل الجزار الف فارس الى
البترون وارسل والي اطرابلس يحذر الامير يوسف ان يقوم من اهدن
فقام بجماعته الى بعلبك ثم الى الزبداني ثم الى منين وبقي هناك
اربعة اشهر وفي سنة ١٧٨٩ كتب ابراهيم باشا والي دمشق الى
درويش باشا والي اطرابلس ان يولي الامير يوسف بلاد جبيل فولاه
اياها فكتب الامير بشير الى الجزار فارسل عسكراً الى حرش
بيروت وامره ان يقوم الى جبيل ويطرد الامير يوسف فسير الامير
بشير اخاه الامير حسناً بذلك العسكر ففر الامير يوسف الى كرك
بعلبك واختبأ مدبره الشيخ غندور الخوري في الضنيه وصرف رجاله
الى اوطانهم واقام فارس الشدياق بدلاً من الشيخ غندور وارسله

الى دمشق وكيلًا عنه وسار هو الى حوران

(عدد ٢٢٨)

في ما كان بسورية في ايام السلطان سليم الثالث

توفي السلطان عبد الحميد الاول سنة ١٧٨٩ وخلفه السلطان سليم الثالث ومما كان في ايامه بسورية ان الامير يوسف كتب الى الجزار يستأذنه بالحضور الى عكا فاذنه فدخل عليه وفي عنقه منديل الخضوع فامنه واكرمه واقام عنده خمسة اشهر وفي سنة ١٧٩٠ خلع عليه خلع الولاية على لبنان بعد ان تعهد له بدفع ستماية الف قرش ورهن عنده على ذلك ابنه الامير حسيناً ومدبره الشيخ غندور الخوري واتخذ فارس الشدياق مدبراً عوضاً عن غندور فقام الامير بشير الى نيحا ثم الى عكا وتعهد للجزار بدفع زيادة على ما دفع الامير يوسف فانعم عليه بخلعة الولاية على لبنان وامر ان يلقى الامير يوسف بالسجن ومعه عشرة من خدمه من بيت الدحداح وسمعان البيطار وفارس الشدياق وامر الامير بشير ان يسرع الى دير القمر ويأخذ معه الامير حسيناً ابن الامير يوسف ولما وصل الى دير القمر قبض على كل من وجده من محازبي الامير يوسف واودعهم السجن ووجه جباةً يجمعون المال فاجتمع الامراء اللمعيون ووجوه المتن في مأتم الامير محمد اللمعي وائتمروا على الامير بشير واختاروا مكانه الاميرين حيذر ملحم وابن اخيه قعدان وبثوا الى وجوه البلاد ما

عزموا عليه وطردوا جباة المال فجمع الامير بشير رجاله وسار الى عين دارا واجتمع المتنية في حمانا وسار الامير حيدر ملحم الى اعبيه واتفق مع ابن اخيه الامير قعدان وضوى اليهما بعض المشايخ النكدية والعمادية وخاف الامير بشير ان يسبقاه الى دير القمر فاسرع اليها وارسل الجزار الفاً من الارناؤط الى حرش بيروت فخاف الامير حيدر ملحم وقام الى العبادية واتفق مع المتنية وارسل الامير بشير رجالاً لمساعدة عسكر الجزار فكانت بينهم وبين المتنيين وقعات انهزم بها المتنيون وقتل منهم خلق كثير وكتب الامير بشير الى الجزار يخبره وينسب هذه الثورة الى الامير يوسف وكان الجزار في طريق الحج فغضب وكتب الى نائبه في عكا ان يشنق الامير يوسف ومدبره غندور الخوري ثم خمد غضبه وكتب الى نائبه ان يتوقف عن شنقهما وبلغ الامر الثاني قبل الاول فاخفاه النائب باشارة ابن السكروج لانه كان عدواً للشيخ غندور واخذهما الى المشنقة فشنق الامير يوسف واما الشيخ غندور فمات خوفاً وقيل شنقاً

ان قتل الامير يوسف والشيخ غندور لم يخمد الثورة التي ابتدأت في المتن على الامير بشير وعند رجوع الجزار من الحج اسف على قتل الامير يوسف وامر بقتل ابن السكروج والتمس الامير بشير منه اطلاق المسجونين من اتباع الامير يوسف وكفلهم فاطلقوا

وكتب الجزار الى والي دمشق ان يرسل عسكراً لمساعدة الامير بشير وارسل هو عسكراً الى البقاع وامر الارناؤط الذين كانوا في حرش بيروت ان يحضروا الى صيدا ولما شعر النكدية بمرورهم التقوهم بالسعديات وقتلوا منهم نحو مايتي رجل فكتب الجزار الى قاندي عسكريه في صيدا والبقاع ان ينهضا بالعساكر الى المتن وسار الامير بشير بعسكر من صيدا واظهر حينئذٍ العصيان اهل الغرب والشحار والجرد واهل دير القمر ايضاً وتجمعوا واكمنوا للامير عند صحراء الشويفات لكنهم اندحروا وقتل منهم نحو عشرين رجلاً وكانت بعد ذلك اي سنة ١٧٩٠ وسنة ١٧٩١ سلسلة حروب متصلة في ساحل بيروت والبقاع وحاصبيا واقليم الخروب والشوف وكانت النهاية ان الجزار لما راى ان عساكره لا تستطيع ان تكره اللبنانيين على طاعته كتب للامير بشير ان يرجع بالعساكر الى عكا فرجعوا وامر الامير ان يقيم بصيدا وجعل له نفقة كافية وكان الاميران حيذر ملحم وقعدان اقاما في دير القمر حاكمين فصرفا اهل البلاد كلاً الى محله لكنهم بطروا وتمردوا وسطا بعضهم على اهل الساحل وبيروت فاقفل المسلمون ابواب المدينة على من كان فيها من الجبل وقتلوا ستين رجلاً فرفع اعيان البلاد عريضة للجزار التمسوا فيها الصفح وان يولي عليهم الاميرين حيذر وقعدان وتعهدوا بدفع الاموال مع زيادة اربعة الاف كيس عليها وبعد التوثق على ذلك

ارسل اليهما الخلع وامر بحجز الامير بشير بصيدا واخاه الامير حسناً ببيروت

وفي سنة ١٧٩٢ التمس جرجس باز من دير القمر من الاميرين ان ياجرا اولاد الامير يوسف بلاد جبيل فاجراهم اياها بستين الف قرش كل سنة وتوجه هولاء الامراء الى جبيل ومعهم مدبرهم جرجس باز المذكور وطلب لهم خلع الولايـــة من والي اطرابلس فارسلها اليهم واخذ يستميل اعيان البلاد الى هولاء الامراء فمالوا اليهم واستهانوا بالاميرين الحاكمين حتى اصبحا عاجزين عن تدبير مهام البلاد فاشار عليهما بعض اصحابهما ان يسلما الولاية الى اولاد الامير يوسف خشية ان ترد الى الامير بشير فارتضيا بذلك وارسل جرجس باز اخاه عبد الاحد الى الجزار بماية الف قرش فانعم على اولاد الامير يوسف بخلع الولاية واتوا من جبيل الى الحدث والتقاهم الامـــيران حيدر وقعدان الى هناك وساروا جميعاً الى دير القمر

اما الامير بشير فالتقى بالجزار عند عوده من الحج الى المزاريب وكان كثيرون من اعيان البلاد قد التمسوا منه اعادة الامير بشير الى الولاية فانعم عليه بها واصحبه بعسكر الى صيدا وارسل هو الى الشوف اخاه الامير حسناً والشيخ بشير جنبلاط ومعهما الف فارس وحلوا بالمختارة فجمع الامير قعدان وجرجس بـــاز نحو الف رجل فتقوى عليهم الامير حسن وهزمهم الى برج بعقلـــين ونهض

الامير بشير الي السمقانية فقروا من بعقلين الى جبيل ومعهم محازبوهم وقام الامير الى حرش بيروت وارسل رجالاً للقبض على بعض المذنبين فاجتمع اهل المتن وطردوا اولئك الرجال ودعوا اولاد الامير يوسف ليأتوا الى المتن ونهض الامير بشير يكبتهم فالتقاه بعضهم واطلقوا الرصاص فهجم عليهم فانهزموا وتبعهم الى العبادية وراس المتن وقتل منهم جماعة وحضر الامير حسن ابن الامير يوسف برجال كسروان وبلاد جبيل والقاطع الى بعبدات لكنه راى المتنية مذعورين فعاد الى جبيل وقدم الامراء اللمعيون طائعين واما الاميران حيدر وقعدان فسال بعض اصحابهم الامير ان يعفو عنهما فاجابهم الى ذلك وغرم النكدية بخمسين الف قرش ثم طيب خاطرهم وفي سنة ١٧٩٤ شكا سر عسكر الجزار اليه ان الامير جمع اموالاً كثيرة ولم يجر عليهم ارزاقهم فامره ان يقبض على الامير واخيه حسن والشيخ بشير جنبلاط ويحضرهم الى عكا فاعتقلهم وسار بهم بحراً اليها وكتب الجزار الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا اليه فحضر منهم حسين وسعد الدين الى الساحل فارسل لهم خلع الولاية فسار الامير حسين الى دير القمر ومعه مدبره جرجس باز وسار الامير سعد الدين الى جبيل ومعه فرنسيس باز واخذ الامير حسين ينتقم من محازبي الامير بشير فاتفق حسن جنبلاط والعمادية ودعوا الامير عباس اسعد وقاموا معه الى بعقلين قاصدين

ان يدهموا الامير حسيناً فكتب الى الجزار ان هذه الثورة من الامير بشير فامر بسجن الامير بشير واخيه الامير حسن مغللين وانفذ عسكراً الى الشوف فاختفى حسن جنبلاط وفر العمادية الى حوران وحضر الامير عباس الى الامير حسين فطيب خاطره

وفي سنة ١٧٩٥ تقدمت الى الجزار شكاوى من ظلم اولاد الامير يوسف وجرجس باز فامر باطلاق الامير بشير واخيه من السجن وتعهد له بدفع ثمان مائة الف قرش قسوطاً ورهن عنده اخاه الامير ابراهيم وغيره فخلع على الامير بشير خلعة الولاية واصحبه بعسكر فقام الى لبنان ففر الامير حسين ومحازبوه الى جبيل ثم دعاهم الامراء اللمعيون واجتمعوا بالبقاع فنهض الامير بعسكره الى الباروك ثم الى المغيثة ومعه عسكر الجزار فانهزموا الى البترون وقام الامير الى كسروان فتقدم اليه المشايخ الدحادحة وكانوا مع الامير يوسف فجعلهم كتاباً عنده وعند اخيه وارسل بعض اتباعه يدهمون اولاد الامير يوسف في البترون ففروا مذعورين الى اطرابلس وسار الامير حسن اخو الامير بعسكر الجزار الى زغرتا قاصداً حصار اطرابلس فامر الجزار الامير بشيراً ان يعود الى دير القمر ويبقي اخاه مع العسكر في جبيل وانهزم اولاد الامير يوسف الى عكار وضبط الامير بشير املاكهم وهدم مساكن النكدية

وفي سنة ١٧٩٦ ولي خليل باشا والي اطرابلس الامير سليم

ابن الامير يوسف على بلاد جبيل وارسل معه عسكرًا الى البترون فارسل الامير اخاه وبعض الامراء والمشايخ والتقى الفريقـان في ارض عمشيت فانكسر عسكر الامير سليم وانهزموا الى اطرابلس ثم جهز والي اطرابلس عسكرًا اخر والتقاهم الامير حسن وعسكر الجزار فدحروهم الى عكار ثم دعا والي دمشق اولاد الامير يوسف الى البقاع وارسل عسكرًا الى هناك وارسل الامير بشير الامير حيدر احمد وعسكر الجزار واقتتل الفريقان فانهزم عسكر دمشق وفر اولاد الامير يوسف الى دمشق

وفي هذه السنة كان مقتل المشايخ النكدية فانهم كانوا يخالفون الجنبلاطية والعمادية في التقلبات المار ذكرهـا فاتفقوا على قتلهم برضى الامير بشير فطلبوا الى دار الحكومة في دير القمر وقتل من اتى منهم ثم ارسلوا الى بيوتهم في اعبيه فهرب اولادهم ونهبوا بيوتهم ثم قبضوا عليهم وسجنوهم ثم قتلوهم في سجنهم

وفي سنة ١٧٩٧ امر عبدالله باشا والي دمشق اولاد الامير يوسف ان يقيموا بجماه وورد امر من الجزار ان يحضروا اليه آمنين فحضروا مع مدبرهم جرجس باز فرحب بهم وفي سنة ١٧٩٨ ولى اولاد الامير يوسف مكان الامير بشير لكنه وقفهم عن المسير الى لبنان لانه بلغه خبر وصول بونابرت الى الاسكندرية وفي سنة ١٧٩٨ قدم بونابرت الى عكا وحاصرها فاستنجد الجزار بالامير

بشير فاعتذر له بان اهل البلاد عرفوا انه ولي اولاد الامير يوسف فما عادوا يطيعونه وكتب بونابرت الى الامير بشير فلم يجبه ثم كتب اليه كتاباً اخر يعتبه به لانه لم يجبه فوقع هذا الكتاب بيد الجزار فرضي عن الامير بشير ولما ارتحل بونابرت عن عكا خاف الامير والنصارى من الجزار وكان الاميرال سميت رئيس الاسطول الانكليزي قد كتب الى الامير بشير كتاباً ودادياً وزاره بعين عنوب وتعهد له بكف الجزار عن المضرة له وحضر حينئذٍ الصدر الاعظم الى سورية فانعم على الامير بشير بخلع الولاية على لبنان ووادي التيم وبعلبك والبقاع وبلاد المتاولة واعداً اياه ان يبقى والياً بامر الدولة وليس لوزراء صيدا ودمشق تسلط عليه بل يورد المال الى الخزينة · على ان اليزبكية اتفقوا مع الامير قاسم والي حاصبيا وطلبوا عسكراً من الجزار لمقاومة الامير بشير فوجه عسكراً الى خان حاصبيا ونهض اليزبكية به الى البقاع وارسل الامير بشير الشيخ بشير جنبلاط برجاله واضطرمت نار الحرب بين الفريقين الى المساء وقتل منهما جماعة وافرة واستمد الامير بشير عبدالله باشا والي دمشق فارسل المنلا اسماعيل بالف فارس الى البقاع وبعث الى روساء عسكر الجزار ان يتكفوا عن مقاومة الامير فانقادوا لامره وهرب الامير قاسم واليزبكية الى عكا واحتدم الجزار ولم يلتفت الى امر الصدر الاعظم وولى الاميرين حسين وسعد الدين

ابني الامير يوسف على لبنان واصحبهما بستة الاف فارس واربعة الاف راجل فسار الامير حسين بالفرسان الى البقاع ومعه جرجس باز والامير سعد الدين بالمشاة الى اقليم الخروب فقام الامير بشير الى عين بال وطلب رجال البلاد فقل من لبى دعوته وانفض الامراء اللمعيون عنه فقام الى البقاع ثم نهض الى بلاد جبيل وليس معه من الشوف الا الجنبلاطية ونحو خمسمائة رجل وتوجه الى الكورة ثم الى راسكيفا وسار الامير حسين حتى بلغ البترون ثم اميون ففر الامير بشير الى الهرمل وقصد ان يقيم بجوران فورد له كتاب من الاميرال سميت يطلب حضوره الى غزة لمقابلة الصدر الاعظم وارسل له مركبًا الى اطرابلس سار به ومعه الشيخ سلوم الدحداح وبعض خدمه وتلقاه الصدر الاعظم بالترحاب وطيب قلبه وعرض عليه ان يصحبه بعشرة الاف جندي لقتال الجزار فامتنع من ذلك واستأذنه ان يسافر مع الاسطول الى قبرس وبقي فيه مدة ولما عاد معه الى مصر وجد ان الافرنسيين كسروا الصدر الاعظم وعاد الى يافا فطلب من الاميرال ان يرده الى اطرابلس فرده اليها ونزل عند مصب نهر البارد وسار الى الحصن عند علي بك الاسعد حيث كان اخوه والشيخ بشير جنبلاط

وكان ابنا الامير يوسف قد عجزوا عن جمع المال المطلوب للجزار فانفذ الف فارس لجباية المال من البقاع والح بطلب المال كاملًا مع

مطالب اخرى فارسل الاميران محصلين لجمعها فهاج اهل البلاد وطرد المتنيون المحصلين وارسل الجزار الارناوط اليهم فاستعدوا لقتالهم واجمعوا على اعادة الامير بشير الى الولاية ووافقهم اكثر اعيان البلاد فارسلوا ثلاثماية رجل الى الحصن يستدعون الامير بشير فعاد معهم الى لبنان فاضطرب الاميران واسرع جرجس باز الى الجزار فجهز الفي مقاتل من الارناوط ووعده بارسال عسكر من الفرسان وقام الامير بشير الى حمانا فالتقاه الجميع بالسرور واتحد معه اكثر الامراء اللمعيين فنهض الى الباروك ثم كفرنبرخ ووصل جرجس باز بالارناوط الى دير القمر وقل اصحاب اولاد الامير يوسف فاقنع بعضهم جرجس باز بعقد الصلح على ان يتولى الاميران بلاد جبيل ويتولى الامير بشير باقي البلاد فرضي بذلك وقام الامير حسين بعسكر الجزار الى ساحل بيروت ودخل الامير بشير دير القمر

على ان جرجس باز عدل عن الصلح وجرت وقعات كان النصر في اخرها للامير فاذعن جرجس باز وعقد الصلح بشروطه المار ذكرها ولما علم الجزار بما كان تمزق غيظاً وكان ذلك سنة ١٨٠٠

(عدد ٢٢٩)

في غزوة بونابرت لمصر وسورية

في سنة ١٧٩٨ سار نابوليون بونابرت من قبل الجمهورية الافرنسية لفتح مصر دون معالنة الدولة بالحرب فاحتل مالطة بطريقه واستحوذ على مصر وارسلت انكلترا مراكبها فكانت وقعة هائلة بين مراكب الدولتين انجلت عن تدمير مراكب افرنسة ووافقت روسية ايضاً الدولة العلية وقطعت الدول الثلث خط الاتصال بين افرنسة وجيشها واراد بونابرت ان يباغت الدولة باخذ سورية ايضاً فسار اليها بثلاثة عشر الف مقاتل فاخذ العريش وغزة والرملة ثم يافا وبلغ الى عكا وحاصرها براً وكانت عساكر الجزار تقاومه من داخل والاسطول الانكليزي يرشقهم بالقلل النارية وحضر المتاولة من بلاد بشارة فولاهم بونابرت على هذه البلاد وحضر الشيخ صالح بن ظاهر العمر فولاه على صفد وقد علم بونابرت ان الجيش العثماني قادم للدفاع عن عكا فارسل فرقة من جيشه بامرة القائد كليبر فالتقت بالجيش العثماني عند جبل طابور فاحاطها من كل جهة فصبر الافرنسيون على القتال مع قلة عددهم واسرع بونابرت لنجدتهم وانقاذهم فشتت شمل اعدائهم لكن بونابرت راى فتح عكا متعذراً عليه لمقاومة مراكب الدول الثلث له وتوارد عساكر الدولة عليها واشتدت وطئة الطاعون في عسكره فرحل عنها الى مصر

حيث كانت له وقعة مع عساكر الدولة وقتل منهم خلقاً كثيراً
واسر قائدهم وكثيراً من جنوده وبلغه ان احوال الجمهورية
مضطربة فانسل خفية ومعه بعض قادة جيشه فظهر بباريس في اواخر
سنة ١٧٩٩ وترك قيادة الجيش في مصر لكليبر وكانت وقائع انتصر
بها ثم اغتاله سعلوك وسلمت قيادة الجيش الى الجنارال منو فدافع
ما استطاع واخيراً انتهى الامر بالتسليم وجلا الفرنسيس عن مصر
سنة ١٨٠١



الفصل الثاني

(عدد ٢٣٠)

في بعض المشاهير الدنيويين بسورية في القرن الثامن عشر

عبد الجليل المواهبي ولد بدمشق سنة ١٦٦٨ وبرع في المعقولات والمنقولات وله من التآليف نظم الشافية لابن الحاجب في التصريف وشرحها شرحاً حافلاً وله تشطير بديع على الفية ابن مالك وله ارجوزة في العروض وشعر باهر وغير ذلك من الرسائل وتوفي سنة ١٧٠٧

السيد ابراهيم ابن حمزة ولد بدمشق سنة ١٦٤٤ وكان ضليعاً في كثير من العلوم والفنون وله من المؤلفات كتاب سماه اسباب الحديث وحاشية على الالفية لابن الناظم لم تكمل وتوفي سنة ١٧٠٧

محمد الكفيري ولد بدمشق ايضاً سنة ١٧٣٣ ومن تآليفه شرحه على البخاري في ستة مجلدات وحاشية على الاشباه والنظائر

في الفقه وشرح على الاجرومية سماه الدرة البهية على مقدمة الاجرومية وله العرف الندي في تخميس لامية ابن الوردي وله غير ذلك كثير من المقالات والرسائل والشعر وكانت وفاته سنة ١٧١٧

ابو السعود الكواكبي ولد بحلب سنة ١٦٧٩ وتولى الافتاء بحلب الى وفاته التي كانت سنة ١٧٢٤ وله من المؤلفات رسالة اداب منظومة وشرحها شرحاً مفيداً ونظم رسالة سماها رسالة الوضع ولازم التدريس وكان له شعر رقيق

الشيخ عبد الغني ولد بدمشق سنة ١٦٤٠ وكان استاذ الاساتذة ومؤلفاته كثيرة منها بديعية في مدح النبي وشرحها وبديعية اخرى التزم فيها ذكر الانواع والتحرير الحاوي بشرح تفسير البيضاوي في ثلاثة مجلدات وبواطن القرآن ومواطن العرفان كله منظوم نحو خمسة الاف بيت وكنز الحق المبين في احاديث سيد المرسلين وكشف السر الغامض شرح ديوان ابن الفارض والظل الممدود في معنى وحدة الجود الى كثير غير ذلك من رحلات ورسائل ومقالات واجوبة وتوفي سنة ١٧٣٠

احمد الغزي مفتي الشافعية بدمشق ولد بها سنة ١٦٦٧ وصنف شرحاً على المنحة النجمية في اللمحة البدرية وهي كتاب في علم العربية وله شرح على نظم نخبة الفكر في مصالح اهل الاثر وهو كتاب في علوم الحديث لاحمد بن حجر العسقلاني واختصر

السيرة النبوية لعلي الحلبي وكانت وفاته سنة ١٧٣٠

احمد العكي ولد بعكا سنة ١٦٨٣ وله من التآليف فتاوى مشهورة باسمه وحاشية على تنوير البصائر في الفقه وشرح منظومة ابن الشحنة في الفرائض واختصر السيرة الحلبية وحاشية على نزهة النظار في علم الغبار في الحسآ. وشرح على ملتقى الابحر في الفقه وتوفي سنة ١٧٣٤

عبدالله الاطرابلسي ولد باطرابلس وله من التآليف العقود الدرية في رحلة الديار المصرية والزهر البسام في فضايل الشام ومختصر الاشاعة في اشراط الساعة ورنة المثاني في حكم الاقتباس القرآني الى غيرها وتوفي سنة ١٧٤١

مصطفى البكري ولد بدمشق سنة ١٦٨٧ وله مؤلفات منها الكشف الانسي والفتح القدسي في العبادات وشرحه ثلاثة شروح ومنها شرحه قصيدة الامام ابي حامد الغزالي واثنتا عشرة مقامة واثنتا عشرة رحلة وسبعة دواوين والفية في التصوف وكتاب سماه الفرق الموذن بالطرب في الفرق بين العجم والعرب الى كثير غير ذلك وتوفي سنة ١٧٤٨

محمد الغزي اصله من غزة وولد بدمشق سنة ١٦٨٤ وكان ضليعاً بالتاريخ والف تاريخاً سماه ديوان الاسلام جمع فيه تراجم العلماء والمشاهير والملوك وغيرهم وله شعر باهر وتوفي سنة ١٧٥٣

حامد العمادي ولد بدمشق سنة ١٦٩٣ ومن مؤلفاته شرح الايضاح وفتاويه المشهورة في مجلدين والحواشي التي جمعها على كتاب دلايل الخيرات للجزولي وله رسايل كثيرة وديوان شعر وتوفي سنة ١٧٥٧

محمد السفاريني ولد بقرية سفارين بنابلس سنة ١٧٠٢ وله تآليف كثيرة ،نها شرح ثلاثيات مسند الامام احمد وشرح نونية الصرصري وسماه معارج الانوار في سيرة النبي المختار وتحبير الوفا في سير النبي المصطفى وغذا الالباب في شرح منظومات الاداب والبحور الزاخرة في علوم الاخرة وكشف اللثام في عمدة الاحكام الى غير ذلك من الكتب والمراسلات وتوفي سنة ١٧٧٤

محمد خليل المرادي هو ابن السيد علي المرادي مفتي دمشق ومن مؤلفاته سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر وعنه اخذنا اكثر الترجمات التي ذكرناها هنا وتوفي سنة ١٧٩١

وممن كانوا من المشاهير في هذا القرن في غير سورية السيد عبد الله الحدادي اليمني كف بصره وهو صغير ومع ذلك له مولفات كثيرة منها رسالة المعاونة والموازرة للراغبين في طريق الاخرة واتحاف السائل باجوبة المسائل وكتاب الجامع جمع فيه المكاتبات والوصايا والكلام المنظوم والمنثور وله ديوان وتوفي سنة ١٧١٩ . ثم علي العمري الموصلي ومن تآليفه شرح كتاب الاثار للامام محمد وشرح

الفقه للامام الاعظم وله شعر حسن وتوفي سنة ١٧١٤ . ثم خليل
المصري الفيومي ومن مؤلفاته الرد على الاسماعيليــة سماه السطوة
العدلية بالفرقة الاسماعيلية ومؤلف في العروض وكتاب في الحديث
وقصائد كثيرة وتوفي سنة ١٧٤٧ . ثم محمد ابن الطيب ولهحاشية
على القاموس وشرح كافية ابن الحاجب وشرح شواهد الكشاف
للزمخشري الى غير ذلك ولـه شعر حسن وتوفي سنة ١٧٥٦ . ثم
عبدالله السويدي ومن تآليفه شرح دلائل الخيرات للجزولي وحاشية
على مغني اللبيب لابن هشام وله ديوان شعر وغير ذلك وتوفي سنة
١٧٦٠ . ثم يوسف الحفني المصري ومن مؤلفاته الحاشية على شرح
الالفية للاشموني وحاشية على شرح الخزرجية لزكريا وشرحان على
اداب البحث للمنلا حنفي وشرح التحرير في الفقه وله ديوان شعر
مشهور وتوفي سنة ١٧٦٢ . ثم محمد الصبان وله تآليف كثيرة منها
شرحه لارجوزة الاخضري في المنطق وارجوزة في العروض وحاشية
على شرح الاشموني المشهور لالفية ابنمالك وتعليقات على المختصر
للسعد التفتازاني في المعاني والبيان ومنظومة سماها الكافية الشافية
في علمي العروض والقافية وتوفي سنة ١٧٩١

القسم الثاني

في تاريخ سورية الديني في القرن الثامن عشر

الفصل الاول

في بطاركة انطاكية واورشليم في هذا القرن

(عدد ٢٣١)

في بطاركة انطاكية الروم غير المتحدين والمتحدين في هذا القرن

بعد وفاة كيرلس المار ذكره في تاريخ القرن السالف يذكر الروم غير المتحدين اثناسيوس الدباس فانه بعد موت كيرلس سنة ١٧٢٠ عاد الى بطريركيته التي نازعه اياها كيرلس المذكور ويحسبه

الروم الكاثوليكيين كاثوليكياً والظاهر انه لم يكن كاثوليكياً مخلصاً لان البابا لم يثبته وتوفي سنة ١٧٣٤ فخلفه سيليبسترس القبرسي واستمر على البطريركية الى سنة ١٧٦٦ وخلفه تيليمون فعاش سنة واحدة وخلفه دانيال سنة ١٧٦٧ واستمر الى سنة ١٧٩٣ وبعد وفاته قام انتيميوس وبقي الى سنة ١٨١٣

واما على الروم الكاثوليكيين فبعد كيرلس واثانسيوس الدباس اللذين يحسبونهما من بطاركتهم صير كيرلس تاناس سنة ١٧٢٤ وثبته البابا بناديكتوس الرابع عشر سنة ١٧٤٤ وتنزل عن البطريركية للقس اغناتيوس جوهر ابن بنت اخيه سنة ١٧٥٩ وتوفي سنة ١٧٦٠ وابطل الحبر الروماني تنزله لنسيبه واقام مكسيموس حكيم مطران حلب بطريركاً سنة ١٧٦٠ فلم يعش هذا البطريرك الآ سنة وبعض اشهر وتوفي سنة ١٧٦١ ووقع الخلاف بين الاساقفة على انتخاب خلف له فانتخب بعضهم اثاناسيوس الدهان وبعضهم اثاناسيوس جوهر وسار هذا الى رومة يحامي دعواه فاثبت الحبر الروماني الدهان الذي اتخذ اسم توادوسيوس وابطل انتخاب السيد جوهر

وعاد السيد جوهر من رومة كئيباً سنة ١٧٧٤ واجتمع بعد ذلك بالمطارين محازبيه فانتخبوه ثانية بطريركاً فابطل الحبر الروماني بطريركيته الثانية سنة ١٧٦٥ وحرم من قاموا بهذا الصنيع ثم خضع السيد جوهر والاساقفة محازبوه للبطريرك توادوسيوس سنة ١٧٦٨

وتوفي البطريرك توادوسيوس الدهان سنة ١٧٨٠ فانتخب الاساقفة السيد اثناسيوس جوهر وثبته البابا سنة ١٧٨٩ وتوفي سنة ١٧٩٤ فانتخب بعده السيد كيرلس سياج الدمشقي ولكن عاجلته المنيـة سنة ١٧٩٦ فانتخب مكانه السيد اغابيوس مطر وثبته البابا بيوس السادس سنة ١٧٩٧

اما بطاركة الموارنة الانطاكيون فكان منهم في هـذا القرن جبرايل البلوزاوي بعد وفاة العلامة الدويهي سنة ١٧٠٤ وتوفي سنة ١٧٠٥ فخلفه البطريرك يعقوب عواد الحصروني على ان سلامة سريرة هذا البطريرك اوقعته في العداوة لكثيرين حتى اجتمع الاساقفة وحطوه عن مقامه البطريركي وانتخبوا مكانه المطران يوسف مبارك لكن الكرسي الرسولي انتصر له بعد الفحص عن دعواه ورده الى مقامه مكرماً سنة ١٧١٣ واستمر مجاهداً بكرم الرب الى سنة ١٧٣٣ وخلفه البطريرك يوسف ضرغام الخازن وفي ايامه عقد المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ وتوفي سنة ١٧٤٢ وبعد وفاته اختلف الاساقفة فانتخب بعضهم المطران الياس محاسب وبعضهم المطران طوبيا الخازن وعرض الفريقان الامر للحبر الروماني فابطل انتخاب الاثنين وانتخب المطران سمعان عواد سنة ١٧٤٣ فخضع الجميع لـه ودبر شعبه بقداسة الى سنة ١٧٥٦ وخلفه البطريرك طوبيا الخـازن ودبر البطريركية الى سنة ١٧٦٦ وقام بعده البطريرك يوسف اسطفان وفي

ايامه كانت العابدة حنة عجيمي المعروفة بهندية فاغتر بقداستها وحامى عنها وكان بعض الاساقفة يخالفونه فافضى ذلك الى توقيف الكرسي الرسولي له عن مقامه الى ان اتضحت براءته وخضوعه للكرسي المقدس فرده الى مقامه سنة ١٧٨٤ وبقي يدبر ملته الى سنة ١٧٩٣ وخلفه البطريرك ميخائيل فاضل من بيروت ولم يصل اليه درع التثبيت الا بعد وفاته سنة ١٧٩٥ وقام بعده البطريرك فيلبس الجميل لكنه توفي سنة ١٧٩٦ وخلفه البطريرك يوسف التيان

(عدد ٢٣٢)

في بطاركة اورشليم في القرن الثامن عشر

بعد وفاة دوزيتاوس المار ذكر خلفه البطريرك خريسنتوس سنة ١٧٠٧ وكان عالماً وله كتاب في فروض الكنيسة الشرقية وغيره وتوفي سنة ١٧٣٣ وخلفه ملاتيوس وكان شيخاً فتخلى عن البطريركية ليرتيليوس من اثينا سنة ١٧٣٧ ودبر شعبه الى سنة ١٧٦٦ حين تنزل لافرام من اثينا ايضاً وتوفي سنة ١٧٧١ وقام بعده صفرونيوس السادس وكان حلبياً ونقل سنة ١٧٧٥ الى بطريركية القسطنطينية

وخلفه بكرسي اورشليم ابراميوس الكرجي وتوفاه الله سنة ١٧٨٧ وخلفه بروكوبيوس الراكوزي فاقام سنة واحدة وتخلى لافتيميوس مطران قيصرية عن البطريركية سنة ١٧٨٨ فاقام هذا بها عشرين سنة ويقال انه كان عالماً وله كتاب الهداية وتفسير المزامير



الفصل الثاني

في المشاهير الدينيين في القرن الثامن عشر

(عدد ٢٣٣)

في المشاهير الموارنة

١ القس يوسف الباني الحلبي ولد ونشأ بحلب وتخرج بالعلوم بمدرسة الموارنة برومة واشهر تآليفه تفسير روءيا يوحنا الحبيب وله ترجمة كتاب ميزان الزمان وكتاب الكمال المسيحي في ثلاثة اجزاء وكتاب المعرّف والمعترف وتعزى اليه كتب في تفسير الرسائل والاناجيل وتوفي بعد سنة ١٧١٢

٢ المطران جرمانوس فرحات ولد بحلب سنة ١٦٧٠ ودرس علومه العربية على الشيخ سليمان الحلبي وعلومه الفلسفية واللاهوتية على العلامة الخوري بطرس التولاوي وانضم الى موءسسي

الرهبانية اللبنانية الحلبية وله تآليف كثيرة مشهورة منها باب الاعراب عن لغة الاعراب وبحث المطالب وحث الطالب في النحو والتصريف والمثلثات الدرية وبلوغ الارب في البديع ورسالة الفوائد في العروض وديوانه المشهور وتعريب الكتب التي ترجمها القس يوسف الباني السابق ذكرها وتعريب ترجمات فرماج في تفسيرات العهد الجديد في عدة مجلدات وتعريب ترجمة اسفار العهد الجديد من السريانية الى العربية وترتيب السنكساري وله ديوان البدع جمع فيه تاريخ اكثر البدع وكتاب فصل الخطاب في صناعة الوعظ والخطب الى غير ذلك وتوفي سنة ١٧٣٢

٣ الاب بطرس مبارك ولد بغوسطا في نحو سنة ١٦٦٠ وتخرج بالعلوم بمدرسة الموارنة برومة ورقاه البطريرك اسطفانوس الدويهي الى درجة الكهنوت سنة ١٦٨٥ وارسله الى رومة وكيلاً عنه وسلم اليه بعض كتبه ليهتم بترجمتها ونشرها ويظهر انه ترجم منها نسبة الموارنة ورد التهم عنهم وسلسلة بطاركهم واقامه امير توسكانا على طبع الكتب الشرقية ومدرساً للعلوم المقدسة وربح اموالاً فانشأ بها مدرسة عنطورا وشري لها من العقار ما يقوم بنفقة اثني عشر تلميذاً وسلم تدبيرها الى الاباء اليسوعيين الذين ضوى اليهم وله ترجمة مجلدين من تآليف القديس افرام من السريانية الى اللاتينية والحق بها مقدمات بديعة وله ايضاً مقالات رد بها على

كوكليوس ولبرون في رتب القداس الشرقية ومقالة رد فيها على رينودوسيوس في بعض النوافير الشرقية وله ترجمة ما ذكرناه من تاليف الدويهي وتوفي سنة ١٧٤٢

٤ المطران جرجس بنيمين ولد باهدن وتلقى العلوم بمدرسة الموارنة برومة ورقاه البطريرك اسطفانوس الدويهي الى اسقفية اهدن سنة ١٦٩٠ واشتهر ولاسيما بمواعظه وانشأ مدرسة وكنيسة بزغرتا وسلمها الى الاباء اليسوعيين للرسالة والتعليم في القرية المذكورة واعتزل الاسقفية وضوى الى جمعية الاباء اليسوعيين واقام بمدرسة الموارنة برومة يعلم تلامذتها القاء المواعظ واللغتين السريانية والعربية وله كتاب فند به كل البدع المشهورة

٥ الخوري اندراوس اسكندر ولد ونشأ بقبرس وتعلم بمدرسة الموارنة برومة واستخدمه الاحبار الاعظمون في جمع الكتب من المشرق للمكتبة الواتيكانية ودرّس اللغة العربية بالمدرسة الكلية المعروفة برومة بسبيانسا (اي الحكمة) وسمي استاذ اللغات الشرقية وترجمانها لدى الكرسي الرسولي ونعرف من تآليفه مقالة في ترجمة القديس مارون وثبات الموارنة الدائم على الايمان الكاثوليكي بالايطالية وقد وقف كل ما اقتناه على مواطنيه بقبرس ليصرف ريعه في تعليم كهنة منهم وعمل رسالة عندهم ووصيته مؤرخة بسنة ١٧٣٤ فنظنه مات فيها

٦ العلامة الخوري بطرس التولاوي ولد بتولا احدى قرى البترون سنة ١٦٥٧ وارسلـه البطريرك جرجس البسبعلي المتعلم بمدرسة الموارنة برومة وعاد الى لبنان حائزاً شهادة الملفنـة سنة ١٦٨٢ ورقاه البطريرك اسطفان الدويهي الى درجة الكهنوت وارسله الى حلب واعظاً ومعلماً فطارت شهرته وراسه مطران حلب على كهنتها واقام مدرسة مسيحية لا تنحط عن مدارس حلب الاسلامية الشهيرة وتتلمذ له كثيرون وكانوا من المشاهير وله مؤلفات كثيرة منها كتاب في المنطق مشهور باسمه وكتاب في نحو اللغة السريانية وكتاب مجموع المجامع المارونية وترجمة القديس تومـا الكمبيسي واخبار المجمع التريدنتي وكتاب اثبات الحقائق التي ينكرها الروم وكتاب مواعظ في مجلدين وكتاب في علم ما وراء الطبيعة وكتاب في الطبيعيات وكتاب في اللاهوت الاعتقادي خمسة اجزاء وكتاب سماه مرآة النفوس الى غير ذلك وتوفي سنة ١٧٤٥

٧ العلامة يوسف سمعان السمعاني ولد باطرابلس سنة ١٦٨٧ وارسله عمه المطران يوسف السمعاني مطران اطرابلس للتعلم بمدرسة رومة فكان نابغة دهره وفريد عصره ولما اتم دروسه عهد اليه البابا اكليمنضوس الحادي عشر ان يصنع فهرستاً لاتينياً للكتب الشرقية المخطوطة التي كان قد اتى بها الى المكتبة الواتيكانية وان يلخص محاويها فاتم ذلك على احسن مما كان يرجى فجعله البابـا

مترجماً للكتب العربية والسريانية في المكتبة الواتيكانية واخذ يتراقى في المراتب وتنبسط شهرته حتى حاز الرياسة على المكتبة المذكورة ورقي الى درجة الكهنوت سنة ١٧١٩ وسمي كاهناً في جملة خادمي النفوس في كنيسة زعيم الرسل ومستشاراً في عدة مجامع وفي جوقة روساء غرفة البابا الى غير ذلك من المناصب البيعية وارسل قاصداً من لدن الحبر الروماني الى طايفته لاصلاح التهذيب البيعي فعقد المجمع اللبناني ثم سماه كرلس الرابع ملك نابولي وصقلية مورخاً لمملكة نابولي وحسبه من اعيان مملكته ثم رقي الى اسقفية صور سنة ١٧٦٦ ورقد بالرب سنة ١٧٦٨ برومة ودفن بمدرسة الموارنة

واما مولفاته فكثيرة نقتصر على ذكر بعضها فقد ذكرناها مفصلة في تاريخ سورية وبعضها احترق في غرفته بعد موته فمن الباقي منها المكتبة الشرقية في اربعة مجلدات ومكتبة الناموس المدني والديني في خمسة مجلدات وكلنديريات الكنيسة كلها في ستة مجلدات ومجموعة المورخين الايطاليين في اربعة مجلدات وترجمة تآليف القديس افرام السرياني اليونانية الى اللاتينية في ثلثة مجلدات وترجمة تاريخ ابن الراهب وشروح عليه وترجمة سنكساري الروم من اليونانية الى اللاتينية وفهرست الكتب الشرقية في المكتبة الواتيكانية عاونه عليه ابن اخته المطران اسطفان عواد وله بالعربية المجمع اللبناني وكتاب في الالهيات وكتاب في اللاهوت الاعتقادي وكتاب في

اللاهوت الادبي وكتاب في البطريركيات الاربعة وكتاب في المنطق وغراماطيق للغة السريانيـة الى غير ذلك من الرسائل والمقدمات والخطب

واما ما احترق من تآليفه فهو تكملة المكتبة الشرقية في سبعة مجلدات اخرى وتكملة مؤلفه في الكلانداريات في ستة مجلدات وتكملة مجموعة مؤرخي ايطاليا في ستة مجلدات ولـه مولف في صور القديسين وذخائرهم في خمسة مجلدات واوخاليجيون الكنيسة الشرقية في سبعة مجلدات ومجامع الكنيسة الشرقية في ستة مجلدات والتاريخ الشرقي في ستة مجلدات وتاريخ سورية القديمة والحديثة في تسعة مجلدات كل ما مر مأخوذ عن سجل صنع بعد وفاته وحفظ في خزائن كنيسة القديس بطرس الكبرى برومة

٨ المطران اسطفان عواد السمعاني هو ابن اخت العلامـة السمعاني تخرج بالعلوم بمدرسة الموارنة برومة ورقي الى درجة الكهنوت ثم رقاه البطريرك يوسف ضرغام الخازن الى اسقفية افاميا وله تاليف كثيرة ونفيسة منها شرح اعمال الشهداء الغربيـين والشرقيين في مجلدين ضخمين وفهرست الكتب الشرقية المخطوطة في المكتبة الماديشية في فيرانسة وفهرست الكتب التي بمكتبة كيجي برومة وفهرست الكتب المخطوطة بالمكتبة الواتيكانية مع خاله السمعاني في ثلاثة مجلدات وله كتاب محاماة عن القديس يوحنا مارون وترجمة

التاريخ السرياني لابن العبري الى اللاتينية والحق بها حواشي كثيرة مفيدة ولم يطبع وله ترجمة تكملة المجلد الثالث من كتب القديس افرام السرياني الى اللاتينية وتوفى سنة ١٧٨٢

٩ يوسف لويس السمعاني وهو ابن اخي العلامة السمعاني رلد ونشأ بحصرون وتخرج بالعلوم بمدرسة الموارنة برومة وعلم اللغات الشرقية في الكلية الرومانية سابيانسا (الحكمة) ومن مولفاته الكوديكس ليتورجيكوس (رتب القداس والطقوس) في ثلاثة عشر مجلداً وكتاب في تاريخ بطاركة الكلدان والنساطرة وكتاب في الكنائس واحترامها وحمايتها ومقالات في الاتحاد والاشتراك الكنسي وفي قوانين التائبة القديمة وفي مجمع الابرشية وله ترجمة فروض السريان الى اللاتينية وشرح على كتاب مورينوس في الرسامات

١٠ القس سمعان السمعاني وهو ابن اخي يوسف لويس المذكور تلقى العلوم بمدرسة الموارنة برومة وضوى الى الرهبانية الحلبية ومن تآليفه فهرست الكتب المخطوطة الشرقية في المكتبة النانية بپادوا وكتاب تاريخ العرب قبل الاسلام وكتاب في الكرة الفلكية

١١ الخوري ميخائيل الغزيري اصلاً الاطرابلسي مولداً وهو احد تلامذة مدرسة الموارنة برومة ومن تآليفه فهرست الكتب العربية بمكتبة اسكوريالي باسبانيا في مجلدين

١٢ اسطفان ورد المعلوم انه من كفرحورا بالزاوية وقيل انه من حلب تخرج بالعلوم بمدرسة الموارنة برومة وصار خورياً بصيدا وله كتاب مواعظ وكتاب نزهة العباد ورسالة الى ابناء ملته المارونية

١٣ الخوري انطون القيالي ولد ببيروت ودرس العلوم بمدرسة رومة وصار خورياً ببيروت ونعرف من تآليفه رد على مطاعن القس يوحنا عجيمي بالموارنة

(عدد ٢٣٤)

في المشاهير الدينيين غير الموارنة

١ الشماس عبدالله زاخر ولد بحلب ودرس فيها العلوم البيعية على الخوري بطرس التولاوي وهاجر حلب واتى الى لبنان سنة ١٧٢٢ واقام بزوق مكايل وانشأ مطبعة في دير القديس يوحنا الصابغ بالشوير ونشر بها كتباً كثيرة وله تآليف منها البرهان اليقين في اثبات القضايا الخمس التي ينكرها الروم غير المتحدين والترياق الشافي من سم الفيلادلفي رد على رسالة مطران فيلادلفيا والرد على ذوي الانفصال والصد والبرهان الصريح في سري دين المسيح والمحاماة الجدلية على الكلمات الربية ونذر في اخر حياته النذور الرهبانية وتوفى سنة ١٧٤٨

٢ الخوري نقولا الصايغ ولد بحلب سنة ١٦٩٢ وضوى سنة ١٧١٦ الى الرهبنة الحناوية الشويرية ورقي الى درجة الكهنوت

سنة ١٧١٩ وانتخب رئيساً عاماً في رهبانيته سنة ١٧٢٧ ثم سنة ١٧٣٣ وبقي عليها الى اخر حياته ومن مولفاته كتاب التقدمة لخدمة عيد الجسد وكتاب فرائض الرهبان والراهبات وديوانه المشهور وتوفي سنة ١٧٥٦

٣ الخوري يواكيم مطران ولد ببعلبك سنة ١٦٩٦ ودخل الرهبانية الحناوية سنة ١٧٣١ واخذ العلم عن عبدالله زاخر واشتهر بمواعظه وتآليفه فله الايصاغوجي في المنطق وكتاب الايضاحات المنطقية وكتاب التكميل وكتاب منارة القداس وكتابا مواعظ وتوفي بعكا سنة ١٧٧٢

٤ الخوري يوحنا عجيمي ولد بقرية جون بجنوبي لبنان سنة ١٧٢٤ وتلقى العلوم بمدرسة مجمع نشر الايمان برومة ولما اتم دروسه بها اقام بباريس اربع سنين وعاد الى وطنه سنة ١٧٥٠ ورقي الى درجة الكهنوت ومن تآليفه كتاب التختيكون الكنسي ومقالة طعن بها بالموارنة والقديس يوحنا مارون وردها الخوري انطون القيالي الماروني وتوفي باوروبا سنة ١٧٨٥

٥ السيد جرمانوس ادم ولد بحلب وتلقى العلوم بمدرسة مجمع نشر الايمان برومة ورقاه البطريرك كيرلس الدهان الى اسقفية عكا سنة ١٧٧٤ ثم انتقل الى كرسي حلب وجعله البابا بيوس السادس قاصداً من قبله في مجمع عقده الموارنة في بكركي سنة

١٧٩٠ وهو مولف اعمال المجمع الذي عقدته طايفته في دير القرقفة ونبذه البابا غريغوريوس السادس عشر ببرآته سنة ١٨٣٥ ومن تآليفه كتاب اثبت فيه القضايا الخمس التي ينكرها الروم وكتاب في التعليم المسيحي ونبذة في ارشاد معلمي الاعتراف وكتب كتاباً ظهر منه انه ينكر رياسة البابا المطلقة فانتقده البطريرك يوسف التيان فكتب السيد ادم رداً على انتقاد البطريرك فاجابه برد مسهب بين له فيه ان القضايا التي كتبها تطابق تعليم اسقف بيستويا الذي نبذه الكرسي الرسولي على ان السيد ادم اخضع كل ما الفه لحكم الكنيسة المقدسة وقال انه يقبل ما تقبله ويحرم ما تحرمه وتوفي سنة ١٨٠٩



الباب التاسع عشر

في تاريخ سورية في القرن التاسع عشر

القسم الاول

في تاريخها الدنيوي في هذا القرن

الفصل الاول

في الاحداث التي كانت بسورية في القرن التاسع عشر

(عدد ٢٣٥)

في ما كان بسورية من سنة ١٨٠٠ الى سنة ١٨٠٧

بعد اتفاق الامير بشير واولاد الامير يوسف على ان يلوا بلاد

جبيل والبترون من قبله وهو يلي باقي البلاد اتفق الامير عباس اسعد شهاب مع المشايخ النكدية على ان يولوه البلاد مكان الامير بشير والتمسوا له الولاية من الجزار فاجابهم الى ذلك واصحب الامير عباس بعسكر الى صيدا ثم نهض الى ساحل بيروت وارسل فرسان الجزار الى جبيل فاسرع الامراء اولاد الامير يوسف الى دير القمر واتى الامير عباس بعسكر الجزار فلم يتمكن من الدخول اليها فانصرف الى الباروك ثم الى البقاع ونهض الامير بشير الى حمانا والتقى العسكران في خان مراد وانتشبت الحرب فانهزم الامير عباس وعسكر الجزار وكان ذلك سنة ١٨٠١

وفي سنة ١٨٠٢ اتفق العمادية مع الامير سلمان سيد احمد شهاب ان يولوه البلاد مع الامير عباس وحضر الامير سلمان الى الجزار فوعده بالولاية وكتب الى الامير حسن علي ان يعاون العمادية على طرد الامير بشير وبلغ هذا ما نووا فقام الى عين صوفر ومعه الشيخ بشير جنبلاط والنكدية وجرجس باز فدان له اهل الجرد واستسلم اليه الامراء اللمعيون واعيان المتن والتلاحقة ففر العمادية الى راس بيروت وكتب محازبو الامير بشير الى الجزار انهم لا يقبلون واليا عليهم الا الامير بشير وعاد هو الى دير القمر واهتم بعض اصحابه ان يسترضوا الجزار عنه وكتبوا له ان يرسل من يعتمد عليه الى الجزار فارسل الشيخ يوسف الدحداح ومعه عريضة اجابه

الجزار عليها جواباً لطيفاً فارسل الامير التقادم وارسل الجزار اليه خلعة الولاية على البلاد مستثنياً منها اقليم جزين وبرجا

وفي سنة ١٨٠٤ توفي الجزار آفة هذه البلاد وبعد موته اخرج الشيخ طاها الكردي اسماعيل باشا من السجن ونادى باسمه بناء على ان الجزار بايعه بالولاية بعده وكتب الشيخ طاها الى الامير بشير ان يرسل التقادم فيرسل له الباشا خلع الولاية ويطلق له ولده الامير قاسماً والامير سليم يوسف اللذين كانا مرهونين عند الجزار فارسل الامير التقادم وارسل اليه الباشا خلعة الولاية ولم يرسل الاميرين المرهونين . ثم ورد فرمان من السلطان سليم الثالث الى الامير بشير فحواه انه نصب ابراهيم باشا مكان الجزار وان يكون مطيعاً له متفقاً معه ولما وصل الباشا الى دمشق ارسل الامير اليه جرجس باز بعناية فارس فامر ابراهيم باشا ان تلتقيه قواد العساكر والاعيان واكرمه الباشا واجرى له النفقات وكان يستشيره في مهامه وورد فرمان اخر الى الامير بان يعاون ابراهيم باشا على طرد اسماعيل باشا ولما اتى ابراهيم باشا من دمشق التقاه الامير الى جسر صيدا بنحو ستة الاف مقاتل واعتذر له عن مقابلته لانه بعد خروجه من سجن الجزار اقسم ان لا يقابل وزيراً فقبل الوزير عذره وارسل اليه خلع الولاية وعاد الامير وبقي جرجس باز ورجاله مع ابراهيم باشا فقتل اسماعيل باشا وسمت الدولة سليمان باشا والي صيدا قبلاً مكانه

وسنة ١٨٠٧ كان مقتل الشيخ جرجس باز في دير القمر وقتل اخيه عبد الاحد في جبيل فالشيخ جرجس كان وصياً على اولاد الامير يوسف واقامهم على ولاية بلاد جبيل وكانوا لا يأتون امراً دون علمه وهو يفعل ما شاء دون اذنهم وقام جرجس بدير القمر عند الامير بشير واخوه عبد الاحد بجبيل وعظم قدرهما ولم تكن لهما حرمة للامير بشير بل كانا يفعلان اموراً تسوءه فيضمر لهما السوء واتفق مع اخيه الامير حسن على قتلهما واتفق حينئذٍ ان الامير بشير كان مغضباً على المشايخ آل تلحوق وآل عبد الملك فاستدعى الامير حسن الشيخ علي تلحوق وكاشفه بالامر فوافقه عليه وحضر مع البعض من المشايخ اليزبكية واظهروا انهم متوجهون الى الامراء اولاد الامير يوسف ليلتمسوا منهم كتاب للامير بشير ليرضى عنهم وسار الامير حسن معهم الى جبيل وهجم المشايخ اليزبكية على الشيخ عبد الاحد باز فاطلق الرصاص على احدهم فقتله واحاطت الجماعة به فالقى نفسه من شباك فادركه من كانوا اسفل فقتلوه وتوجه الامير حسن تواً الى القلعة وقبض على اولاد الامير يوسف وفي ذلك النهار نفسه استدعى الامير بشير جرجس باز ولما دخل عليه خرج الامير وامر بعض اعوانه من الدروز فدخلوا وخنقوه وركب الامير قاصداً جبيل وامر بتوجيه اولاد الامير يوسف ليقطنوا بدرعون وان تسمل اعينهم فنفذ الامر وكان ذلك في ٥ او ١٥ ايار سنة ١٨٠٧

(عدد ٢٣٦)

في ما كان بسورية في ايام السلطان مصطفى الرابع والسلطان محمود الثاني الى سنة ١٨٢١

ان السلطان سليم الثالث خلع بسبب ثورة الانكشارية عليه لانه اراد ادخال النظام الجديد سنة ١٨٠٧ ونادى الثائرون بالسلطان مصطفى خان الرابع ولما انتصر له مصطفى باشا البيرقدار واراد ارجاعه الى عرشه امر السلطان مصطفى بقتله والقاء جثته الى الثائرين فازدادوا هياجاً ونادوا بخلع السلطان مصطفى وحجروا عليه وكان اخر العهد به سنة ١٨٠٨ واجلسوا على العرش السلطان محمود خان الثاني ومما كان في هذه المدة بسورية وفاة الامير حسن اخي الامير بشير بغزير سنة ١٨٠٨ وفي سنة ١٨٠٩ ارسل سليمان باشا والي صيدا خلعة الولاية الى الامير بشير كالعادة بان تتجدد هذه الخلع كل سنة في شهر مارت وفي السنة المذكورة جدد الامير بشير بناء جسر نهر الكلب وفي سنة ١٨١٠ حمل بعض الوهابيين (هم اتباع رجل يسمى عبد الوهاب ابتدع بدعة حرم بها الالتجاء الى نبي او رسول وانبث هذا الضلال في العربية) على حوران وهددوا دمشق فاستنجد واليها سليمان باشا والي صيدا وهذا استمد الامير بشير فجمع خمسة عشر الف مقاتل وسار بهم الى جهة طبريا حيث كان سليمان باشا ثم ورد الخبر ان العرب رجعوا من حوران وورد حينئذ فرمان الى

سليمان باشا ان يتولى دمشق بدلاً من يوسف باشا الكنج فاستشار الامير بقبوله وحقق له انه يرد الفرمان ان لم يساعده فاجابه لبيك وكتب الامير الى بعض اصحابه ولاة حماه واطرابلس وغيرهما فلبوا دعوته وساروا جميعاً الى دمشق فخرج عليهم يوسف باشا بعساكره وانتشبت الحرب وكان النصر لعساكر سليمان باشا والامير بشير وانهزم يوسف باشا ودخل سليمان باشا المدينة يصحبه الامير بشير ورجاله وفوض الباشا الى الامير ان ينتخب العمال فارسل مصطفى اغا بربر الى اطرابلس والامير اسماعيل الى حمص وحماه وحسين اغا سركجي الى اللاذقية والامير جهجاه الحرفوش الى بعلبك وانعم سليمان باشا على الامير قاسم ابن الامير بولاية بلاد جبيل وعلى اخيه الامير خليل بولاية البقاع

وفي سنة ١٨١٢ شرع الامير بشير في جر ماء نبع الصفا الى بتدين وفي سنة ١٨١٤ بنى بامر سليمان باشا جسراً على نهر الدامور وانفق عليه ماية الف قرش دفعها له الوزير وفي سنة ١٨١٩ توفي سليمان باشا وانعمت الدولة بمنصبه على عبدالله باشا وكان نائباً لسليمان باشا بعكا وكتب الى الامير بشير يبشره فاجابه الامير مهنئاً ومرسلاً التقادم فوجه الوزير اليه خلع الولاية وفي سنة ١٨٢٠ طلب الوزير مبلغاً لم يتيسر للامير دفعه للحال ووجه المعلم بطرس كرامة يعتذر له فحنق الوزير وامر بتوجيه عسكر الى حدود ولاية

الامير وامر متسلمي صيدا وبيروت ان يقبضا على من يجدانه من اللبنانيين فقبض متسلم بيروت على مية وثلاثين لبنانياً ومتسلم صيدا على اربعين منهم فارسل الامير يعتذر للباشا ويستعطفه فامر ان يتعهد الامير بالني كيس يدفعها بعد مضي شهرين فتعهد بذلك وامر الوزير باطلاق اللبنانيين وارسل الى الامير خلع الولاية وارسل الامير جباة لجمع المال فهاج اهل المتن وابوا دفع المطلوب وكاتبوا اهل كسروان ان يحذوا حذوهم فاجابوهم الى ذلك واجتمع الفريقان بانطلياس واقسموا ان لا يدفعوا الا بحسب العادة واتاهم الشيخ فضل الخازن فجعلوه شيخاً للعامية المعروفة بعامية انطلياس وكتبوا الى عبدالله باشا ان ظلم الامير بشير انما هو الذي اوجد الهياج في البلاد فاجابهم ان لا يدفعوا الا بحسب عادتهم وارسل الامير يحذرهم وينذرهم فلم يرعوا فكتب الى الوزير اني عجزت عن الولاية وتركت بلادي منتظراً ان يصفو خاطركم عليَّ فوجه الوزير بعض مشايخ الدروز واصحبهم بسبع مية مقاتل وارسل معهم خلعة الولاية الى الامير حسن علي والامير سلمان سيد احمد الشهابيين فنهض الامير بشير باولاده وخدمه الى حمانا فاقسم له الامراء اللمعيون انهم لا يقبلون والياً غيره ثم نهض الى قب الياس ثم الى وادي التيم وسار الامير سلمان بالعسكر الى وادي التيم مصحوباً بامر من عبدالله باشا الى امراء حاصبيا وراشيا ان لا يقبلوا

الامير بشير فنهض الامير الى حوران وضبط الامير سلمان املاك الامير بشير واصحابه فكتب الامير بشير الى عبدالله باشا يستعطفه فاجابه لو لم تترك الولاية لما وليت غيرك فاسرع الان الى عكا فاجابه الامير ارجو ان تأذن لي بالاقامة ببلاد جبيل وكنت اود ان اتشرف الان برحابك ولكن لم اتمكن من ترك اتباعي ولا من احضارهم معي فاذن له بالاقامة ببلاد جبيل وطلبه ان يحضر الى عكا بنفسه وكان الاميران حسن وسلمان قد تعهدا لعبدالله باشا بدفع الفين ومايتي كيس ولما وصل الامير بشير الى شفا عمرو استأذن الوزير ان يحضر لديه فاجابه ان حضوره الى عكا وقتئذٍ يؤخر دفع ما تعهد به الاميران وخيره بمكان اقامته فاختار جزين وحضر اليها فالتقاه الناس بالتجلة وارسل الاميران يجبيان المال الذي تعهدا به فطرد الجباة من المتن وكسروان وبلاد جبيل وتقاطر مشايخ البلاد واعيانه الى الامير بشير فطلب الاميران من مشايخ العقل ان يتوسطوا للصلح بينهم وبين الامير بشير فتم الاتفاق ان الاميرين يتنزلان عن الولاية وان الامير بشير ياخذها فعهد الوزير اليه بها مدة حياته فتليت الاوامر بها بكل احتفاء

عامية لحفد

ان الاميرين حسن وسلمان رفعا عريضة الى عبدالله باشا يبديان خوفهما من الامير فامر بشنق رسولهما ثم سار الامير بشير الى

بلاد جبيل وطلب الامير سلمان ان يكون بخدمته فابى فكتب
الامير حسن الى الامير سلمان واستغواه ان يمالئا الجبيليين الثائرين
على الامير بشير فانقاد لرأيه وقام الامير الى غرفين احدى قرى
جبيل وكان اهل تلك الجهة مجتمعين بشامات فبقي الامير سائرًا
الى لحفد فاجتمع في حاقل اهل بلاد جبيل والبترون وبعض من
كسروان واتى رجال جبة بشري الى اهمج وجمهر المتاولة في رام
مشمش وارسلوا يقولون للامير انهم لا يدفعون الأ مالاً واحدًا
وجزية واحدة وكان الاميران حسن وسلمان يجسرانهم فارسل يقول
لهم ارتضي بمال واحد وهم يجمعون المال ويوردونه له وقبل عود
الرسول ظهر نحو الني رجل من جهة ميفوق وظهر امامهم من الجنوب
جماعة من المتاولة واخذوا يطلقون الرصاص والامير لا يسمح بالقتال
الى ان اصيب احد رجاله فثار بعض العسكر واقتحموا اولئك
الرجال وتبعهم الفرسان واطبقوا عليهم واعملوا فيهم السلاح وقتلوا
منهم نحو ثمانين رجلًا فانهزموا شر هزيمة والقى بعضهم انفسهم من
شاهق الى اسفل واسر منهم كثيرون فعفا الامير عنهم وقتل من
عسكر الامير تسعة رجال وقام هو في اليوم التالي الى عمشيت فتعرضوا
له في غرفين فارسل اليهم عشرين فارسًا يناوشونهم القتال وانكسروا
امامهم ليلحقوهم فلم يجسروا ان يلحقوهم فسار الامير الى عمشيت
ثم جبيل

وكان الامير قد دعا الشيخ بشير جنبلاط والشيخ علي العماد وغيرهما ليلحقوه فنهضوا ومعهم نحو الني رجل فجمع الامير حسن بعض الرجال وكتب الامير سلمان الى اهل المتن وكسروان ان يوافوه الى نهر الكلب فشتت المشايخ من جمعهم الامراء في الساحل وسبقوهم الى نهر الكلب فهزموا من التقاهم من كسروان وفر الاميران حسن وسلمان الى العاقورة وتنورين وحدث الجبة فلم يجدا من يقوم معهما فسارا الى بعلبك ثم الى الزبداني واخذ الاهلون يتقاطرون الى الامير بشير سائلين عفوه وقام الى جبة بشري واستماحه مشايخها العفو فعفا عنهم وعاقب بعض المذنبين وغرم اهل الجبة بمئتين وخمسين الف قرش واهل كسروان بمئتي الف قرش واهل القاطع بمئة الف قرش وارسل لعبدالله باشا ما كان قد تعهد به وكان ذلك سنة ١٨٢١

(عدد ٢٣٧)

في ما كان بين درويش باشا وعبدالله باشا والامير بشير

في سنة ١٨٢٢ بينما كان عبدالله باشا والياً على صيدا ارسل الباب العالي درويش باشا والياً على دمشق وحضر حسن اغا متسلم البقاع الى قرية عميق وطرده اهلها فنهب مواشيهم ومواشي اهل الجبل وزحله فامر الامير اللبنانيين ان يرحلوا الى الجبل وزحلة وامر درويش باشا بالقبض على اللبنانيين الذين بدمشق وارسل والياً الى

البقاع واصحبه بمئتي فارس وكتب الامير الى عبدالله باشا فاجابه ان يرسل عسكرًا يطرد والي البقاع فارسل ابنه الامير خليلًا ففر الوالي الى دمشق ونهب رجال الامير خليل بعض قرى البقاع وساق بعض رجالها وسجنوا ببتدين وكاشف درويش باشا الامير بالاتفاق معه فقبل الامير ذلك باذن عبدالله باشا فاطلق الامير من كانوا في سجنه واطلق درويش باشا من كانوا بسجنه من اللبنانيين ولدى المخابرة بشروط الاتفاق ابى عبدالله باشا التسليم بها وامر الامير ان يرسل عسكرًا يطرد الامير منصور والي راشيا وارسل خمس مئة فارس تنجد عسكر الامير وارسل والي دمشق عسكرًا الى راشيا فانتشبت الحرب بين الفريقين وكان النصر لجماعة عبدالله باشا وجهز درويش باشا حملة اخرى كان بها الامير سيد احمد فنهض الامير بشير بنفسه وارسل درويش باشا السر عسكر باربع مئة فارس ودارت رحى الحرب فكان النصر للامير بشير وارسل السر عسكر يطلب منه الصلح فاجابه اليه بشرط ان يسلمه الاميرين حسنًا وسلمان ففر الاميران ليلًا الى دمشق وتبعهما السر عسكر وارسل عبدالله باشا الى الامير سيفًا مرصعًا بالجواهر وخلعة فاخرة وعاد بعد ذلك الى بتدين

وامر عبدالله باشا الامير ان يحارب ثانية درويش باشا فسار الى عكا ليقنعه بالعدول عن الحرب خشية ان يسخط السلطان فلم

يصغ لكلامه وامره ان يتوجه الى جسر بنات يعقوب حيث كان عسكره فسار الامير بعسكره وعسكر عبدالله باشا حتى انتهى الى المزة فجمع درويش باشا عسكره واضاف اليه الاميرين حسناً وسلمان احمد واخاه الامير فارساً وبعض اليزبكية واضطرمت نار الحرب فكانت وقعة هائلة تذكر في هذه البلاد الى الان وكانت الدائرة على عسكر دمشق وقتل منهم نحو مئتين وعشرين رجلاً واسر نحو خمس مئة رجل منهم الشيخ حسن تلحوق وغرق منهم كثيرون في نهر بردى ومن بقي منهم محاصراً في المزة قتل بعضهم واستسلم بعضهم الى الامير بشير وفر الامراء حسن وسلمان وفارس الى صيدنايا وخاف درويش باشا فاقفل ابواب المدينة وتحصن بالقلعة واطلق الامير بشير من اسر من اللبنانيين وكتب اليه عبدالله باشا يثني عليه اطيب الثناء

وعزل الباب العالي عبدالله باشا عن ايالة صيدا ونصب مكانه درويش باشا وامر مصطفى باشا والي حلب ان ينفذ الامر والتجاء الامراء حسن وسلمان وفارس المذكورون الى حمص وكتب الى الامير بشير يخبره بتولية درويش باشا على صيدا وامره ان يطلق عساكره ويعود الى بلاده فاذعن الامير وعاد الى بتدين ولكن كتب درويش باشا الى اللبنانيين ان الدولة انعمت عليه بمنصب صيدا وانه قد استدعى الامير بشير لخدمته فابى ولذلك عزله عن

ولايته واتفق الامير مع الشيخ بشير جنبلاط على تولية الامير عباس اسعد وتحالفا على ذلك وتعهد الشيخ بشير لدرويش باشا بدفع الف الف قرش ورهن له عليها ابنه الشيخ نعمان فولى درويش باشا الامير عباس اسعد وكتب الشيخ بشير الى الامير بشير يشير عليه ان يقوم من البلاد والأ فيقبض عليه درويش باشا فسافر الامير بشير الى مصر ومعه ابناه الاميران خليل وامين وسارت عساكر مصطفى باشا ودرويش باشا الى عكا وحاصرت عبدالله باشا فيها ونال الامير بشير من محمد علي باشا عزيز مصر صنوف التوقير والاجلال واسر اليه بما ينويه من الخروج على سورية وعرض الامير له ما كان لعبدالله باشا وسأله ان يساعده لدى الدولة فاجاب سؤْله وارسل موفداً الى الاستانة وكانت الدولة قد نصبت مصطفى باشا على ايالة صيدا وردت درويش باشا الى ايالة دمشق وكتب مصطفى باشا الى الامير بشير يدعوه ان يعود الى بلاده فابى فحنق الوزير وكتب الى الامير عباس ان ينبه على اللبنانيين ان لا يكاتب احد منهم الامير بشير فشهر هذه الاوامر وبعد ايام اعطي فرمان بالعفو عن عبدالله باشا وان يقوم من عكا بماله ورجاله ويذهب الى مصر فلم يرضِ العزيز ذلك والح ببقاء عبدالله باشا بعكا وكرر الالحاح بان يبقى فيها والياً فاجيب الى ذلك وصدر الفرمان به وانعم العزيز على الامير وابنيه بحلل فاخرة وخيل جياد واكرمه بمئة وخمسين الف

قرش وعاد الى عكا فاستقبله عبدالله باشا باطلاق المدافع والتقاه باكابر ولايته واعيان المدينة وكتب عبدالله باشا والامير يبشران اللبنانيين بما كان وكتب الامير بشير الى الامير عباس ان يبتى مباشراً الولاية وعند مسيره الى لبنان التقاه اصحاب المناصب والاعيان وصحبوه بموكب عظيم الى بتدين

(عدد ٢٣٨)

في ما كان بين الامير والشيخ بشير جنبلاط ويعرف بحركة المختارة

يظهر ان الشيخ بشير جنبلاط كان قد اتفق مع الامير عباس شهاب والي لبنان على امور تخالف رضى الامير بشير في مدة غيابه في مصر ولذلك كان الشيخ بشير واجساً بعد عود الامير الى الولاية وقام الى جباع بالشوف وارسل يستعطف خاطر الامير فاجابه طالباً منه الف الف قرش لان الدولة كانت تطلب من عبدالله باشا نفقة الجنود التي ارسلتها الى سورية وطلب من الامير بشير مبلغاً منها فدفع الشيخ بشير قسماً من المطلوب واعتذر عن دفع الباقي واستمر واجساً وطلب من والي دمشق ان يأذن له بالاقامة في وادي التيم وسار اليها وانضم اليه هناك بعض من الامراء اللمعيين وبعض اهل الشوف والمتن فكتب الامير بشير الى والي دمشق ان له على الامير عباس (الذي كان انضم الى الشيخ بشير) مايتي الف قرش من

الاموال الاميرية في ايام ولايته ولما طولب بها قال انها مطلوبة من الشيخ بشير جنبلاط وفي سنة ١٨٢٣ سار الامير عباس الى عكا ملتمساً من عبدالله باشا ان يرضى عنه وعن النازحين جميعاً وان يرفع المطالبة له بالمايتي الف قرش فكتب عبدالله باشا الى الامير بشير يعلمه بذلك وارسل الى الشيخ بشير يطلب منه هذا المبلغ فارسل له صكاً متعهداً بدفعه بعد عوده الى بيته وآمر الامير بشير من نزحوا الى وادي التيم ان يعودوا الى اوطانهم فعادوا واستأذن الشيخ الامير ان يحضر لديه الى بتدين فاذنه ولخوفه اصحب معه نحو الني رجل تركهم على مقربة من بتدين ودخل على الامير وجلًا ذليلًا فطيب الامير قلبه وما برح مواخذاً له بكثرة الرجال الذين احضرهم الى قرب بتدين وعاد الشيخ بشير الى ايالة دمشق فورد امر من عزيز مصر الى والي دمشق ان يطرد الشيخ بشيراً من ايالته فخاف وتوجه الى حوران فضبط الامير بشير املاكه كلها وطالبه والي دمشق بالمال الذي وعد به فاعتذر عن دفعه وانضم في هذه المدة الى الشيخ بشير الشيخ اسعد النكدي وجماعته والشيخ علي العماد وجماعته وكاتب الامراء سلمان سيد احمد واخاه فارساً وحسن اسعد الشهابيين ليتفقوا معهم على خلع الامير بشير فاجابوهم الى ما طلبوا ووعدوا الامير عباس اسعد بالولايـة فضوى اليهم وتابعهم اخرون من الامراء الشهابيين واللمعيين واجتمع هولاء جميعاً في المختارة سنة ١٨٢٥

وكاتبوا الشيخ بشير ليسرع اليهم فمر بالبترون وكسروان واستنهض المشايخ الخوازنة فصحبه بعضهم ثم سار الى برمانا وحمانا يستدعي وجوه المتن للانضمام اليه وارسل الامير بشير ينصح المجتمعين بالمختارة فلم يقبلوا نصيحته وكتب الى عبدالله باشا فارسل عسكراً لنجدته ولما علم المجتمعون ذلك ارسلوا فريقاً منهم ليقطع الطريق على عسكر عبدالله باشا وفي ٥ ك ٢ سنة ١٨٢٥ اطلوا على بتدين وجعلوا يطلقون الرصاص فارسل الامير ابنه الامير خليلاً فلم ينثنوا عن الحرب فهبت اليهم حينئذٍ رجال الامير واصيب الشيخ علي العماد برصاص فرجع وانكسر اصحابه الى السمقانية وتبعهم عسكر الامير الى هناك واشتد القتال الى المغرب وقتل من عسكر الامير رجلان ومن عسكر خصومه تسعة رجال ووصل الشيخ بشير الى المختاره في صباح اليوم التالي وطلب الصلح من الامير فلم يتفق عليه بينهما وقام عبدالله باشا بعسكره الى صيدا لنجدة الامير ونهض الامير بشير الى السمقانية بعسكره وارسل شرذمة الى مطل المختاره فالتقاهم عسكر الشيخ بشير واستمرت الحرب بين الفريقين الى المغيب فقتل من عسكر الامير سبعة رجال ومن عسكر الشيخ بشير خمسة عشر رجلاً واسر منهم جماعة فأمر الامير باطلاقهم والتقوا في اليوم التالي في الجديدة فقتل من عسكر الشيخ اربعون رجلاً ومن عسكر الامير عشرة رجال وانفض رجال الشوف الذين مع

الشيخ بشير الى اماكنهم والامراء اللمعيين برجالهم الى المتن وبعض الامراء الارسلانيين الى الشويفات ولما راى الباقون ذلك فروا ليلاً الى جزين قاصدين حوران فارسل الامير ابنه الامير خليلاً يتعقبهم بموازرة العساكر في ولايتي صيدا ودمشق واختبأوا جميعاً بحوران واخذ قائد عسكر والي دمشق يخادعهم ليسلموا اليه فاطمأنوا ورجعوا الى دمشق فقطع واليها راس علي العماد وسجن الباقين في القلعة ثم ارسلهم الى عبدالله باشا في عكا فأمر بشنق الشيخ بشير والشيخ علي العماد واما الامراء سلمان سيد احمد واخوه فارس وعباس اسعد الشهابيون فقبض الامير عليهم وامر بسمل اعينهم وقطع رؤوس السنتهم ورجوعهم الى منازلهم

(عدد ٢٣٩)

حضور مراكب الاروام الى بيروت وحصار قلعة سانور

في سنة ١٨٢٦ لما كانت حرب الاستقلال في المورة حضر ليلاً الى بيروت ثلاثة عشر مركباً للاروام وخرج منها عسكر الى البر ونصبوا سلالماً على اسوار المدينة ودخلوها وهجم عليهم المسلمون فاخرجوهم من المدينة واستؤنف القتال في خارج الاسوار فقتل من الاروام سبعة رجال ومن المسلمين خمسة فكتب متسلم بيروت الى عبدالله باشا يخبره بما كان وعلم الامير بشير بذلك فارسل ابنه الامير خليلاً ببعض الرجال الى حرش بيروت ثم قام بنفسه الى

هناك وكتب الى عماله بلبنان ان يلتقوه بالرجال فلما راى الاروام كثرة العساكر اقلعوا الى بلادهم

وفي سنة ١٨٢٩ انتقض النابلسيون على عبدالله باشا فارسل عسكراً لكبتهم فتحصنوا بقلعة سانور فكتب الى الامير بشير ان يسير برجاله لفتح القلعة المذكورة وفي سنة ١٨٣٠ سار الامير الى عكا فرحب به الوزير ثم نهض الامير بالعسكر الى الناصرة وجنين واقبل على قلعة سانور حيث كان عسكر الوزير واخذ يدبر العساكر في حصار هذه القلعة الحصينة وخرج النابلسيون ذات ليلة من القلعة وكبسوا الارنأوط من عساكر الوزير واستظهروا عليهم فارسل الامير جماعة من عسكره فهزموا النابلسيين الى القلعة ودنوا من جدارها وكانت النساء من القلعة تغمس اللحف بالزيت وتشعلها وترميها لينظر النابلسيون عسكر الامير ويطلقوا الرصاص عليهم ودام القتال الى الصباح ثم استؤنف في ثلاثة ايام وجمل النابلسيون الخارجون عن الحصار ومعهم ثلاثماية فارس من العرب يمنعون العساكر من استقاء الماء فوثب عليهم جماعة من عسكر الامير فهزموهم الى قرية عجة واعتصموا بها فحاصرهم فيها رجال الامير ثم ظهروا عليهم وهزموهم واعملوا في اقفيتهم السلاح وقبضوا على من استمروا محاصرين فيها فقتلوا منهم تسعين رجلاً واسروا اربعة عشر فارسل الامير الاسرى ورؤوس القتلى الى عبدالله باشا فكتب اليه يثني على

شجاعته وهمته ثم اخذ عسكر الامير والوزير ينهب ويحرق قرى بلاد نابلس حتى وقعت رعبة الامير في قلوب جميعهم وبدأوا يستسلمون اليه فينة فينة وكان عبدالله باشا قد قبض على بعض مشايخ نابلس فاخذ يهددهم بالامير بشير وصولته فاذعنوا لامره وتعهدوا له بدفع مبلغ وافر من المال ورهنوا اولادهم عنده فطيب قلبهم وارسلهم الى الامير بشير فسلموه القلعة وامر عبدالله باشا بدكها حتى اسها وتعطيل ابارها ومغاورها ورجع الامير بعسكره وعسكر الوزير الى عكا ولما كان الطاعون فاشياً فيها فلم يسمح الوزير بدخولهم اليها فسار الى بلاده والتقاه الامراء والاعيان الى صيدا وصفت له الايام وطاب العيش

(عدد ٢٤٠)

خروج محمد علي باشا على سورية

ان محمد علي باشا بعد ان استحوذ على مصر كانت ابصاره طامحة الى الاستيلاء على سوريه ايضاً وانتهز فرصة اتحاد فرنسا وروسيا وانكلترا على استقلال اليونان فارسل سنة ١٨٣١ عساكره براً وبحراً الى سوريه وامر عليها ابنه ابراهيم باشا فسار ابراهيم باشا وسليمان بك الفرنساوي بمنزلة قائمقام له في الاسطول المصري الى حيفا وكان الجيش البري قد سبقه في طريق العريش وفتح غزة ويافا وبيت المقدس ونابلس وجعل حيفا مركزاً لاركان حربه ومستودعاً للذخائر

والعدد الحربية ثم سار في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨٣١ الى عكا فحاصرها براً وبحراً وكتب الى الامير بشير فالتقاه الى عكا فقبله مرحباً وكتب عزيز مصر الى ابنه ابراهيم باشا بان يفوض الى الامير شؤون صيدا وان يعتمد على رأيه في نصب اصحاب الاقطاعات ولما بلغ الباب العالي ما كان اعتده عصياناً وانتقاضاً من محمد علي وامر عثمان باشا والي حلب ان يقوم بالعساكر لكبت ابراهيم باشا فجمع نحو عشرين الف جندي وسار قاصداً عكا فترك براهيم باشا فريقاً من جيشه على عكا وهب لملاقاة عثمان باشا واوعز الى الامير خليل ابن الامير بشير ان يتوجه بالف رجل من اللبنانيين الى اطرابلس للمحافظة عليها ووجه الامير قاسماً ابن الامير بشير ايضاً بالفي لبناني الى زحلة للمحافظة على ذخائر العسكر المصري واقبل عثمان باشا على اطرابلس فخرج اليه الامير خليل وبدد شمل جماعته وعاونه في ذلك مصطفى اغا بربر حاكم اطرابلس حينئذٍ ثم وفد ابراهيم باشا ففر عثمان باشا ليلاً الى جهات حماه ونهض ابراهيم باشا في اثره الى حمص فكانت هناك وقعة هائلة انتصر بها براهيم باشا وبدد بها شمل عسكر عثمان باشا

وعاد براهيم باشا وشدد الحصار على عكا ودخلها عنوة في ٢٧ ايار سنة ١٨٣٢ واسر واليها عبدالله باشا وارسله الى مصر وسار ابراهيم باشا الى دمشق ولاقاه الامير بشير فجمع علي باشا والي دمشق

عسكرًا وخرج لقتاله فانهزم والي دمشق الى حمص ودخلت العساكر المصرية الى المدينة وكان الباب العالي قد جهز في هذه المدة جيشًا لا يقل عن ستين الفًا وامر عليه حسين باشا فبلغ الى نواحي حمص. فنهض براهيم باشا ومعه الامير بشير والتقى الجيشان عند بحيرة حمص. وتسعرت نار الوغى فكان النصر لابراهيم باشا الـذي بات تلك الليلة في حمص وترك الامير بشيرًا فيها وجد في لحاق العساكر العثمانية الى حلب فدخلها في ١٧ تموز سنة ١٨٣٢ بعد موقعة هائلة وانهزم حسين باشا وتحصن في بوغاز كيليكيا المشهور فلحقه ابراهيم باشا الى هناك واشتد القتال بين الجيشين وشتت ابراهيم باشا الجيش العثماني في ٢٩ تموز من السنة المذكورة

وجهز الباب العالي جيشًا آخر بامرة رشيد باشا وارسله الى الاناضول اذ كان ابراهيم باشا استحوذ على كل ما كان في هـذه البلاد الى مدينة قونيه والتقى الجيشان على مقربة من هذه المدينة فظهر الجيش المصري على العثماني حتى اخذ ابراهيم باشا رشيد باشا اسيرًا في ١٢ ك ١ سنة ١٨٣٢ وسارت العساكر المصرية حتى ضواحي مدينة بورصة وعظم القلق في الاستانة وخيف من مهاجمة ابراهيم باشا لها

(عدد ٢٤١)

في اكراه الدول محمد باشا على جلاء عساكره عن سورية والاناضول

بعد انتصار جيش ابراهيم باشا على العساكر العثمانية في قونية قلقت دول اوروبا وخشيت ان يستحوذ على الاستانة وكانت روسيا اكثر قلقاً لمطامعها المعلومة وعرضت على الدولة ان تساعدها على مقاومة الجيش المصري فقبلت الدولة ذلك واحلت روسيا على شواطئ الاناضول خمسة عشر الف جندي لحماية الاستانة فقلقت فرنسا وانكلترا من تداخل روسيا والحتا على الباب العالي ان يسرع بالاتفاق مع محمد علي باشا وبعد مخابرات اتفق الباب العالي والدولتان على ان المصريين يتخلون عن الاناضول ويعطى محمد علي باشا الولاية على مصر مدة حياته ويحق له ان ينصب ولاة في ولايات سورية الاربع اي عكا وطرابلس ودمشق وحلب وصدرت في ذلك ارادة سنية مؤرخة في ٥ ايار سنة ١٨٣٣ على ان السلطان لم يقبل هذه التسوية الا ليكون له وقت للاستعداد للحرب واسترداد ما اخذ من مملكته ولم يقبلها محمد علي باشا لانها تخالف مقاصده وجرت مخابرات اخرى بين الدول لم يتفق فيها على حل للمسئلة واوعز الباب العالي الى حافظ باشا ان يسير بالعساكر نحو ولاية سوريه والتقى بالجيش المصري في ٢٤ حزيران سنة ١٨٣٩ في جهات

نصيبين واشتعلت نار الحرب وظهر الجيش المصري آخذاً ١٦٦ مدفعاً وعشرين الف بندقية من العسكر العثماني عدا الذخائر والاثقال وكان ذلك اليوم مشهوداً مشهوراً وتوفي حينئذٍ السلطان محمود الثاني وزاد في هذا الارتباك تسليم احمد باشا امير الاسطول العثماني مراكبه الحربية الى محمد علي باشا خيانة ولما علم بذلك سفراء الدول في الاستانة خافوا من ان ابراهيم باشا يزحف بعساكره عليها فترسل روسيا جيشها لمحاربته عملاً بالاتفاق السابق ذكره مع الدولة العلية فارسلوا الى الباب العالي لائحة في ٢٨ تموز سنة ١٨٣٩ وقع عليها سفراء افرنسة وانكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا طلبوا بها ان لا يقرر الباب العالي شيئاً في المسئلة المصرية الا باطلاعهم فقبل الباب العالي هذه اللائحة واجتمع السفراء عند الصدر الاعظم يتداولون فيما يلزم ان يعطاه محمد علي فارتأى سفيرا انكلترا والنمسا لزوم رد سوريه الى ولاية الدولة العلية وخالفهما سفيرا فرنسا وروسيا وطلبا ان يعطى محمد علي مصر وولايات سوريه الاربع المذكورة وانحاز سفير بروسيا الى رأي انكلترا والنمسا فتقرر بالاكثرية وطلب وزير النمسا عقد مؤتمر دولي في فيانا او لندرا لتقرير المسئلة المصرية فانكرت فرنسا ذلك وتوقفت المخابرة مدة وكانت فرنسا تود ان يعطى محمد علي وذريته مصر وسورية وولايتي ادنه وترسيس مدة حياته واما انكلترا فلم تكن تريد ان يعطى الا ولاية مصر ثم قبلت

رغبة في ارضاء فرنسا ان يعطى مع مصر نصف سورية الجنوبي بشرط ان لا تكون عكا من هذا النصف وطال الخلاف بين الدول

وفي سنة ١٨٤٠ عقد المؤتمر المطلوب في لوندرا فطلبت افرنسا ابقاء سورية كلها تحت ولاية محمد علي وعارضتها انكلترا واصرت ان لا يعطى الا نصف سوريه الجنوبي مدة حياته ويعود بعد موته الى الدولة العلية وجارتها روسيا والنمسا وبروسيا فلم يحصل وفاق بين الدول ولما تولى تيار الشهير وزارة فرنسا حاول ان ينهي المسئلة مع الباب العالي ومحمد علي على انه يلزم الباب العالي ان يتخلى له عن ولاية مصر وسورية وان لم يذعن الباب العالي لذلك ساعدت فرنسا محمد علي عليه وارسل يشجع محمد علي على القتال واما بلمارستون وزير انكلترا فخنق من استبداد فرنسا في هذه المسئلة واتفق مع روسيا والنمسا وبروسيا على ارجاع محمد علي الى حدود مصر واجباره بالقوة على ذلك فوقع مندوبو هذه الدول مع مندوب الدولة على معاهدة في ذلك مؤرخة في ٢٥ حزيران سنة ١٨٤٠

وشرع عمال انكلترا يهيجون اللبنانيين من موارنة ودروز ومتاولة على خلع الطاعة للحكومة المصرية وانبث بين العامة روح العصيان وانتبه ابراهيم باشا الى ذلك فامر الامير بشيرًا ان يجمع السلاح من النصارى والدروز فهاج الاهلون وجاهروا بالعصيان واكثروا من المخرقات والتعدي على الحكومة في محلات كثيرة

وصدر امر انكلترا للاميرال نابير ان يسير باسطوله الى موانئ سوريه ويأسر او يحرق الاسطول العثماني الذي كان قد سلم الى مصر وباقي مراكب مصر تجارية كانت او حربية فاخذ نابير ما وجده من المراكب المصرية ووصل الى بيروت في ١٤ اب سنة ١٨٤٠ واعلن للعساكر المصرية لزوم جلائها عن بيروت وعكا ونشر على اهل سوريه ماقررته الدول الاربع وحرضهم على الخضوع للدولة العليـة والعصيان على الحكومة المصرية وفي ١٠ ايلول من السنة المذكورة وصلت مراكب النمسا والدولة العلية الى بيروت تقل نحو عشرة الاف جندي عثماني وانكليز انزلتهم في شمالي بيروت وابتدأت مراكبهم تطلق المدافع على المدينة فهدمت واحرقت دوراً كثيرة وفر سليمان باشا بعسكره الى الحازمية وكذلك فعلوا في اكثر ثغور سوريه وسارت بعض مراكب الى جونيه فاحلت هناك عسكراً وفر عمال الحكومة المصرية الى الجبل وكتب قائد العسكر من جونيه الى اللبنانيين يستدعيهم لطرد العساكر المصرية ويوزع السلاح عليهم وهكذا تشجع اللبنانيون وبمعاونة الجنود العثمانية حاربوا العساكر المصرية في مواضع كثيرة وكتب محمد علي الى ابنه ابراهيم باشا ان ينسحب بعساكره من سوريه ويعود الى مصر ففعل واما الامير بشير حاكم الجبل فنزل الى صيدا ثم سار لمواجهة عزت باشا السر عسكر في بيروت فخيره ان يختار محلاً لاقامته ما عدا فرنسا وسوريه ومصر فاختار جزيرة مالطه ثم

سار منها الى الاستانة حيث توفي سنة ١٨٥٠ واما محمد علي باشا فاصدر عليه السلطان فرمانا مؤرخا في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٦ يوافق ١٢ شباط سنة ١٨٤١ يتضمن منحه ولاية مصر على طريقة التوارث لذريته مع تعيين مبلغ تدفعه حكومة مصر الى الدولة العلية

(عدد ٢٤٢)

في ما كان بسورية في ايام السلطان عبد المجيد خان

توفي السلطان محمود خان سنة ١٨٣٩ بعد انكسار جيشه في نصيبين وخلفه ابنه السلطان عبد المجيد خان في تلك السنة وبعد جلاء العسكر المصري عن سوريه نصب السر عسكر العثماني الامير بشير قاسم الشهابي واليا على جبل لبنان في مكان الامير بشير المعروف بالكبير ونصب السلطان ولاة في سوريه عوض الولاة المصريين اما الامير بشير قاسم والي لبنان فلم تمض مدة وجيزة الا ووقعت النفرة بينه وبين بعض اعيان الدروز فاحتشدوا وحاصروه في دير القمر فكانت من جرى ذلك بين النصارى والدروز الحروب الاهلية المعروفة عند العامة بالحركة الاولى سنة ١٨٤١ وكانت حينئذ عدة وقعات بين الفريقين في ساحل بيروت والغرب والشحار ودير القمر وزحله والمتن وكانت خاتمة هذه الحروب ان الامير بشير قاسم خرج من دير القمر على يد سليم بك والسيد فتيحه اذ ارسلها وزير الايالة الى

دير القمر فاهانه الدروز في خروجه وسلبوه سلاحه وسلاح جماعته ووصل الى بيروت وكان حينئذٍ ان الباب العالي ارسل مصطفى باشا نوري لاصلاح شؤون لبنان فسير الامير المذكور الى الاستانة ودعا اعيان النصارى والدروز وخلع عليهم وكاشفهم باقامة والي عليهم من رجال الدولة فابى النصارى طالبين البقاء على ولاية الامراء الشهابيين ورفعوا بذلك عرائض الى الاستانة اما الدروز فاذعنوا لمشورته وارتضوا بولاية احد رجال الدولة

وفي سنة ١٨٤٢ اقام مصطفى باشا المذكور والياً على لبنان يسمى عمر باشا النمسوي العثماني وارسله بعسكر الى بتدين ومعه الامير احمد واخوه الامير امين ارسلان واخذ عمر باشا مدبرين له الشيخ منصور الدحداح والشيخ خطار العماد وولى الشيخ فرنسيس ابي نادر الخازن على كسروان والشيخ ضاهر منصور الدحداح على الفتوح وثلاثة مشايخ من الحمادية على بلاد جبيل والبترون والكوره العليا فنفر المشايخ الخوازنة لضم الحاكم ولاياتهم الثلاث الى واحد منهم واستاء اهل بلاد جبيل والبترون والكورة بنصب متاولة على بلادهم بعد ان نسخت ولاياتهم عليها منذ سنوات متطاولة واراد عمر باشا ان يسترضي النصارى فادخل في خدمته جنوداً منهم وجعل ابا سمرا البكاسيني ويوسف اغا الشنتيري من بكفيا قائدين لهم ودعا ذات يوم الى بتدين الامير احمد ارسلان والمشايخ نعمان جنبلاط

ونصيف نكد وحسين تلحوق ويوسف عبد الملك فقبض عليهم وارسلهم الى بيروت وامر مصطفى باشا بتوقيفهم فيها والحق بهم الشيخ خطار العماد فاستاء الدروز من ذلك وطفقوا يتزلفون الى النصارى طالبين الاتفاق معهم على عمر باشا

وفي اثناء ذلك صدر امر الدولة العلية بالاجابة الى اللبنانيين ان ينتخبوا لهم والياً منهم وارسل من يكتب اسماء المنتخبين فكتب اعيان النصارى يسترحمون رد الامير بشير عمر الى ولاية لبنان واستدعى الدروز النصارى لطرد عمر باشا من الولاية فلم يجيبوهم وزينوا للامير اسعد قعدان شهاب ان ينهض معهم على عمر باشا فينتخبوه والياً فمالأهم على ذلك وكاشفوا النصارى ثانية للاتفاق فاجابوهم اليه بشرط ان يدونوا صكاً يصرحون فيه انهم يرضون برجوع الولاية الى الامراء الشهابيين فدونوه وشرطوا به ان يكون احد الامراء اللمعيين معاوناً للوالي الشهابي وان يكون له اربعة مدبرين مدبران درزيان ومدبران مسيحيان واجتمع الامراء اللمعيون وبعض وجوه المتن وكسروان بانطلياس ودعا الدروز شبلي العريان من حوران واجتمعوا في المختاره وحصلت بعض مناوشات بينهم وبين عسكر عمر باشا فبددهم العسكر

وفي هذه الاثناء احيلت ولاية صيدا الى اسعد باشا فارسل الى المجتمعين بانطلياس رسولاً يحذرهم من الخروج عن خاطر الدولة

فحضر وحذرهم وتوجه الى بطريرك الموارنـة يستشيره بمن يصلح للولاية من الامراء اللمعيين فاشار ان الامير حيـدر اسماعيل هو الاصلح وعاد فاخبر اسعد باشا ثم توجه اليه وجوه المجتمعين بانطلياس يطلبون والياً وطنياً عليهم فنصب الامير حيذر المذكور

وكان في هذه الاثناء انه وشي الى السر عسكر ان المشايخ الدحادحة ساعون بما يكدر الدولة فارسل بعض جنوده الى المشايخ ابناء حمزة حبيش يامرهم ان يقبضوا على رسول الدحادحة فقبضوا عليه ونزل بعض مشايخ الدحادحة الى غزير فالتقاهم اولاد حمزة واقتتلوا معهم فقتل ثلاثة من اولاد حمزه فحنق السر عسكر وارسل منيب باشا بعسكر فانهزم اهل عرامون والمشايخ الدحادحة ونزل العسكر في بيوتهم واثقل على الاهلين ولما علم السر عسكر ان المشايخ الدحادحة في جبة بشري كتب الى والي اطرابلس ان يرسل عسكراً الى جبة بشري للقبض عليهم فالتقى رجال اهدن العسكر في عقبة حيرونا وانتصروا عليه فارسل منيب باشا عسكراً الى جبة بشري فتوسط بطريرك الموارنة بين العسكر ومشايخ الجبة فانصرف الامر بين الفريقين وعاد العسكر العثماني الى اطرابلس

على ان اسعد باشا والي صيدا قدم الولاية في لبنان فجعل الامير حيذر اسماعيل على النصارى بلبنان وسماه قائمقام النصارى وولى على بلاد جبيل وتوابعها والياً مسلماً ونصب الامير احمد عباس الارسلاني

على الدروز وسماه قائمقامهم واختلف القائمقامان الماروني والدرزي على المختلطين في اعمال لبنان من نصارى ودروز وكتب اسعد باشا الى الباب العالي فصدر الامر بقسمة البلاد فجعل الوزير سكة دمشق فاصلاً بين القائمقاميتين فما كان منها الى الشمال تولاه قائمقام النصارى وما كان منا الى الجنوب وليه قائمقام الدروز وفي سنة ١٨٤٤ امر الباب العالي برجوع ولاية بلاد جبيل وما تبعه الى قائمقامية النصارى

وفي سنة ١٨٤٥ كانت الحرب الاهلية بين النصارى والدروز في لبنان وتعرف العامة هذه الحرب بالحركة الثانية وكانت فيها عدة مواقع في ساحل بيروت والمتن والغرب والشحار والجرد والشوف ولولا توسط رجال الحكومة لاضر النصارى بالدروز اضراراً كثيرة وكانت نهاية هذه الحرب في ان وجيهي باشا (الذي خلف اسعد باشا في ايالة صيدا) جمع في بيروت بعض وجوه النصارى والدروز واجرى بينهم الصلح واستكتبهم صكوكاً مانعة من تجديد الفتنة بينهم ثم وفد الى بيروت شكيب افندي مرسلاً من الاستانة لتدبير شؤون لبنان وقدم نميق باشا السر عسكر من دمشق بالف جندي الى بتدين وسار الى هناك شكيب افندي والامير حيدر اسماعيل قائمقام النصارى والامير احمد ارسلان قائمقام الدروز ولما وصلوا الى بتدين اخذ سلاحهم وسلاح من كان قد حضر معهم وسلاح اهل دير القمر وفرق العساكر المنظمة في اعمال البلاد لهذه الغاية فاثقلوا

على الاهلين واهانوا بعض الكهنة في كسروان وسار نميق باشا بعسكره الى العاقوره واخذ سلاح اهلها ثم نهض الى تنورين فالتقاه اهل جبة بشري قاصدين صده فناوشهم فانهزموا الى الحدث ولحقهم الى هناك فهربوا الى بشري وتوسط بطريرك الموارنة امرهم بان يقدموا سلاحهم الى الحدث ولا يدخل العسكر قراهم فرضي نميق باشا ولما قدموا سلاحهم سار بعسكره الى اطرابلس ثم الى بيروت

ثم عزل شكيب افندي الامير احمد ارسلان عن قائمقامية الدروز وولى مكانه اخاه الامير امينا واما الامير حيدر اسماعيل فادركته الوفاة سنة ١٨٥٤ في قرية صربا بكسروان مفلوجا وبلا عقب فعين واثق باشا ابن اخيه الامير بشير عساف قائمقاما للنصارى وكتب الى الاستانة يلتمس تولية الامير بشير احمد فاجيب الى طلبه

وفي سنة ١٨٥٩ كانت ثورة الكسروانيين على مشايخهم آل خازن وطردوهم من كسروان وفي السنة المذكورة كانت وقعة بيت مري بين النصارى والدروز فعقبتها سنة ١٨٦٠ الملاحم التي كانت في دير القمر وحاصبيا ودمشق والمواقع التي كانت بين الفريقين في باقي اعمال البلاد الجنوبية على ان ما جرى على النصارى لم تتحمله رافة السلطان الغازي عبد المجيد خان واشمأزت منه دول اوروبا وشعوبها فارسل جلالة السلطان فؤاد باشا بصفة مفوض بالاستقلال

ليجزي كل من اشترك في المنكرات بما جنت يداه ويؤمن رعـايا
الدولة ويعيد السكينة والراحة الى البلاد وارسلت حكومة فرنسا
ستة الاف جندي افرنسي باسم دول اوروبا وامرت على عساكرها
الجنرال بوفور دي هرطبول والجنرال دي كرو وارسلت دول فرنسا
وانكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا مفوضين للمداولة باصلاح ذات
البين وفرض ما يلزم من النظام لمنع تجديد الفتن الاهليـة فاقاموا
ببيروت وبعد ان اجرى فواد باشا جزاء من ثبت اشتراكهم في هذه
الفظائع بقتل ونفي كثيرين وتأمين البلاد اخذ يتداول مع مفوضي الدول
بوضع نظام يكفل راحة البلاد وعدم تجديد الفتن فيه فوضعوا اولاً
نظاماً في ٢٠ اذار سنة ١٨٦١ مؤلفاً من ٤٧ مادة ثم عولوا على
نظام اخر في اول ايار من السنة المذكورة مولفاً من ست عشرة مادة
ومن فحواه ان يكون في الجبل حاكم واحد مسيحي من الاكثرية
ورفعوا النظامين الى الباب العالي ليتفق مع سفراء الدول على احدهما
وحصلت المذاكرات بذلك وتقرر نظام البلاد الحالي

(عدد ٢٤٣)

في ما كان بسورية في ايام السلطانين عبد العزيز ومراد
وسلطاننا الغازي عبد الحميد خان الثاني
اطال الله ايام سلطنته

توفي السلطان عبد المجيد خان في ٢٥ حزيران سنـة ١٨٦١

وبويع بالخلافة بعده اخوه السلطان عبد العزيز خان في اليوم الثاني لوفاته فتوفي سنة ١٨٧٦ وخلفه اخوه السلطان مراد خان الخامس في اواخر ايار سنة ١٨٧٦ لكنه بعد استوائه على سرير الملك ظهرت عليه امارات اختلال الشعور واقر الوزراء لزوم المبايعة لاخيه السلطان عبد الحميد خان سلطان هذا الزمان ابد الله عرشه ومتع رعاياه بعدله وحلمه وحسن نواياه وكان استوائه على منصة الملك في ٣٠ اب سنة ١٨٧٦ واما ما كان في سوريه في هذه المدة اي من سنة ١٨٦١ الى الان فقليل الاهمية وتبدل على متصرفية لبنان الى الان ستة ولاة او متصرفين اولهم داود باشا الارمني سماه السلطان سنة ١٨٦١ برضى سفراء الدول الموقعة على نظام لبنان ولم تخلُ ايام ولايته من القلق وكان فؤاد باشا قد سمى يوسف بك كرم لقائمقامية النصارى وانتهت مأموريته هذه بوصول داود باشا الى لبنان واراد المتصرف ان يستخدمه في احدى القائمقاميات لما كان له من نفوذ الكلمة ومحبة الشعب له فابى قبول اية وظيفة كانت ولما ضويق ليقبل منصباً سمي قائمقاماً لقضاء جزين لكنه استقال من هذا المنصب في اليوم الثالث وسار الى داره باهدن فوجس داود باشا من هذا الاعتزال وشكا الامر الى فواد باشا فكتب الى كرم ان يحضر اليه طلق العنان (كما في اصل الرسالة) فاسرع بالحضور دون ابطاء الى بيروت ولما قابل فواد باشا امره ان يبقى حيث كان وقتئذٍ في القشلة العسكرية

فبقي مكرماً وبعد ايام صحبه فواد باشا معه الى الاستانة

واقام كرم بك بالاستانة مكرماً مطلقاً له ان يتوجه حيث شاء الا الى سوريه وفي سنة ١٨٦٤ جددت ولاية داود باشا ولما علم كرم بك بذلك عاد الى زغرتا في ١٢ ت ٢ سنة ١٨٦٤ فاهتز البلاد له وراى داود باشا انه يتعذر عليه ادارة البلاد وهو فيها وان لا قوة له لكبته فامنه وسافر الى الاستانة سنة ١٨٦٥ ليستأذن بحربه ويستعد له وبعد عوده من الاستانة قبض في اواخر السنة المذكورة على بعض انسباء كرم واصحابه ليهيجه وعلم يوسف بك ما وراء الاكمة فاتى بجمهور من شمالي لبنان اكثره من اهل التعقل والسلامة لا من اهل الحرب آملاً ان يحمل الباشا على مصالحته فبلغوا في ٦ ك ٢ سنة ١٨٦٦ الى دير مار ضوميط البوار وبين كان البك يسمع القداس اطل بعض فرسان الدراكون على رجال البك وناوشوهم للقتال فاضطرمت نار الحرب وتقدم البك برجاله الى المعاملتين فزادت نار الحرب تسعراً وقتل من الطرفين عدة قتل وعاد البك برجاله الى زغرتا

فارسل داود باشا العساكر في اثره ورفع البك الى عمال الدولة في سوريه وقناصل الدول فيها الحجة على انه لا يريد قتال عساكر الدولة ويستعيذ من العصيان على السلطنة لكن اذا دهمته العساكر فيضطر ان يدافع عن نفسه واصحابه وكانت وقعات بين كرم

والعساكر انتصر بها كرم في بنشعي وبسبعل ثم اختفى وكانت العساكر تطلبه ولم تنل منه مأربًا اخيرًا سئمت نفسه الاختفاء وظهر واجتمع عليه نحو ثلاثماية رجل وقام بهم في وسط البلاد من جبة بشري الى بلاد البترون وجبيل وكسروان حتى بلغ الى قاطع بيت شباب وعسكر الحكومة يتبعه عن بعد ولم يتحرش لقتاله الا في الوادي الفاصل بين كسروان والقاطع ولما راى داود باشا اتساع الخرق لجأ الى قنصل فرنسا لايجاد مخرج من هذه الحال السيئة وبينما كان يوسف بك في القاطع ارسل اليه قنصل فرنسا كتابًا يعرض عليه به ان يكون تحت حماية فرنسا وهي تسفره من لبنان بكل امن الى فرنسا وارسل اليه بعض اعيان ملته ليقنعوه بالاجابة الى طلبه فعاد البك حينئذٍ برجاله الى بكركي كرسي بطريركية الموارنة والتقاه القنصل الى هناك فارتضى البك حماية فرنسا وان يسافر تحت رايتها وبارح بكركي قاصدًا بيروت للسفر منها الى فرنسا فاجتمعت في بكركي الالوف المؤلفة ورافقته في سفره الى بيروت وغصت الطريق بالملاقين له وكان لدخوله بيروت احتفال لم يكن له مثيل قبله وسافر الى مرسيليا في شباط سنة ١٨٦٧ ثم الى جزائر الغرب حيث عين له نابوليون الثالث نفقة لمصروفه عشرين الف فرنك في السنة

واما داود باشا فاستمر على متصرفية لبنان الى ان عزله الباب العالي برضي سفراء الدول سنة ١٨٦٨ وسمى خلفًا لـه المرحوم

فرنكو باشا كوسا ودبر هذه المتصرفية الى ان مات مأسوفاً عليه سنة ١٨٧٣ ودفن في الحازمية وخلفه رستم باشا واقام عشر سنوات الى سنة ١٨٨٣ حين سمى الباب العالي بدلاً منه واصا باشا ودبر الجبل الى ان توفي في ٢٩ حزيران سنة ١٨٩٢ ودفن في الحازمية ايضاً وخلفه سنة ١٨٩٢ نعوم باشا ابن اخت فرنكو باشا ودبر جبل لبنان الى سنة ١٩٠٢ حين انقضت مدة ولايته فسمى الباب العالي خلفاً له براي سفراء الدول مظفر باشا وهو المتصرف الحالي وفقه الله الى ما به عمل الخير ورضى المتبوع الاعظم ونجاح لبنان

وفي سنة ١٨٨٥ فصلت ولاية بيروت عن ولاية سورية وجعلت ولاية مستقلة وكان اول من وليها المغفور له علي باشا اقام على الولاية نحو سنة وتوفي وسمي موضعه حسين فوزي باشا ثم راوف باشا ثم عزيز باشا ثم اسماعيل بك ثم خالد بك ثم نصوحي بك ثم ناظم باشا ثم رشيد بك افندي ثم خليل باشا والينا الحالي

ونحمد الله على ان السوريين لزموا السكينة والهدو والانقياد لامر سلطاننا الاعظم في كل هذه المدة الاخيرة ولم يصنعوا شيئاً يسخط المتبوع الاعظم عليهم الا بعض المنازعات التي كانت في حوران بين الدروز والعرب

فصل

في بعض المشاهير في القرن التاسع عشر

(عدد ٢٤٤)

في ذكر بعض هولاء المشاهير السوريين

الشيخ امين الجندي ولد في حمص واخذ العلوم عن علمائها وتردد الى دمشق وقرأ على ايتها وعاد الى حمص واقام بها واتقن الشعر واشتهر به ولما كان براهيم باشا المصري بسورية كان متقربًا اليه ولائذًا بعقوته مكثرًا من القصائد في مدحه ومن نظم الادوار يتغنى بها بذكره وقد عني بعضهم بجمع اكثر ما نظمه من القصائد والمقاطيع والموشحات فكان منه ديوان كبير طبع ببيروت وتوفي الشيخ امين بحمص سنة ١٨٤١

المعلم بطرس كرامه هو بطرس بن براهيم كرامه من اعيان ملة الروم الكاثوليكيين في حمص ولد بها سنة ١٧٧٤ وهاجر مع ابيه الى عكا ثم الى لبنان وكان ضليعًا في اللغة العربية ويحسن التركية فدعاه الامير بشير الشهابي والي لبنان سنة ١٨١٠ ليعلم ابنيه خليلًا

وامينًا فرفع الامير مكانته واشتهر بعلمه وتفننه وشعره وعظمت مهابته وبقي على ذلك الى ان نفي الامير بشير الى مالطه ثم سافر معه الى الاستانة وتزلف الى رجال الدولة فعين مترجمًا في المابين الهمايوني الى ان ادركته المنية سنة ١٨٥١ وكان شاعرًا مجيدًا فصيح اللسان سيال القلم طبع له ديوان في بيروت سنة ١٨٩٨

الشيخ نصيف اليازجي هو ابن عبدالله بن نصيف اليازجي الحمصي الاصل ولد في كفرشيما بلبنان في ٢٥ اذار سنة ١٨٠٠ وكان والده طبيبًا مشهورًا وكان يحسن الشعر فنشأ نصيف على الميل الى الادب والشعر ثم اتصل بالامير بشير الشهابي الشهير فجعله كاتبًا له واقام في خدمته الى ان ترك الامير لبنان سنة ١٨٤٠ فانتقل الى بيروت واقام بها متفرغًا للمطالعة والتاليف والتدريس ونظم الشعر ومن تاليفه المشهورة ارجوزتان احداهما في التصريف والاخرى في النحو وشرحهما بنفسه وله ايضًا ارجوزة في المنطق واخرى في العروض واخرى في المعاني والبيان وله كتاب عقد الجمان في المعاني والبيان ومجمع البحرين جمع فيه ستين مقامة نحا فيها نحو الحريري وجمع من شعره ثلاثة دواوين وكانت وفاته في ٨ شباط سنة ١٨٧١

فتح الله مراش وابنه فرنسيس اما فتح الله فكان احد اعيان طائفة الروم الملكيين في حلب وله المام ببعض العلوم وقد كتب مقالة في انبثاق الروح القدس من الابن وحده فردها الطيب الذكر

البطريرك بولس مسعد ردًا مفحماً ولما اطلع فتح الله عليه حصحص
له الحق واذعن للعقيدة الكاثوليكية بان الروح القدس ينبثق من
الاب والابن وصار كاثوليكياً

اما ابنه فرنسيس فولد سنة ١٨٣٦ وسافر مع ابيه الى اوروبا
وعاد الى حلب عاكفاً على التخرج بالادب والعلوم ودرس الطب ايضاً
ولكن كف بصره ومع ذلك اكب على نظم الشعر وتاليف الكتب
فله منها غاية الحق وهي رواية فلسفية طبعت في بيروت سنة ١٨٨١
ومشهد الاحوال وهو كتاب ادب نظم ونثر طبع في بيروت سنة
١٨٧٠ ومرآة الحسناء وهو ديوان شعر طبع في بيروت سنة ١٨٧٤
والصدف في غرائب الصدف وكتاب رحلته الى باريس وله كتاب
اخر سماه شهادة الطبيعة في وجود الله والشريعة طبع في بيروت سنة
١٨٩٢ وله رسائل كثيرة وكانت وفاته سنة ١٨٧٣

الحاج عمر الانسي البيروتي هو ابن السيد محمد ديب بن اعرابي
بن حسين المعروفين ببني السقعان ولد ببيروت سنة ١٨٢١ واكب
على اقتباس العلم على الشيخ محمد الحوت والشيخ عبدالله خالد
وتقلب في عدة مناصب منها مديرية قضا حيفا ثم قضا
صيدا ثم نيابة صور وتوفاه الله سنة ١٨٧٦ وكان شاعراً مجيداً وله
منظومات عني بنشرها ابنه عبدالرحمن افندي وجمع شتاتها فالف منها
ديواناً سماه المورد العذب وطبعه

اسكندر ابكاريوس واخوه يوحنا هما ابناء يعقوب اغا الارمني وقد توفي اسكندر في بيروت سنة ١٨٨٥ وله مولفات حسنة منها تزيين نهاية الادب في اخبار العرب طبع في بيروت سنة ١٨٦٧ ثم روضة الادب في طبقات شعر العرب طبع في بيروت سنة ١٨٥٦ وله ترجمة ابراهيم باشا بن محمد علي باشا طبع في مصر سنة ١٢٩٩ هـ وله ايضاً نزهة النفوس وزينة الطروس طبع في مصر

واما اخوه يوحنا فتوفاه الله في سوق الغرب من لبنان سنة ١٨٨٩ وله من التآليف كتاب سماه قطف الزهور في تاريخ الدهور طبع في بيروت سنة ١٨٨٩ وله معجم انكليزي مطول طبع في بيروت ايضاً وله كتاب آخر سماه نظرة الخواطر يشتمل على روايات ادبية وتاريخية طبع في بيروت سنة ١٨٧٧

الشيخ يوسف الاسير هو ابن السيد عبد القادر الحسيني ولد بصيدا سنة ١٨١٤ ودرس شيئاً من العلم على الشيخ احمد الشرمبالي واقام مدة في مدرسة دمشق المرادية ثم اقام في الجامع الازهر سبع سنين فنبغ في العلوم النقلية والعقلية ثم اقام في بيروت وكثر تلاميذه في الفقه وتولى الفتوى بعكا مدة ونصب مدعياً عمومياً بلبنان في مدة داود باشا وسار الى الاستانة وتولى رياسة التصحيح في دائرة نظارة المعارف وعاد الى بيروت مكباً على التعليم والتأليف فله كتاب

سماه الرائض في الفرائض وشرح كتاب اطواق الذهب للعلامة الزمخشري وله نظم كثير جمع في ديوان يعرف باسمه وله رسائل وردود مشهورة وتوفي سنة ١٨٨٩

الشيخ ابراهيم الاحدب ولد باطرابلس سنة ١٨٢٦ واتقن علوم التفسير والحديث والاصول والكلام واللغة وادابها وعكف على التدريس وكان ذا قريحة شعرية وسار الى مصر فاجله علماؤها واشتهر ببراعته في الفقه الحنفي وسمي نائباً في المحكمة الشرعية في بيروت ثم رئيساً لكتابها وله ثلاثة دواوين شعر معروفة باسمه ونحو ثمانين مقامة على نحو مقامات الحريري وله ايضاً كتاب سماه فرائد الاطواق في اجياد محاسن الاخلاق وله كتاب اخر سماه اللال في مجمع الامثال وله ايضاً نشوة الصهباء في صناعة الانشاء الى غير ذلك وتوفي سنة ١٨٩٠

واما من علماء الموارنة فكان المعلم بطرس البستاني وهو بن بولس بن عبدالله البستاني ولد بقرية الدية سنة ١٨١٩ ودرس مبادىء العربية والسريانية ثم دخل مدرسة عين ورقه فتلقى فيها اداب اللغة العربية واللغات السريانية والايطالية واللاتينية ومن العلوم الفلسفة واللاهوت والشريعة الكنسية والتاريخ والحساب وعين معلماً في مدرسة عين ورقه وبقي فيها الى سنة ١٨٤٠ حين حضرت مراكب الدول الى شطوط سوريه فاستخدمه الانكليز

ترجمانًا وتعرف في بعض قسوس الاميركان فكان يعلمهم العربية ويعرب الكتب التي ينشرونها فتمكنت علاقات المودة بينه وبينهم حتى تابعهم على مذهبهم وعين ترجمانًا في قنصلاتو اميركا بيروت وعكف على التاليف والترجمة ودرس اللغتين العبرانية واليونانيةوعاون الدكتور سميث الاميركي على ترجمة الاسفار المقدسة الى العربية وفتح مدرسة وطنية يدرس فيها اللغات والعلوم وانشأ مجلة علمية ادبية سماها الجنان وجريدة اسبوعية سماها الجنة ونشرة يومية سماها الجنينة وتوفي سنة ١٨٨٣ بعد ان قضى حياته كلها خادمًا للعلم وله مؤلفات كثيرة منها كتابه الموسوم بكشف الحجاب في علم الحساب ومعجمه الموسوم بمحيط المحيط ومختصره الذي سماه قطر المحيط وله ايضًا كتاب مسك الدفاتر وكتاب مفتاح المصباح في التصريف والنحو واشهر مولفاته المؤلف المعروف بدائرة المعارف جمع فيه تراجم الاعلام من سلاطين وملوك واعيان ومدن واعمال ومقالات في العلوم والفنون شرع فيه سنة ١٨٧٥ يعاونه فيه ابنه سليم وبعض الكتاب فاكمل منه ستة مجلدات وتوفي مبتدئًا بالسابع وما زال ورثاؤه يواصلون هذا التاليف وبلغوا فيه الى المجلد الثاني عشر

فارس الشدياق هو ابن يوسف بن منصور بن جعفر الشدياق من سلالة المقدم رعد بن خاطر الحصروني ولد بعشقوت سنة ١٨٠٤ وانتقل والداه الى الحدت في ساحل بيروت وتخرج اولاً بشيء من

العلوم في مدرسة عين ورقه ثم سار الى مصر وتولى كتابة جريدة الوقائع المصرية ثم سافر الى مالطه سنة ١٨٣٤ واقام بها زهاء اربع عشرة سنة يدرس في مدرسة المرسلين الاميركان ويعرب ما يطبع في مطبعتهم وفي سنة ١٨٤٨ طلبته جمعية ترجمة الاسفار المقدسة في لوندرا ليعاونها على ترجمتها الى العربية ففعل وكانت هذه الترجمة احسن الترجمات من حيث اللغة العربية واتقن حينئذٍ اللغتين الافرنسية والانكليزية وتزوج بسيدة انكليزية ولما زار احمد باشا باي تونس افرنسا وهو فيها نظم له قصيدته الشهيرة التي مطلعها

زارت سعادة وقلبي اليوم مبتول فما الرقيب بغير النشر مدلول

فارسل الباي يستقدمه اليه على سفينة حربية فاقام بتونس يدون جريدة الرائد التونسي وولاه الباي احسن منصب فاسلم وسمى نفسه احمد فارس الشدياق ثم طلبه السلطان عبد المجيد خان الى الاستانة فقدم اليها وتولى تصحيح الطباعة العامرة سنين وفي سنة ١٨٦١ انشأ جريدة الجوائب الشهيرة واجاد في انشائها وسبكها وما زال عاكفاً على التأليف والتصنيف الى اخر حياته التي انقضت سنة ١٨٨٧ ودفن في الحازمية على مقربة من الحدث موطنه

اما مؤلفاته فمنها سر الليال في القلب والابدال وهو كتاب في اللغة قصد به بيان مدلولات الاسماء والافعال من قلبها او تبديل بعض حروفها واستدرك ما فات صاحب القاموس من لفظ او مثل

وطبع كتابه هذا بالاستانة سنة ١٢٨٤ هـ ثم كتابه الجاسوس على القاموس انتقد به الفيروزبادي في قاموسه المحيط ومنها كتاب كشف المخبا عن احوال اوروبا والواسطة في احوال مالطه واللفيف في كل معنى ظريف وغنية الطالب ومنية الراغب في التصريف والنحو والباكورة الشهية في نحو اللغة الانكليزية والسند الراوي في الصرف الفرنساوي وله كتاب اخر وسمه بالساق على الساق في ما هو الفرياق وليته لم يكتب هذا الكتاب لانه ضمنه الفاظاً وحكايات تجاوزت حدود الادب ويأبى الاديب مطالعته ولم يكن من المفيد في هذا الكتاب الا جمع الالفاظ المترادفة ومجموعات اسماء كل موضوع على حدة كاسماء الالات والماكولات الخ

الكونت رشيد الدحداح هو ابن الشيخ غالب بن سلوم الدحداح ولد بعرمون سنة ١٨١٣ ودخل مدرسة عين ورقه فدرس بها اصول العربية والايطالية ثم مدرسة بزمار فاتقن اللغة التركية وفي سنة ١٨٣٨ ادخله الامير امين ابن الامير بشير في كتبة ديوان ابيه فاقام هناك سنتين ولما تولى عمر باشا لبنان سنة ١٨٤٢ قرب اليه الشيخ رشيد وولاه نظارة البكاليك بلبنان فلم يمكث طويلاً الا وكان ما دفعه الى ترك هذه النظارة وظهر بين الساعين بنصب الامير اسعد قعدان شهاب والياً على لبنان وعين مدبراً لاعماله سنة ١٨٤٣ ولما لم يقبل عمر باشا تولية الامير اسعد تشتت شملهم وفر الشيخ

رشيد الى صيدا وانصب هناك على درس الفقه ثم اخـذه الشيخ
مرعي الدحداح الى مرسيليا وجعله كاتباً في محل تجارته وزوجه بابنته
مرتا وفي سنة ١٨٥٢ ترك محل تجارة عمه وانشأ محلاً تجارياً في فرنسا
ثم محلاً في انكترا وعكف في اونة الفراغ على التأليف والتصنيف
فطبع سنة ١٨٤٩ قاموس المطران جرمانس فرحات وهذبه وزاد
عليه وسمى كتابه احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب وطبع
ديوان الشيخ عمر بن الفارض مع شرحين له لعبد الغني النابلسي
وحسن البوريدي ثم انشأ في باريس جريدته المشهورة برجيس باريس
وانيس الجليس وله فيها المقالات الخطيرة الرنانة ونشر ايضاً مجموعة
اشعار حكمية لاشهر شعراء العرب سماها طرب المسامع في الكلام
الجامع وتقرب الى سمو باي تونس وكان ترجماناً له عند زيارته افرنسة
وسعى له بقرض فتكرم عليه بمبلغ عظيم وفي سنة ١٨٦٤ عاد الى
افرنسة وتوطن بريس وزار رومه سنة ١٨٦٧ فانعم عليه البابا بيوس
التاسع بلقب كونت روماني وفي سنة ١٨٧٥ اشترى بلدة دينار على
شاطىء بحر المانش واجال فيها يد العمارة واوصل اليها السكة
الحديدية وزادت قيمتها على اثمانها اضعافاً وصارت ثروة طائلة ومن
منشوراته ومولفاته ايضاً كتاب فقه اللغة لابي منصور الثعالبي طبعه
في بريس سنة ١٨٦١ وله كتاب عنوانه قطرة الطوامير ضمنه مقالات
ادبية وفوائد لغوية وله كتاب كبير في عدة مجلدات لم يطبع سماه

السيار المشرق في بوار المشرق تكلم فيه في العرب ومن تنصر منهم ومناظرات مع علماء التفسير من المسلمين وكلام في ما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه وله رسالة في المناظرات عنونها ترويح البال في القلم والمال وادركته المنية سنة ١٨٨٩

ابراهيم بك النجار هو ابن خليل النجار من دير القمر ولد بها سنة ١٨٢٢ ودرس الطب في مدرسة قصر العيني في مصر وحاز قصبات السبق بين اقرانه ولما نال الشهادة المعتادة سنة ١٨٤٢ سار الى ازمير ثم الى الاستانة ليرى من ربي بنعمة الامير بشير الشهابي وتوفق هناك ببعض عمليات جراحية وتقرب من بعض رجال الدولة واتقن اللغتين التركية والافرنسية وانعمت عليه الحضرة السلطانية برتبة سر هزار اي رئيس الف وصدرت الارادة السنية بان يكون طبيباً اولاً للعساكر ببيروت فاشتهر بصناعته وحسن صفاته وفصاحة لسانه وله من التآليف كتاب مصباح الساري ونزهة القاري طبعه ببيروت سنة ١٨٥٨ تكلم فيه عن اسفاره والسلاطين العثمانيين الى السلطان عبد المجيد خان وله ايضاً كتاب سماه هدية الاحباب وهداية الطلاب تكلم فيه في بعض مبادي الطبيعيات وتوفى بعد سنة ١٨٦٠

ومن المشاهير غير السوريين الذين كانوا في هذا العصر عبدالله الشرقاوي المصري له تآليف اشهرها تحفة الناظرين في من ولي

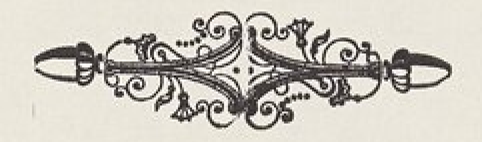
مصر من الولاة والسلاطين طبعت في مصر سنة ١٢٨١ هـ وله ايضاً حاشية على شرح محمد منصور الهدهدي لرسالة السنوسي في التوحيد طبعت في القاهرة سنة ١٨١٠ وله ايضاً شرح على كتاب الحكم في التصوف لابن عبدالله القشعري وتوفي سنة ١٨١٢

عبد الرحمن الجبرتي الحنفي المصري اشهر تآليفه كتابه عجائب الآثار في التراجم والاخبار طبع بالقاهرة في اربعة اجزاء سنة ١٢٩٧هـ وهو تكملة لتاريخ ابن اياس وتاريخ ابن اياس تتمة لتاريخ المقريزي وقد طبع تاريخه ايضاً على هامش تاريخ ابن الاثير المعروف بالكامل من سنة ١٢٩٠ الى سنة ١٣٠٣ وكانت وفاة الجبرتي سنة ١٨٢٢

ابراهيم الباجوري المصري ولد سنة ١٧٨٣ وتوفى سنة ١٨٥٩ وله مولفات كثيرة منها تحفة المريد على جوهرة التوحيد وكتاب الجوهرة هذا هو لابراهيم اللقاني المالكي وقد طبعت التحفة بالقاهرة سنة ١٣٠٤ هـ وله حاشية على شرح ابن هشام لقصيدة كعب بن زهير وحاشية على شرح حسن افندي لكتاب شمائل النبي للترمزي وسمى الباجوري حاشيته المواهب اللدنيـــة وطبعت في بولاق سنة ١٢٨٠ هـ ومن مولفاته حاشية على كتاب ابي الشجاع احمد الاصفهاني في الفقه وحاشية على أم البراهين والعقائد وهي رسالة للسنوسي في التوحيد وحاشية على كتاب الايضاح لاحمد الدمنهوري على ارجوزة الاخضري في المنطق الى غير ذلك وتوفى الباجوري سنة ١٨٥٩

محمد الدمنهوري المصري توفي سنة ١٨٧١ وله من التآليف الحاشية الكبرى على متن الكافي في علمي العروض والقوافي وله ايضاً مختصر الشافي على متن الكافي وحاشية على الرسالة السمرقندية في البيان وطبعت كتبه هذه في مصر

عبدالله ابو السعود المصري ولد سنة ١٨٢٨ وتفقه بالعلوم في المدرسة التي انشأها محمد علي باشا وكان شاعراً مجيداً وقد اشتهر بالفيته في تاريخ محمد علي باشا وطبع ديوانه بالقاهرة وله نظم اللآلي بالسلوك في من حكم فرنسا من الملوك ترجمه عن الافرنسية وطبع ببولاق سنة ١٢٥٧ ﻫ وله قانون المحاكمات والمخاصمات طبع ببولاق سنة ١٢٨٣ وتوفي بمصر سنة ١٨٧٨



القسم الثاني

في تاريخ سورية الديني في القرن التاسع عشر

الفصل الاول

في بطاركة انطاكية في هذا القرن

(عدد ٢٤٥)

في بطاركة انطاكية للروم الملكية غير المتحدين

بعد وفاة البطريرك افتيميوس سنة ١٨١٣ خلفه حينئذٍ سيرافيم واستمر على الكرسي الانطاكي الى سنة ١٨٣٢ فخلفه متوديوس من نكسس فدبر البطريركية الى سنة ١٨٥٠ وخلفه في تلك السنة البطريرك اياروتاوس من غانفورا واستمر يدبر شؤون البطريركية

خمساً وثلاثين سنة وتوفاه الله سنة ١٨٨٥ وخلفه تلك السنة السيد جراسيميوس من المورة فقام باعباء البطريركية الانطاكية ست سنين وانتقل سنة ١٨٩١ الى بطريركية اورشليم وخلفه على الكرسي الانطاكي البطريرك سبيريدون من قبرس واستمر يدبر البطريركية الانطاكية ثماني سنين وخلفه السيد ملاتيوس الثاني ابن موسى دوماني من دمشق وتوفى سنة ١٩٠٦ وخلفه السيد غريغوريوس حداد البطريرك الحالي

(عدد ٢٤٦)

في بطاركة الموارنة الانطاكيين

ان البطريرك يوسف التيان صير بطريركاً سنة ١٧٩٦ وكان قد ولد في بيروت وتخرج في العلوم بمدرسة الطائفة بروممة ورقي الى درجة الكهنوت سنة ١٧٨٤ وارسله اعيان الطائفة الى رومة نائباً عنها لرد البطريرك يوسف اسطفان الى المقام البطريركي وقضى وطر الطائفة على احسن حال ورقاه البطريرك يوسف اسطفان الى اسقفية دمشق سنة ١٧٨٦ ثم استقال من هذه الاسقفية وجعل نائباً بطريركياً في الروحات ولما توفى البطريرك فيلبوس الجميل خلفه في البطريركية في ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٦ واقام يدبر البطريركية بغيرة لا يدانيها ملل وكانت مناقشة بينه وبين المطران جرمانوس ادم الملكي الكاثوليكي سنة ١٧٩٩ على السلطة المطلقة للحبر الروماني فكتب هذا البطريرك

ثلاث رسائل بين بها صراحة صحة رأيه مفنداً راي الباحث معه وكان يؤثر هذا البطريرك العيشة بالنسك والانفراد على اعباء البطريركية وزاد في رغبته هذه معاكسة بعض الاساقفة لبعض رغائبه الخيرية واستمالوا اليهم بعض اصحاب الامر فاستقال من البطريركية سنة ١٨٠٩ ولزم العيشة النسكية في دير القديس يوحنا مارون وفي دير قنوبين وادركته المنية في هذا الدير في ٢٠ شباط سنة ١٨٢٠ وقد ارخ بعضهم وفاته بقوله غاب ضياها

وبعد استقالة البطريرك يوسف التيان انتخب البطريرك يوحنا الحلو في ٨ حزيران سنة ١٨٠٩ وانتقل للسكنى بدير قنوبين سنة ١٨١١ واخذ في اصلاح املاكه واحواله بعد ان كان مهملاً لسكنى البطاركة في كسروان وحول دير مار يوحنا مارون بكفرحي مدرسة خاصة لابرشية جبيل والبترون سنة ١٨١٢ وجعل دير مار مارون الرومية بكسروان مدرسة عامة للطائفة سنة ١٨١٧ وعقد مجمع لويزه سنة ١٨١٨ وذهب للقاء ربه في ١٢ ايار سنة ١٨٢٣ في دير قنوبين

وخلفه في بطريركية الموارنة الانطاكية البطريرك يوسف حبيش من ساحل علما بكسروان وكان قد تخرج بالعلوم في مدرسة عين ورقه ورقاه المطران انطون الخازن الى درجة الكهنوت في ٢٦ حزيران سنة ١٨١٤ ورقاه البطريرك يوحنا الحلو الى اسقفية اطرابلس في ٣٠

ك ٢ سنة ١٨٢٠ ولما توفي البطريرك يوحنا الحلو انتخب بطريركاً في ٢٥ ايار سنة ١٨٢٣ وحول دير مار عبدا هرهريا مدرسة عامة لطايفته سنة ١٨٣٠ وكذا فعل بدير مار سركيس وباخوس بريفون سنة ١٨٣٢ وجعل مدرسة الموارنة بعنطورا ديراً للمرسلين اللبنانيين وتوفاه الله سنة ١٨٤٥

وخلفه البطريرك يوسف الخازن من عجلتون وهو من تلاميذ مدرسة عين ورقه ودبر البطريركية بروح وداعة الى سنة ١٨٥٤ وخلفه البطريرك بولس مسعد من عشقوت وكان قد تخرج بالعلوم بمدرسة عين ورقه ثم بمدرسة مجمع نشر الايمان المقدس برومة وكان عالماً وله عدة تآليف منها الدر المنظوم رداً على اسئلة البطريرك مكسيموس مظلوم وكتاب في انبثاق الروح القدس من الاب والابن رداً على فتح الله مراش الحلبي الى غير ذلك وجمع من اوراق الكرسي البطريركي التي كانت مشتتة مجلدين ضخمين وزار سنة ١٨٦٧ رومة وباريس والاستانة العلية ولقي من اصحابها كل تجلة وتكريم وقد ابنت ذلك بتفصيل في كتابي سفر الاخبار في سفر الاحبار وانتقل الى السعادة الخالدة سنة ١٨٩٠

وخلفه البطريرك يوحنا الحاج من دلبتا وهو من تلامذة مدرسة عين ورقه ومن اعماله الخطيرة انشاؤه وهو اسقف ثروة طائلة لكرسي ابرشيته بعلبك وتجديده بناء دير بكركي الكرسي البطريركي وجعله

صرحاً يعز له النظير وسعى نائبه المطران الياس الحويك بتجديد مدرسة الموارنة برومة ونال من حكومة افرنسة ثمانية كراسي لثمانية تلاميذ موارنة بمدرسة سان سولبيس باريس واشترى في القدس داراً للطائفة يقيم به نائب بطريركي وتوفي البطريرك يوحنا في اخر سنة ١٨٩٨

وخلفه بطريركنا الحالي السيد الياس الحويك من حلتا في بلاد البترون تلقى العلوم حتى الفلسفة بمدرسة الاباء اليسوعيين بغزير ثم درس اللاهوت في مدرسة مجمع نشر الايمان برومة ونال رتبة ملفان وقد انشأ صرحاً جديداً للبطريركية على مقربة من قنوبين وسماه جديدة قنوبين وقد مر انه كان هو الساعي بتجديد مدرسة رومة وبأخذ الكراسي من حكومة افرنسة وشراء المحل في القدس اطال الله ايام رياسته ووفقه الى عمل الخير

(عدد ٢٤٧)

في بطاركة انطاكية المتحدين في القرن التاسع عشر

ذكرنا في تاريخ القرن السالف ان البطريرك اغابيوس مطر انتخب سنة ١٧٩٧ في سنة ١٨٠٦ عقد مجمعاً بدير القديس انطونيوس في القرقفة وسنوا به قوانين لاصلاح التهذيب البيعي وفي سنة ١٨١١ اشترى دار الشيخ سعد الخوري بعينتراز وجعله مدرسة اكليريكية وراس عليها المطران مكسيموس مظلوم وتوفي هذا

البطريرك سنة ١٨١٢

وخلفه البطريرك اغناتيوس صروف سنة ١٨١٢ نفسها لكنه لم يبقَ في البطريركية الا نحو تسعة اشهر وسطا عليه الياس عماد واولاده واغتالوه ظلماً فقبض عليهم جميعاً الامير بشير وشنقهم وقام بعد اغناتيوس البطريرك اثاناسيوس مطر وكان اخا البطريرك اغابيوس مطر المذكور ومن الرهبانية المخلصية وكان انتخابه سنة ١٨١٣ ولم يستمر على البطريركية الا نحو ثلاثة اشهر وتوفي مطعوناً . وانتخب مكانه البطريرك مكاريوس الطويل سنة ١٨١٣ واستأثرت رحمة الله به سنة ١٨١٥ وانتخب بعده البطريرك اغناتيوس القطان وابتلاه الله بمرض في عينيه ادى به الى فقد بصره وتحمل مصابه بالصبر الجميل الى ان توفاه الله سنة ١٨٣٣

وخلفه البطريرك مكسيموس مظلوم وكان مطراناً على حلب فتنزل عن رياسة هذه الابرشية في رومة فسماه البابا اسقف ميراليكية وعكف في مدة اقامته برومة على درس اللغات اليونانية والايطالية واللاتينية وعلى ترجمة كتب الى العربية منها كتاب امجاد مريم وكتاب الاستعداد للموت والف بعض كتب ايضاً وبعد ان انتخب بطريركاً عقد مجمعاً في عين تراز سنة ١٨٣٥ وضع فيه ٢٥ قانوناً اثبته الكرسي الرسولي وسنة ١٨٣٨ نال براءة سلطانية بان يسمى رئيساً على كرسي انطاكية واسكندرية واورشليم وعرفت الدولة

طائفته مستقلة عن الروم الملكيين وفي سنة ١٨٥٣ سار الى اسكندرية لبناء الكنيسة والدار البطريركية فتوفي هناك سنة ١٨٥٥

وبعد وفاتـه انتخب البطريرك اكليمنضوس مجوث وهو من الرهبانية المخلصية وقد ارتبك كثيراً بالقلق الذي كان في ملته من جرى اتباع الحساب الغريغوري حتى حمله اخيراً على ان يستقيل من البطريركية سنة ١٨٦٤ وانقطع الى الزهد والورع والسيرة النسكية الشاقة الى ان نقله الله اليه سنة ١٨٨٢

وبعد استقالته انتخب البطريرك غريغوريوس يوسف من رشيد بمصر مولداً وهو دمشقي اصلاً وكان اول اهتمامه بازالـة القلق من ملته بسبب الحساب فيسر الله له ذلك واخذ بانشاء المدرسة المعروفة بالبطركية ببيروت سنة ١٨٦٥ وجمع طلبة اكليريكيين الى مدرسة عين تراز وشهد المجمع الواتيكاني برومة سنة ١٨٦٩ وانشأ كثيراً من الكنائس والمعابد والمكاتب لملته وكان غيوراً على شعبه راغباً في خيره ونجاحه الى ان ادركته الوفاة سنة ١٨٩٧

وخلفه البطريرك بطرس الجريجيري من زحلة وابـدى صنوف الغيرة والجهاد في خير ملته ولم يفسح الله باجله بل عاجلته المنية في اوائل سنة ١٩٠٢ وخلفه البطريرك كيرلس جحي من حلب وهو بطريركهم الان اتاح الله له التوفيق لخير الدين الكاثوليكي وملته

(عدد ٢٤٨)

في بطاركة انطاكية على السريان الكاثوليكيين

ان بعض السريان اليعاقبة عادوا الى الايمان الكاثوليكي على اثر المجمع الفلورنسي لكنهم ارتدوا الى بدعتهم ثم اعتنق الايمان القويم اندراوس اخيجان الحلبي على يد البطريرك يوسف العاقوري وارسله البطريرك يوحنا الصفراوي الى مدرسة الموارنة بروما فتخرج بالعلوم فرقاه الى درجتي الكهنوت ثم الاسقفية سنة ١٦٥٦ وارسله الى حلب يصحبه القس اسطفان الدويهي (الذي صار بعداً بطريركاً) فردا كثيرين من اليعاقبة الى الايمان القويم ولما توفي اغناتيوس سمعان بطريرك اليعاقبة سنة ١٦٥٩ سمي الكرسي الرسولي اندراوس اخيجان بطريركاً على السريان الكاثوليكيين وتوفاه الله سنة ١٦٧٨ وخلفه البطريرك اغناتيوس بطرس غريغوريوس وثبته الحبر الروماني سنة ١٦٧٩ وتوفي بالسجن بادنه بمكيدة جرجس بطريرك اليعاقبة سنة ١٧٠١

ولم يقم بعد ذلك بطريرك على هولاء السريان الا في سنة ١٧٨٣ حين جحد المطران ديونيسيوس جروة اليعقوبية واعترف بالايمان الكاثوليكي واقنع اربعة اساقفة يعقوبيين ان يقتدوا به ففعلوا وهم ابراهيم ونعمة وموسى وجيورجيوس بشارة وانتخبوه بطريركاً. وثبته البابا بيوس السادس سنة ١٧٨٣ واذ لم يتمكن من السكنى بين

اليعاقبة لجأ الى لبنان فقبله الموارنة بالاكرام وسكن في دير الشرفة بكسروان وتوفي به سنة ١٨٠٠

وبعد وفاته انتخب كيرلس بهنام مطران الموصل بطريركاً فلم يقبل فاجتمع رأي الاساقفة على انتخاب الخوري ميخائيل ضاهر من حلب سنة ١٨٠٢ ورقوه الى الاسقفية ثم الى البطريركية وثبته البابا بيوس السابع سنة ١٨٠٣ ثم استقال سنة ١٨١٠ وبقي كرسيهم فارغاً مدة

وفي سنة ١٨١٤ اقيم عليهم غريغوريوس سمعان الموصلي مطران اورشليم بطريركاً لكنه استقال قبل ان يبلغه التثبيت وبقي كرسيهم فارغاً الى ان اجتمع اساقفتهم في دير الشرفة وانتخبوا بطريركاً غريغوريوس بطرس جروة ابن اخي بطريركهم ميخائيل جروة المذكور سنة ١٨٢٠ وحضر الى رومة فثبته البابا لاون الثاني عشر سنة ١٨٢٨ وفي سنة ١٨٣٩ عرفتهم الحكومة السنية ملة مستقلة فتملصوا من مضايقة اليعاقبة لهم وتوفي البطريرك بطرس جروة سنة ١٨٥١

وخلفه السيد انطونيوس السمحيري سنة ١٨٥٣ وجعل سكناه في ماردين حيث بنى كنيسة وداراً بجانبها وتوفي سنة ١٨٦٤ وخلفه السيد فيلبس عركوش سنة ١٨٦٦ وتوفي سنة ١٨٧٤ وخلفه السيد جرجس شلحت مطران حلب تلك السنة وتوفي سنة ١٨٩١ وخلفه السيد بهنام بني مطران الموصل وتوفي سنة ١٨٩٧ وخلفه السيد

افرام الرحماني مطران الرها اولاً ثم مطران حلب وكان انتخابه سنة ١٨٩٨ وثبته الكرسي الرسولي تلك السنة وهو بطريركهم الان وفقه الله الى عمل الخير

(عدد ٢٤٩)

في بطاركة اورشليم على الروم غير المتحدين واللاتينيين

بعد وفاة البطريرك افتيميوس المذكور في تاريخ القرن السالف سنة ١٨٠٨ انتخب بوليكربوس بطريركاً على الكرسي الاورشليمي واحترق في ايامه هيكل القيامة فعني بتجديده ولم تنته سنة ١٨١١ الا وعاد الهيكل الى رونقه السابق وتوفي هذا البطريرك سنة ١٨٢٧ وخلفه يوسف الخامس وقد انشأ بعض كنائس وتوفي سنة ١٨٤٤ وخلفه سنة ١٨٤٥ كيرلس ويوصف بالثاني وانشأ مدرسة للعلوم السامية واللغات ومدرسة استعدادية للذكور واخرى للاناث وتوفي سنة ١٨٧٢ وخلفه بروكوبيوس الثاني ولم يقم في البطريركية الا ثلث سنين وتوفي سنة ١٨٧٥ فخلفه ايروثيوس واستمر في الرياسة الى سنة ١٨٨٢ وخلفه البطريرك نيقوديموس ودبر البطريركية الى سنة ١٨٩٠ واعتزل البطريركية لخلاف وقع بينه وبين الرهبان ونظنه حياً الى الان في الاستانة وخلفه السيد جراسيموس منتقلاً من كرسي انطاكية الى كرسي اورشليم سنة ١٨٩١ واستمر الى سنة ١٨٩٧ وخلفه السيد دميانوس وهو البطريرك الان

واما بطاركة اورشليم على اللاتينيين فقد ذكرنا منهم في تاريخ سورية للقرنين الثاني عشر والثالث عشر من كانوا حينئذٍ مع بطاركة انطاكية وبعد ان غرق نيقولاوس بطريرك اورشليم عند محاصرة الملك الاشرف عكا سنة ١٢٩١ اختار البابا اينوشنسيوس الخامس رودلفوس الثاني بطريركاً على اورشليم وتوفي سنة ١٣٠٣ فصار الاحبار الاعظمون يسمون بطاركة شرفاً على اورشليم ويقيمون برومة الى ان حسن للبابا بيوس التاسع ان ينصب السيد يوسف فالركا بطريركاً مقيماً باورشليم سنة ١٨٤٧ ويخضع لسلطته اللاتينيون الذين بفلسطين وقبرس واضاف بعد ذلك اليه القصادة الرسولية بسورية وتوفي سنة ١٨٧٣ وخلفه السيد منصور براكو وبقي مدبراً البطريركية الى سنة ١٨٨٨ وخلفه سنة ١٨٨٩ السيد لودوفيكوس يافي وكان قاصداً رسولياً بسورية وقد توفي هذا سنة ١٩٠٥ ولم يسم الكرسي الرسولي خلفاً له الى الآن

(عدد ٢٥٠)

في بطاركة الارمن بلبنان

يعلم كل من له المام بالتاريخ ان الارمن بعد تشبثهم ببدعة الطبيعة الواحدة زماناً مديداً رجع بعضهم الى الايمان القويم في آونة متباينة ولم يثبتوا الى ان قام منهم ملكيور طاسباش مطران ماردين في اواسط القرن السابع عشر وصار كاثوليكياً وانضم اليه جماعة

ولكن نني الى الاستانة بسعاية الارمن غير الكاثوليكيين ومات في منفاه سنة ١٧١٤ وفر حينئذٍ يعقوب مطران مرعش الكاثوليكي ولجأ الى البطريرك اسطفانوس الدويهي واقام عنده في قنوبين عدة سنين ورقي بطرس بطريرك كيليكيا ابرهام العينتابي الارمني الى اسقفية حلب سنة ١٧٠٨ وكان كاثوليكياً وفي سنة ١٧٣٩ انتخب ابرهام المذكور بطريركاً على كيليكيا وسار الى رومة فثبته البابا بناديكتوس الرابع عشر سنة ١٧٤٢ وانفذ رسالة الى بطريرك الموارنة سنة ١٧٤٣ يوصيه بها بالبطريرك ابرهام المذكور فحضر الى لبنان وجعل سكناه بدير الكريم بكسروان وكان اربعة شبان ارمن قد انشأوا هذا الدير وانقطعوا به لعبادة الله وابدى الموارنة كل مساعدة وتكريم للبطريرك وجماعته وتوفي ابرهام البطريرك سنة ١٧٤٩ ودفن بدير الكريم وخلفه السيد يعقوب مطران حلب وتثبت سنة ١٧٥٠ وكان الشيخ شرف دهام الخازن قد وقف عليهم محل دير بزمار فباشروا البناء فيه وتوفي البطريرك يعقوب سنة ١٧٥٣ وخلفه السيد ميخائيل مطران حلب وثبته البابا بناديكتوس الرابع عشر وتوفي سنة ١٧٧٠ وخلفه باسيليوس مطران ادنه سنة ١٧٨٠ وتوفي سنة ١٧٨٨ وخلفه غريغوريوس مطران ادنه ايضاً وانشأ مدرستهم ببزمار سنة ١٧٩٠ وتوفي سنة ١٨١٢

وخلفه غريغوريوس الثاني مطران مرعش وثبته البابا بيوس

السابع سنة ١٨١٩ وتوفي سنة ١٨٤٠ وخلفه يعقوب الثاني مطران اماسيا سنة ١٨٤١ وتثبت سنة ١٨٤٢ وتوفي سنة ١٨٤٣ وخلفه ميخائيل اسقف قيسارية ودعي غريغوريوس الثالث وتثبت سنة ١٨٤٤ وبعد وفاته سنة ١٨٦٦ حسن للكرسي الرسولي ان يضم الارمن الذين يرعاهم الجاثليق المقيم بالاستانة الى الارمن المقيمين في بطريركية كيليكيا ولدى اجتماعهم بعد وفاة البطريرك غريغوريوس انتخبوا السيد حسون جاثليق القسطنطينية بطريركاً لكيليكيا ايضاً سنة ١٨٦٦ ونشأت في ملتهم اختلافات افضت الى انشقاق بينهم الى حسونيين وكوبليانيين وحسن للكرسي الرسولي ان يسمي البطريرك حسون كردينالاً وانتخب الارمن الكاثوليكيون السيد اسطفانوس عازريانه بطريركاً سنة ١٨٨١ وتوفي سنة ١٨٩٩ وخلفه بولس عمانوليان وتوفي في سنة ١٩٠٤ وخلفه السيد صباغيان

وكان الفراغ من تسويد هذا الموجز في ١١ ايلول سنة ١٩٠٥ تقبل الله تعالى به كفارةً عن سيئاتي الماضية واستمداداً لما يراني احوج اليه من نعمه في ما ابقاه لي من انفاسي



فهرست

عـدد صفحة

عدد صفحة



صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٩	٣	ان لا يأتوا	ان يأتوا
٥٠	٦	استماله واضطرب	استمال واضطر
٨٦	٩	جبال	بجبال
١١١	١١	القضاة	والقضاة
١٤٧	٦	تحر	تحرير
١٥٤	٢٠	يحاربه	يحارب
١٩٣	١٧	اللقاني	اللقاني
٢٠٠	١٧	الادرسي	الادريسي
٢٢٧	١٢	حاصرها	حاصرها
...	١٤	عليًا	عليها
٢٢٨	١٣	رجلًا	رجل



فهرست هجاني للجزئين يشتمل الجزء الاول على ١٥٧ عدداً فاطلب ما دونه في المجلد الاول وما فوقه في المجلد الثاني

الالف

الباء

التاء

الثاء

ج

ز

س

ع

ك

م

و



